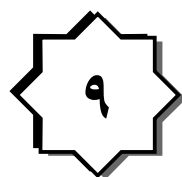


الطَّرِيقُ إِلَى اللَّهِ

سلسلة كتب إسلامية



# نِسَاءُ مُؤْمِنَاتٍ

«القدوة من النساء»

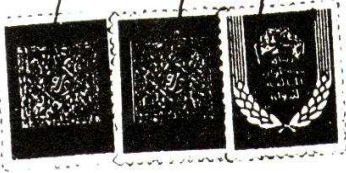
الداعية الإسلامي

ياسين رشدي

بسم الله الرحمن الرحيم

نموذج رقم ١٧

AL-AZHAR  
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY  
GENERAL DEPARTMENT  
For Research, Writing & Translation



الأزهر  
مجمع البحوث الإسلامية  
الإدارة العامة  
للبحوث والتأليف والترجمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - ويعد :

فبناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب : (الهدية بسم الله  
( نداء المجتمعات ) ... تأليف : . يا . سين . ربيدي

نفيد بأن الكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الإسلامية ولا مانع  
من طبعه على نفقتكم الخاصة .

مع التأكيد على ضرورة العناية التامة بكتابة الآيات القرآنية والأحاديث  
النبوية الشريفة .

والله الموفق ،،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

مدير عام  
الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة

فخري



تحريرا في ١٥ / ٢ / ١٤  
الموافق ١٤ / ٩ / ١٤

سين

حقوق الطبع والنشر والتوزيع محفوظة  
لجمعية المواساة الإسلامية بالإسكندرية

## تقديم

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَقًّا فَهُوَ الْوَدُودُ خَفِيُّ الْأَلْطَافِ ..  
الْحَنَّانُ الْمَنَّانُ بِنِعْمٍ مُتَعَدِّدَةِ الْأَلْوَانِ وَالْأَصْنَافِ ..  
الْكَرِيمُ .. الْمُجِيبُ .. الْمُؤَمِّنُ لِكُلِّ مَنْ ارْتَاعَ وَخَافَ ..  
اللطيفُ في بَلَائِهِ وَلَوْ كَانَ مِنَ الْعَبِيدِ إِسْرَافِ ..  
الْقَرِيبُ الْمُحِبُّ لِمَنْ دَعَاهُ بِالْحَاحِ وَالْحَافِ ..  
نَحْمَدُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَنَسْأَلُهُ النَّجَاةَ مِمَّا نَخْشَى وَنَخَافَ ..  
وَنَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ مِنَ الْجَدَلِ وَالْإِسْفَافِ ..  
وَنَرْجُوهُ الصَّلَاحَ وَالْإِسْتِقَامَةَ دُونَ مُوَارَبَةِ أَوْ التَّفَافِ ..  
وَأَنْ يُجَنِّبَنَا بِفَضْلِهِ الْفَسَادَ وَالْإِثْلَافَ ..



وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةٌ حَقٌّ وَإِنْصَافٌ ..  
شَهَادَةٌ شَهِدَتْ بِهَا شُخُوصُنَا وَظِلَالُنَا وَالْأَعْضَاءُ مِنَّا وَالْأَطْرَافُ ..  
شَهَادَةٌ أَقْرَتْ بِهَا الطُّيُورُ، وَالْأَسْمَاكُ فِي الْبُحُورِ، وَكَذَا اللَّالِيُّ وَالْأَصْدَافُ ..  
هِيَ نَشِيدُ الْمَوْجُودَاتِ، وَمِنْ أَجْلِهَا قَامَتِ السَّمَاوَاتُ،  
وَالْإِقْرَارُ بِهَذَا كَافٍ وَشَافٍ ..  
هِيَ نُورُ الْبَصَائِرِ، وَبِحَقِيقَتِهَا قِوَامُ الْأَعْرَاضِ وَالْجَوَاهِرِ،

وَإِنكَارُهَا ظُلْمٌ عَظِيمٌ وَإِجْحَافٌ ..  
هِيَ نَفْيٌ وَإِثْبَاتٌ ، تَدُلُّ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ الذَّاتِ ، مَعَ تَعَدُّدِ الْأَوْصَافِ ..  
دَلِيلُهَا عَابِرُ الْوُرُودِ ، وَنَسِيمُهَا أَنْفَاسُ الْوُجُودِ ،  
وَبِالدَّفْعِ عَنْهَا ارْتَقَى وَعَزَّ الْأَسْلَافُ ..



وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ الْمُتَحَقِّقُ بِكَمَالِ الْأَوْصَافِ ..  
عَفِيفُ اللَّسَانِ ، فَائِقُ الْحَنَانِ ، سَرِيعُ الْأَنْعَافِ ..  
سَامِقُ الْقِمَمِ ، مُتَعَدِّدُ الْهَمَمِ ، مُوَطَّأُ الْأَكْنَافِ ..  
عَظِيمُ خُلُقِهِ ، وَحَى نُطْقِهِ ، جُعِلَ رِزْقُهُ تَحْتَ ظِلِّ الرَّمْحِ وَالْأَسْيَافِ ..  
وَطَى الْفِرَاشِ ، بَسِيطُ اللَّبَاسِ ، عَيْشُهُ الْكِفَافِ ..  
مَرْكَبُهُ الْبَعِيرِ ، سَرِيرُهُ الْحَصِيرِ ، يَلْبَسُ النَّعْلَ وَالْخِفَافِ ..  
بِالْقَنَاعَةِ قَدْ أَمَرَ ، وَبِالزُّهْدِ قَدْ اشْتَهَرَ ، وَمَا امْتَلَأَتْ بَطْعَامُهُ الصِّحَافِ ..  
مُحْسِنٌ إِذَا أَسَرَ ، عَفْوٌ إِذَا قَدَرَ ، لَا يَنْقُضُ الْأَخْلَافِ ..  
ابْتَلَى بِفَقْدِ الْأَوْلَادِ فَصَبَرَ ، وَرَحَّبَ بِالْمَوْتِ حِينَ حَضَرَ ، كَأَنَّهُ يَوْمُ الزَّفَافِ ..  
كَلَامُهُ دُرٌّ مَنْظُومٌ ، وَلَمَسَاتُهُ تُسَعِدُ الْمَحْرُومَ ، وَرِيقُهُ شَهْدٌ صَافٍ ..  
حَوْضُهُ زُلَالٌ وَرَوَاءُ ، وَكَأْسُهُ سَلْسَلٌ وَشِفَاءُ ، وَشِفَاعَتُهُ لِلْجَمْعِ إِسْعَافٌ ..  
سَيِّدُ الْكُلِّ وَالْجَمِيعِ ، وَأَوَّلُ مُتَكَلِّمِ وَشَفِيعِ ، لَيْسَ فِي ذَا شِكِّ وَلَا خِلَافِ ..  
أَمَرْنَا بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ ، وَالتَّأْدُبِ فِي الْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْهِ ،

وَعَضُّ الصَّوْتِ بِإِسْتِخْفَافٍ ..  
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَشْرَافِ ..  
فَوْقَ مَا خَطَّاهُ قَلَمٌ مَادِحٍ أَوْ أَضَافٍ ..  
وَكَلَّمَا سَعَى عَبْدٌ إِلَى الْبَيْتِ أَوْ طَافَ ..  
وَمَادَامَ فِي الْكُوْنِ أَضْوَاءً وَأَطْيَافًا ..

أما بعد ،،

ففى عصر الظلم والظلام .. فى عصر كانت تُوءدُ فيه البنات ، وتُعقُّ فيه  
الأمهات .. فى عصر كانت النساء تُورثُ كما يُورثُ المتاع ، ولا حق لهن فى  
الميراث ، بل هن تركة تُقسَّم كما يُقسَّم المتاع .. لا حق لهن فى الحياة .. لا حق  
لهن فى إبداء الرأى ، أو الكلام فى أى شأن من الشؤون .. وكان الرجل يتزوج من  
النساء ما يشاء دون حدود فى العَدَد ، كما يتملك ما يشاء من الإماء .. ويمسك  
من يشاء من زوجاته ، ويُطلق من يشاء دون ذنب أو جريرة ودون تعويض ، وإذا  
مات ورث ابنه الأكبر نساءه .. إن شاء تزوجهن ، وإن شاء أمسكهن دون  
زواج ، وإن شاء زوجهن وأكل مهورهن ..

زمان : كانت البهائم فيه أغلى من النساء وأعلى قيمة ، إلا فى حالة إكراههن  
على البغاء إن كن من الإماء حتى يأتين بالمال لأصحابهن ..  
فى ذلك الزمان الذى أُهدرت فيه آدمية النساء ، وضيّعت حقوقهن ، وأزُهقت  
أرواحهن فى طفولتهن حتى لا يجلبن العار .. ظهرت دعوة الحق ، وأشرقت شمس

الإسلام لتضع الأمور في نصابها ، وتنزلت الآيات لتقرر ما عليهن من واجبات ، وما لهن من حقوق .. ولتبين أن النساء شقائق الرجال ، وأن الجميع خلقوا من نفس واحدة ... وأن للنساء مثل الذى عليهن بالمعروف ، وللرجال عليهن درجة .. وسارع المحظوظون إلى الدخول فى هذا الدين الجديد الذى أعطى كل ذى حق حقه ، ونظم المجتمع ، وحدد العلاقة بين أفرادها فى إطار العدل والتعاون على البر والتقوى .. وكان الاهتمام باللبنة الأولى فى المجتمع وهى الأسرة واضحاً جلياً فى ما نزل من آيات الزواج والطلاق ، وتقرير حق النساء فى الميراث ، وحرية الاختيار لشريك الحياة .. وكانت السابقات فى الإسلام من الصحابيات خير قدوة لنساء الأمة فى أداء الواجبات التى فرضها الإسلام عليهن من : طاعة الأزواج ، ورعاية الأبناء ، وغضّ البصر ، والالتزام بالزى الشرعى ، وعدم التبرج أو الاختلاط المؤدى إلى الفتن والشرور .. فكنّ بذلك سَكناً للأزواج ، وخير عون لهم فى تنشئة أجيال سليمة عقائدياً ، وسلوكياً ، فعز الإسلام ، وسادت الأمة غيرها من الأمم ، ثم بدأت الثقافات الغربية ، والأعراف السقيمة تدخل إلى بلاد الإسلام ، وكان أول من تلقفها بالقبول والانبهار - للأسف الشديد - بعض النساء اللاتى خدعن بالشعارات المزيفة التى تنادى بحرية المرأة ومساواتها للرجل فخرجن من بيوتهن للعمل والاختلاط - غير السليم وغير المحكوم - بالرجال ، وبدأت المرأة تنزىح للخروج فى الوقت الذى أهملت فيه التنزين لزوجها ، وأهملت بيتها وأولادها ، فانفرط العقد ، وتفككت الأسرة ، وفقد الرجال الغيرة ، ففقدت النساء العصمة ، وكثرت حالات الطلاق ، وقل الإقبال على الزواج ، وظهرت أجيال من الشباب

ضعاف الشخصية قد فقدوا رعاية الآباء ، وحنان الأمهات ، وكثرت الانحرافات ،  
وظهر التطرف بجميع أشكاله ، وتغلّبت المادية على القيم الخلقية ، والنزعة  
الفردية ، والأنانية ، والانعزالية على الشعور بالانتماء إلى المجتمع والأمة الإسلامية ..  
ولا خلاص للأمة من أمراض العصر إلا بالعودة إلى النبع الصافي الذي نَهَلَ منه  
السلف ، والانتماء إلى الجذور الأصلية ، ورفض كل وافد من تقاليد وأعراف لا  
تتفق مع قيم الإسلام الحنيف ..

وفي الصفحات التالية نُقدِّم سيرة بعض النساء اللاتي هن كالكواكب المشرقة  
تهدى بنورها فتيات عصرنا هذا اللاتي فقدن القدوة الصالحة ، وغرّتهنَّ  
الدعايات المغرضة ، والحضارة المزعومة .. لعلَّهنَّ يَجِدْنَ قَبَسًا من نور يهديهنَّ إلى  
طريق الاستقامة والسعادة ..

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل ..

**ياسين رشدي**

## السَّبِيَّةُ حَوَاءُ (رَضِيَ اللهُ عَنْهَا)

خلق الله تبارك وتعالى سيدنا « آدم » بكلمة ( كُنْ ) ، وكانت المادة التي خُلِقَ منها هي : التراب ، أو الطين ، أو الصلصال .. وكلها أشكال مختلفة ، التراب فيها هو الأصل ، فإن خلط بماء سُمِّيَ : طِينًا ، وإن حمى بعد ذلك في النار كان : صلصالاً .. ولم تُخَلَقِ السيدة « حواء » كما خُلِقَ سيدنا « آدم » ، وإنما خُلِقَتْ من ضلعٍ من أضلاعه ، ولو أَنَّهُا خُلِقَتْ كما خُلِقَ هو في الوقت نفسه لأصبحتا متساويتين - ولقد كان الله تعالى قادرًا على ذلك - ولكنها خُلِقَتْ من جزء منه ، وأتت للجزء أن يتساوى مع الكلُّ؟! .. إذاً فـ « آدم » هو الأصل و« حواء » هي الفرع لقول الله عز وجل : ( هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا )<sup>(١)</sup> ..

وعلى ذلك فإن أى خطاب لهما يكون المقصود به الأصل لا الفرع ، كما أن كل فعل مشترك تكون مسؤوليته بالدرجة الأولى على الأصل لا على الفرع ، وعليه فإن الخطيئة الأولى التي وقعت منهما بالأكل من الشجرة المحرّمة - وإن كانا قد اشتركا فيها - فإن مسؤولية « آدم » أكبر من مسؤولية « حواء » بدليل قول الله عز وجل : ( فَتَلَقَى آءَادَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ )<sup>(٢)</sup> .. ولم يقل : فتلقيا ،

(٢) سورة البقرة آية ٣٧ .

(١) سورة الأعراف آية ١٨٩ .

أو : فتلقى « آدم » و « حواء » .. ولقد حاول اليهود إلقاء التَّبَعَةِ على السيدة « حواء » بآتهامها بأنها هي التي أغرته بالأكل بعد أن أغواها « إبليس » ، واتخذها مَطِيَّةً لِإِغْوَاءِ « آدم » ، وحفلت بعض الكتب بالإسرائيليات التي تنسج القصص عن هذا الإغواء وكيف دخل الشيطان إلى الجنة في صورة حَيَّة .. وما إلى ذلك مما جعل الأمر يستقر في أذهان بعض الناس ، واجترأ بعض الكُتَّاب والرَّسامين على أم البشر فَاتَّهَمُوهَا بِأَنَّهَا السَّبَبُ ، وحفلت المجلات بالرسومات الفكاهية ، وكذلك القصص المختلقة عن التفاحة التي قدمتها « حواء » لـ « آدم » مما يقلل من شأن المرأة ويوحى بالحذر والتوجس وتوقع الشر منها .. المرأة التي أوصى بها الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم باعتبارها أمًّا مشيرًا إلى ما تتحملة من مشقة لا يتحملها الرجل بأى حال بقوله : ( حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا )<sup>(١)</sup> .. ( حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ )<sup>(٢)</sup> ..

وقد جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي ؟ .. قال : ( أُمَّكَ ) .. قال : ثُمَّ مَنْ ؟ .. قال : ( ثُمَّ أُمَّكَ ) .. قال : ثُمَّ مَنْ ؟ .. قال : ( ثُمَّ أُمَّكَ ) .. قال : ثُمَّ مَنْ ؟ .. قال : ( ثُمَّ أَبُوكَ )<sup>(٣)</sup> .. ويكون برُّ الأم في حياتها : بالموَدَّةَ ، والمراعاة ، والحنان ، والنفقة إذا كانت محتاجة .. كما يكون بعد موتها : بالدعاء ، والاستغفار لها ، وقراءة القرآن ، وتذكُّر فضلها ، وصلة الرحم التي من جهتها ، وإنفاذ وصيَّتها ، وبر أهل مودَّتها

(١) سورة الأحقاف آية ١٥ . (٢) سورة لقمان آية ١٤ . (٣) رواه البخارى كتاب الأدب .

وصداقتها .. وينطبق هذا على كل أم ، وإن عَلتْ .. أى على الأم ، وأم الأم وهكذا ..

والسيدة « حواء » أمُّ البشرية جميعاً ، ويكون برُّها بأن يبقى اسمها فى منزلة عالية رفيعة تتلاءم مع هذه الأم العظمى ، ويتأتى ذلك بأمر عدة منها : توجيه وتوعية هؤلاء الذين يتناولون عليها مُعلنين عقوقهم عبر الرسومات الكاريكاتورية ، والفكاهات .. كما يكون بتبرئتها مما نسبته إليها اليهود من اتهام هى منه براء ، وهو إخراج سيدنا « آدم » من الجنة بزعم أن الشيطان وسوس إليها بذلك فأغرت « آدم » بالأكل من الشجرة ، والله تبارك وتعالى يقول : ( وَقُلْنَا يَتَّعَدُمُ السَّكَنُ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ )<sup>(١)</sup> ..

فالخطاب هنا وإن كان يشمل « آدم » وزوجه ، إلا أن الخطاب فيه موجه إلى المُخاطَب الأَصْلَى وهو الزوج ، فالرجال قوامون على النساء ، ومن ثمَّ فهى مخاطبة بالتبعية .. الأمر الذى يؤكده بعد ذلك قول الله عز وجل : ( وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَتَّعَدُمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴿١١٩﴾ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّعَدُمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى )<sup>(٢)</sup> .. أى إن « إبليس » حين تكلم ووسوس ،

(١) سورة البقرة آية ٣٥ .

(٢) سورة طه الآيات من ١١٦ : ١٢٠ .

وسوس لـ « آدم » ، ويؤكد ذلك قول الله عز وجل : ( فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ ۖ  
كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۗ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ )<sup>(١)</sup> .. وكذا قوله : ( وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ  
آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا )<sup>(٢)</sup> .. وهكذا نجد القرآن بين أيدينا يخلو من  
أى دليل على أن السيدة « حواء » هي التي أغوت سيدنا « آدم » ، أو حتى  
شجّته على الأكل من الشجرة المحرّمة .. وعليه فإننا نعتذر إلى أمنا العظيمة - أم  
البشر جميعًا - من تناول بعض الجهلاء عليها ، ونستغفر الله تعالى لنا ولهم ..



<sup>(٢)</sup> سورة طه آية ١١٥ .

<sup>(١)</sup> سورة البقرة آية ٣٧ .

## السَّيِّدَةُ أَسِيَّةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ (رضي الله عنها)

كانت زوجة لرجلٍ لم يكتفِ بِمُلْكٍ لا يُدانيه مُلْكٌ ، فزعم أنه إله !! ..  
واستخفَّ قومه فأطاعوه ، وعبدوه من دون الله !! ..

كانت تعيش في ظل مجد هذا الرجل وسؤدده ، يحيط بها الخدم ، والحشم ،  
والجواري ، والحراس ، وكانت القصور التي تقيم فيها مع زوجها قصوراً يفوق  
وصفها الخيال ..

نعيم ، وجاه ، ومال ، وجمال ، وكنوز تتضاءل إلى جوارها كنوز كسرى ،  
وأباطرة الرومان .. ومع ما كانت فيه من البهجة ، والزخرف ، وزينة الدنيا ، وما  
تُعامل به من الخاصة والعامة على أنها زوجة الربِّ الأعلى إلا أنها غصت الطرف  
عن كل ذلك ، واتَّجَهَتْ بِكُلِّئِهَا إِلَى الإله الحق رب السماوات والأرض  
هاتفه من أعماقها : ( رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ  
وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ )<sup>(١)</sup> ..

فلم تكن (رضي الله عنها) راضية عن أفعال زوجها من عُلوِّ ، وتكبيرٍ ، وفساد  
في الأرض ، وتعذيب لبني إسرائيل ، وتقتيل لأولادهم .. إلا أنها كانت تحسن  
معاشرته ، وتخفي إيمانها بالله عنه ، ولقد كان من فضل الله عليها أن اصطفأها

(١) سورة التحريم آية ١١ .

لتكون أمًّا لـ « موسى » (عليه السلام) ، فما إن وقعت عينها عليه حتى قالت لزوجها الذى همَّ بقتله : ( قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَوَلَدًا )<sup>(١)</sup> ..

واستجاب « فرعون » لطلبها على رغم علمه بنبوءة الكهَّان من أن ملكه سوف ينهار على يد غلام من بنى إسرائيل ، مما يدلُّ على علوِّ منزلتها عنده ، وتمكُّن حُبِّها من قلبه ، بل الأغرب من ذلك أن يأمر « فرعون » بالتماس المراضع لهذا الوليد ، وتستبدل الواحدة منهن بالأخرى لرفض الوليد أن يرضع منها .. وهكذا حتى جاءت أمه (رضى الله عنها) فتمسَّك بثديها ولم يرض عنه بديلاً تحقيقاً لوعد الله عز وجل لها بقوله : ( إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ )<sup>(٢)</sup> ..

وعاش « موسى » متمتعاً بحنان أمه - التى اعتقد الجميع أنَّها مجرد مرضعة رضى عنها الصبي - ورعاية السيدة « آسية » (رضى الله عنها) التى آمنت بالله من قبل أن يُبعث « موسى » ، ثم آمنت بـ « موسى » بعد بعثته (عليه السلام) .. ولقد ضرب الله بها المثل للمؤمنين والمؤمنات فى كل مكان وزمان فقال : ( وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ )<sup>(٣)</sup> ..

بل ولقد اصطفاه الله تبارك وتعالى لتكون زوجة لسيد الأولين والآخرين وخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) فى الجنة كما جاء فى الحديث الذى

(١) سورة القصص آية ٩ . (٢) سورة القصص آية ٧ . (٣) سورة التحريم آية ١١ .

رواه البخارى .. وهى واحدة من أربع نساء فى الوجود كله من لدن « آدم » حتى تقوم الساعة هن سيدات نساء العالمين : « آسية بنت مزاحم » ، « مريم بنت عمران » ، « خديجة بنت خويلد » ، « فاطمة بنت محمد » ..

ويقول النبى (ﷺ) : ( كَمُلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا : مَرِيْمُ بِنْتُ عِمْرَانَ ، وَآسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ .. وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ <sup>(١)</sup> عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ ) <sup>(٢)</sup> ..

ومما يلفت النظر أن تمسك السيدة « آسية » بالإبقاء على حياة سيدنا « موسى » كان دافعه الحب العارم ، والتعلق الشديد الذى أحسسته فى قلبها نحوه تحقيقاً لقول الله عز وجل فى شأن « موسى » : ( وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي ) <sup>(٣)</sup> ..

مما جعل كل من تقع عينه على « موسى » يشعر بالحب نحوه ، حتى « فرعون » الذى لم ينكر على زوجته قولها له : ( قَرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ ) <sup>(٤)</sup> ..

فالقلوب بيد الله يُقلِّبها كيف شاء ، ومن أحبه الله وضع له القبول فى الأرض ، ومن أبغضه الله وضع له البغضاء فى الأرض ..

هذا .. وقد مضى على هذه القصة آلاف السنين تنعم فيها السيدة « آسية » بالروح والريحان ، ويُعذَّب « فرعون » فيها صباح مساء ، مع أن مدة بقائهما فى الدنيا كانت سنوات معدودة .. فالدُّنيا عمرها قصير ، وزادها قليل ، وخطرها حقير ، وما عند الله خير وأبقى ..

<sup>(٢)</sup> رواه البخارى كتاب المناقب .

<sup>(٤)</sup> سورة القصص آية ٩ .

<sup>(١)</sup> الثريد : طعام من اللحم والخبز المفتت .

<sup>(٣)</sup> سورة طه آية ٣٩ .

## السيدة مريم ابنة عمران (رضي الله عنها)

كانت امرأة « عمران » امرأة صالحة تقية ، تعيش في بيئة صالحة يسوسها الأنبياء من بني إسرائيل كـ « زكريا » (عليه السلام) ، وقد حملت بعد طول انتظار ، فأرادت أن تُعبر عن شكرها لله فنذرت ما في بطنها للمحراب ، وهي تتوقع وترجو أن يكون المولود ذكراً ليكون مؤهلاً لخدمة العباد والزهاد في المعبد ، متفرغاً لدراسة علوم الدين .. ولصدق نيتها ، وخلوصها لله تقبل الله منها هذا النذر ، وبارك فيه فكان أن ولدت أنثى وسمتها « مريم » .. وكان وقع المفاجأة عليها شديداً ، فليس الذكر كالأنثى إذ لا تصلح الأنثى لخدمة المعبد ، أو مخالطة الرجال .. ومع ذلك صممت على الوفاء بنذرها فذهبت بالوليدة إلى المعبد ، ووضعتها بين أيدي الأحبار ليروا فيها رأيهم .. ولصدق بصيرة مَنْ رآوها ، وصفاء سرائرهم ، وعلمهم بصلاح امرأة « عمران » وتقواها توقعوا لهذه الوليدة شأنًا عظيمًا ، فتنافسوا على كفالتها ، ورعايتها ، ولم يجدوا مخرجًا للنزاع إلا الاستهام والاحتكام إلى القرعة ، فأتى كل واحد منهم بسهم ، وكتب عليه اسمه ، واتفقوا على إلقاء السهام في ماء جارٍ ، فمن وقف سهمه ولم يجر مع الماء فهو صاحب الحق في الكفالة باختيار الله له .. ووقف سهم « زكريا » (عليه السلام) وفاز في القرعة التي أُجريت ، وكان أحق الناس بكفالة « مريم » ، إذ هو : زوج خالتها ، بالإضافة إلى كونه نبيًا يُوحى إليه مما أكد علو منزلة هذه الوليدة ورعاية الله لها

إذ جعل كفالتها لزوج خالتها وأتقى الناس في عصره ..

وهيئت غرفة خاصة للوليدة في المعبد تشبُّ وترعرع في أطهر الأماكن وأقدسها ، ولا يدخل عليها محرابها إلا زوج خالتها وكافلها : « زكريا » (عليه السلام) .. وعلى رغم الآمال التي كان يعقدها « زكريا » على هذه الفتاة المذكورة لله إلا أن ما حدث فاق كل التوقعات : إذ كلما دخل عليها غرفتها الخاصة وجد عندها طعاماً ليس من جنس ما يأكلون أو يعهدون ، مما جعله يسألها سؤالاً مباشراً : **مَنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا؟! فاجابته ببساطة ووثوق : هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ..** وأدهشت الإجابة « زكريا » (عليه السلام) ، وذكّرت به بما استقرّ في عقيدته ووجدانه ، وأيقظت الأمل في نفسه بأن يكون له ولد من صلبه يرث منه النبوة التي ورثها من آبائه على رغم عقم امرأته وكبر سنّه ، فإن الله يرزق مَنْ يشاء بغير حساب ، وهو خالق الأسباب والمسببات ، وانتهاز فرصة وجوده في هذا المحراب المبارك وتوجّه إلى الله ضارعاً بهذا الطلب .. فلم يكذب يَتِمَّ سؤاله حتى بشرته الملائكة باستجابة الله لدعائه ، فخرج على الناس يأمرهم بإقامة الصلوات شكراً لله على منّهِ وكرمه ..

وتتنزّل الملائكة على « مريم العذراء » تأمرها بمداومة التّهجد ، والصلاة ، والتفرغ للعبادة ، فقد كفاها الله مؤونة الرزق ، والبحث عنه ، أو الجهد في تحصيله .. وتأتى المفاجأة الكبرى ببشرى الملائكة بحملها للمسيح « عيسى ابن مريم » وحيها في الدنيا والآخرة ومن المقرّبين ، ويكلّم الناس في المهدي وكهلاً ، ومن الصالحين .. وتتعجّب « مريم » من هذا الأمر وكيف يكون؟! وهي العذراء البتول التي لم

يقربها رجل ، بل ولم يرها رجل إلا كافلها وزوج خالتها « زكريا » (عليه السلام) وتأيتها الإجابة واضحة وضوح الشمس : **إِنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ** .. نعم فقد خلق الله « آدم » من غير أب وأم ، وخلق « حواء » من أب وهو « آدم » ، فقد خلقت من ضلع من أضلاعه ومن غير أم ، وها هو يخلق « عيسى » من أم ومن غير أب فتكتمل دائرة الإعجاز ، ويعلم الناس ، أن الله : **يَخْلُقُ بِالْأَسْبَابِ** ، ويخلق من دون حاجة إلى أسباب ، فهو سبحانه خالق الأسباب والمسببات ..

وتستسلم « مريم » لأمر الله ، وتبتعد عن الأنظار حاملة هذا النور الجديد الذى من الله به على بنى إسرائيل ليحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ، ويرفع عنهم بعض العقوبات التى فرضها الله عليهم لعصيانهم فى بعض الأمور وتعنتهم مع أنبيائهم السابقين ..

وتأتى ساعة الوضع ، وتضطرب السيدة العذراء ، وعلى رغم بشرى الملائكة لها ، إلا أن المشاعر البشرية تجعلها تتمنى الموت وتلجأ إلى مكان بعيد ، وتتشبث بجذع نخلة ، ويخرج الوليد المبارك إلى الدنيا آمراً وموجهاً .. رحيمًا وحانيًا .. يتكلم بكلام الرجال ، وبمنطق الأنبياء والمرسلين ، ويطمئن أمه ويأمرها بالصيام عن الكلام .. فقد انتهى دورها ، وأدّت رسالتها التى اصطفاه الله لها .. وبدأ دوره هو الذى اصطفاه الله له ، ويشير القرآن إلى هذا الأمر إشارة بليغة فى غاية الإعجاز حيث تقصُّ الآيات من سورة « مريم »<sup>(١)</sup> القصةَ كاملة حتى إتيانها به قومها تحمله واتّهامهم لها بتهمةٍ شنيعة باطلة ، وتتوقف القصة عند قول الله عز

(١) سورة مريم الآيات من ١٦ : ٣٤ .

وجل : ( فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ )<sup>(١)</sup> وهنا ينطق « المسيح » (السليمان) مُبرِّئاً أمه ، مبيناً رسالته ، وتتوقف الآيات عن الكلام عن السيدة « مريم » تماماً ، فقد أدت السيدة العذراء أعظم دور في التاريخ .. وأى دور !! ويبدأ الكلام عن « المسيح » (السليمان) وقصته مع بني إسرائيل وما لقيه منهم ..

ومما يلفتُ النظرُ في قصة هذه السيدة العظيمة أن الرزق كان يأتيها دون جهد منها ، أو سؤال حين كانت متفرّغة للعبادة ، ولما وضعت حملها أمرها وليدها أن تبذل الجهد في هز الشجرة حتى يسقط عليها الرطب جنيًا في الوقت الذي يتوقع الإنسان بعقله القاصر أنها في حاجة إلى الرعاية والخدمة بعد الوضع .. فلماذا لم يأتيها الرزق من السماء كما كان يحدث من قبل ؟!!.. إنه دور الأم الذي هو أعظم الأدوار في هذه الحياة الدنيا على الإطلاق .. إنه الجهد المبذول في رعاية الأبناء ، والحنو عليهم .. إنه تزويد الدنيا بالرجال الذين يحملون الأمانة في عمارة الأرض .. هذا .. ولقد ضرب الله بالسيدة « مريم » المثل للمؤمنين والمؤمنات في كل مكان وزمان بقوله : ( وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ لَهَا وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ )<sup>(٢)</sup> ..

ويُشرُّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نساء أُمَّته بقوله : ( إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا ، وَصَامَتْ شَهْرَهَا ، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا ، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا ، قِيلَ لَهَا : ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ )<sup>(٣)</sup> ..

(١) سورة مريم آية ٢٩ . (٢) سورة التحريم آية ١٢ . (٣) رواه أحمد مسند العشرة المبشرين بالجنة .

السَّيِّدَةُ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ (رَضِيَ اللهُ عَنْهَا)

كانت السيدة « خديجة » عريَّة قُرَشِيَّة من أوسط نساء قُرَيْشٍ نَسَبًا ، وأعظمن شرفًا ، وأكثرهن مالاً ، وكانت متزوجة من « هِنْدِ بْنِ النَّبَّاشِ بْنِ زُرَّارَةَ » وقد ولدت له ذكْرَيْنِ : « هِنْدًا » و « هَالَةَ » لذا كان يُكْنَى بـ « أَبِي هَالَةَ » ، وبعد وفاته تزوجها « عَتِيقُ بْنُ عَائِدِ » أو « ابْنُ عَابِدِ » كما ورد في بعض الكُتُبِ ، وقيل أيضًا بعكس ذلك ، أي إنَّها قد تزوجت من « عَتِيقِ » أولاً ثم من « أَبِي هَالَةَ » ..

وبوفاة الزوج الثاني أصبحت السيدة « خديجة » أَيْمًا ، وكانت تاجرة تستأجر الرجال فتضاربهم على شيء من مالها بأن تمنحهم أجرًا مقابل الاتجار في مالها .. فأرسلت إلى « مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ » الصادق الأمين الشريف القُرَشِيُّ تستأجره على مالها ، وسار في تجارتها إلى الشام ، وأرسلت معه غلامها « مَيْسِرَةَ » يخدمه ، ويكون لها عينًا عليه ، وعند عودته (ﷺ) أرسل « مَيْسِرَةَ » يسبقه إليها مُبَشِّرًا بعودة تجارتها سالمة رابحة ، فلما سألته عنه أجاب بأنه لم يصادف في معاملاته صادقًا كهذا الصادق ، أو أمينًا كهذا الأمين ، أو شريفًا كهذا الشريف ، وأنه قد نزل تحت شجرة إلى جوار راهب ، وأن هذا الراهب استدعى « مَيْسِرَةَ » يسأله عنه قائلاً : ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبيٌّ (١) .. ثم أضاف « مَيْسِرَةَ »

(١) أسد الغابة لابن الأثير .

ملحوظة له وهي أن مُحَمَّدًا كان يُظَلَّلُ بالغمام حيشما حل أو ارتحل .. وانتظرت السيدة « خديجة » مقدم « مُحَمَّد » ، واستقبلته .. وما إن تحاسبا حتى أرسلت تخطبه لنفسها قائلة : **إِنِّي رَغِبْتُ فِيكَ لِقَرَابَتِكَ مِنِّي ، وَشَرَفِكَ فِي قَوْمِكَ ، وَأَمَانَتِكَ عِنْدَهُمْ ، وَحُسْنِ خُلُقِكَ ، وَصِدْقِ حَدِيثِكَ** <sup>(١)</sup> .. فلما عَرَضَ الأمر على أعمامه دخل السرور على قلوبهم ، وذهب معه عمه « حَمْزَة » إلى عم خديجة « عَمْرُو بن أسد » - وفي بعض الروايات إلى أبيها « خويلد بن أسد » - لخطبتها ، فقبل وقال : **كَرِيمٌ طَلَبَ الْكَرِيمَ ، وَتَزَوَّجَهَا (ﷺ) ، وَأَصْدَقَهَا أَرْبَعَةَ نَوَقَ ، وَكَانَ عَمْرُهَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَرْبَعِينَ سَنَةً بَيْنَمَا كَانَ عَمْرُهُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً ، وَلَمْ يَسْبِقْ لَهُ الزَّوْجَ .. وَعَلَى رَغْمِ هَذَا الْفَارِقِ فَقَدْ كَانَ شَرَفًا عَظِيمًا وَأَمَلًا لَأَلْ طَالِبَ أَنْ يَتَزَوَّجَ أَحَدُهُمُ السَّيِّدَةَ « خَدِيجَةَ » .. وَقَدْ عَاشَ النَّبِيُّ (ﷺ) كَأِنْسَانٍ عَادِيٍّ مَعَهَا قَبْلَ الرِّسَالَةِ خَمْسَةَ عَشَرَ عَامًا ثُمَّ جَاءَتْهُ الرِّسَالَةُ وَهُوَ فِي سِنِ الْأَرْبَعِينَ ، وَخِلَالَ هَذِهِ الْفِتْرَةِ ، وَعَلَى رَغْمِ أَنَّهُ كَانَ يُسْمَحُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَتَزَوَّجَ بِلَا حُدُودٍ - عِدَا مَا يَمْلِكُ مِنْ إِمَاءَ ، وَمَا يَعَاشِرُ مِنْ بَغَايَا - فَإِنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) لَمْ يَعْرِفْ مِنَ النِّسَاءِ غَيْرَ « خَدِيجَةَ » ، إِلَى مَا بَعْدَ وَفَاتِهَا بِيَضْعِ سِنَوَاتٍ ، مِمَّا يُؤَكِّدُ لَنَا كَيْفَ كَانَتْ هَذِهِ السَّيِّدَةُ نَعَمَ الزَّوْجَةِ ، وَنَعَمَ الْأُمِّ ، وَنَعَمَ الرَّفِيقِ ، وَنَعَمَ الْوَزِيرِ وَالْمَشِيرِ .. كَمَا يَبْرُزُ إِلَى أَيِّ مَدَى كَانَتْ عِفَّةً هَذَا الزَّوْجِ حَتَّى عَنِ الْحَلَالِ ..**

وحيث جاءته الرسالة ، وفاجأه الوحي وهو يتعبَّد في الغار ، وعاد إلى بيته يرتجف خوفًا ، ثم يخبرها بما حصل ، هدأت من روعه بقولها : **( أَبْشِرْ ، فَوَاللَّهِ لَا**

(١) أسد الغابة لابن الأثير .

يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا ، فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ ، وَتَحْمِلُ  
الْكُلَّ<sup>(١)</sup> ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ<sup>(٢)</sup> ..

وكانت السيدة « خديجة » بإجماع الكافة أول مَنْ أسلم مع النبي (ﷺ) ، وقد  
أوتيت من الحكمة ما لم يُؤت الرجال ، فحين رأى النبي (ﷺ) « جبريل » على  
هيئته الحقيقية سادًا بعظم خلقه ما بين السماء والأرض ، وله ستمائة جناح كاد  
يُغشى عليه وعاد إلى بيته مرتجفًا خائفًا يقول : ( دَثْرُونِي .. دَثْرُونِي ) فإذا بها  
تسأله أن يخبرها حين يراه - وكان وحده الذي يراه - فلما أخبرها رفعت غطاء  
رأسها ، وأسدت شعرها ، وسألته عما إذا كان مازال يراه ، فأجابها بأنه  
انصرف ، فقالت له : ( أَبْشِرْ ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَلَكٌ ، وَلَيْسَ بِشَيْطَانٍ )<sup>(٣)</sup> ..

وقد أنجب الرسول (ﷺ) من السيدة « خديجة » من قبل البعثة كلاً من :  
السيدة « زينب » ، والسيدة « أم كلثوم » ، والسيدة « رُقِيَّة » ، والسيدة  
« فاطمة » .. وقيل إنه أنجب أربعة أولاد هم : « القاسم » ، و« الطيب »  
و« الطاهر » ، و« عبد الله » .. والمؤكد من أبنائه « القاسم » لأنه كان يُكنى  
به ، وقد توفي بعد أن كبر ومشى ، ويرى البعض أن « الطيب » و« الطاهر » هما  
لقبان لـ « عبد الله » الذي مات وهو رضيع ، وأياً كانت الحقيقة فإن الأولاد  
الذكور قد ماتوا جميعاً وهم صغار ، أما البنات فقد عشنَّ جميعاً إلى ما بعد البعثة ،  
والهجرة ، ولكنهن مُتَنَّ جميعاً قبله (ﷺ) ، إلا السيدة « فاطمة » (رضي الله عنها)

(٢) رواه البخارى كتاب تفسير القرآن .

(١) الكل : العاجز الفقير الذى يحتاج لمن يعوله .

(٣) الاستيعاب لابن عبد البر .

التي لحقت به بعد ستة أشهر من وفاته .. ولم ينبج عليه الصلاة السلام من غير السيدة « خديجة » سوى « إبراهيم » من السيدة « مارية » والذي مات صغيراً .. وبذلك تكون السيدة « خديجة » (رضي الله عنها) هي أم ذريته إلى يوم الدين ..

وتقول السيدة « عائشة » عن حب النبي (ﷺ) للسيدة « خديجة » : ما غَرْتُ عَلَى أَحَدٍ غَيْرَتِي عَلَى خَدِيجَةَ ، وما بِي أَنْ أَكُونَ أَدْرَكْتُهَا ، وَذَلِكَ لِكَثْرَةِ ذِكْرِ النَّبِيِّ (ﷺ) لَهَا ، فَقَلَّمَا كَانَ يَخْرُجُ مِنْ عِنْدِي إِلَّا وَيَذْكُرُهَا فَيُحْسِنُ الشَّاءَ عَلَيْهَا ، فَذَكَرَهَا يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ فَأَدْرَكْتِي الْغَيْرَةُ فَقُلْتُ : هَلْ كَانَتْ إِلَّا عَجُوزًا؟! فَقَدْ أَبَدَلَكِ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا .. فغضب النبي (ﷺ) غضباً شديداً حتى اهترَّ مقدم شعره وقال : ( لا والله ما أبدلني الله خيراً منها ، فقد آمنت إذ كفر الناس ، وصدقتني وكذَّبني الناس ، وواستني بمالها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله تبارك وتعالى منها الولد دون غيرها من النساء ) ، وخرج مغضباً ، فقلتُ في نفسي : لا أذكرها بسيرةً أبداً .. (١)

وقد كانت قريش - على رغم مراعاتها للسيدة « خديجة » - تُؤذى النبي (ﷺ) طوال ثلاثة عشر عاماً عاشها في مكة إلى أن هاجر ، ولم يكن يجد من يُسرِّي عنه إلا السيدة « خديجة » التي كانت تثبه ، وتخفف عنه ، وتصدقّه ، وتُهون عليه أمرَ الناس ، وقد اشتدَّ أذاهم للنبي (ﷺ) بعد موتها ..

وقد جاء الأجل السيدة « خديجة » (رضي الله عنها) قبل الهجرة بثلاثة أعوام

(١) الإصابة لابن حجر ، وأسد الغابة لابن الأثير .

وبعد موت « أبي طالب » بأيام .. وسُمِّي العام الذي ماتا فيه بعام الحُزْنِ ، فقد حزن النبي (ﷺ) عليهما حزناً شديداً ، ولما مرضت السيدة « خديجة » مرض الموت دخل عليها يقول : ( بِالْكَرهِ مَنِي مَا أَرَى مِنْكَ يَا خَدِيجَةَ ، وَقَدْ يَجْعَلُ اللَّهُ فِي الْكَرهِ خَيْرًا كَثِيرًا .. أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ زَوَّجَنِي مَعَكَ فِي الْجَنَّةِ مَرِيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ ، وَكَلَّمْتَ أُخْتَ مُوسَى ، وَآسِيَةَ امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ ؟ ) .. فقالت : وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! .. قال : ( نَعَمْ ) .. قالت : بِالرِّفَاءِ وَالْبَيْنِ .. (١)

وقد ماتت (رضي الله عنها) عن خمسة وستين عاماً ، ودُفِنَتْ بِمَكَّةَ بِالْحَجُّونِ (٢) ، وقد قال فيها النبي (ﷺ) : ( أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ : خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ، وَمَرِيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ ) (٣) .. ويقول « أبو هريرة » (رضي الله عنه) : أَتَى جَبْرِيلُ النَّبِيَّ (ﷺ) فَقَالَ : ( يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ ، أَوْ طَعَامٌ ، أَوْ شَرَابٌ ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا ، وَمِنِّي ، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قِصَبٍ (٤) ، لَا صَخَبَ (٥) فِيهِ ، وَلَا نَصَبَ (٦) ) (٧) ..

وقد ماتت (رضي الله عنها) قبل أن تُفْرَضَ الصَّلَاةُ ، أَى إِنَّهَا بَلَغَتْ هَذَا الْمَقَامَ وَهَذِهِ الدَّرَجَةَ الْعَالِيَةَ ، وَالْمَنْزِلَةَ الرَّفِيعَةَ ، وَلَمْ تُصَلِّ الصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَةَ ، وَلَمْ تَحْظْ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِالرَّكْنِ الْأَوَّلِ وَهُوَ : ( شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا

(١) رواه ابن عساكر . (٢) الحجون : مدافن أهل مكة . (٣) رواه أحمد مسند بني هاشم .

(٤) قِصَبٌ : لؤلؤ مجوّف واسع . (٥) الصخب : الصوت المختلط المرتفع .

(٦) النصب : التعب . (٧) رواه البخاري كتاب المناقب .

رسول الله ( فقد فُرِضَت الأركان الأربعة الأخرى بعد ذلك .. وما ذلك إلا بحُسن معاشرتها لرسول الله (ﷺ) ووقوفها إلى جواره في رحلة الدعوة إلى الله ، ومواساتها له بنفسها ، ومالها ، و يقينها بصدقه ، وحنانها الدافق عليه (رضى الله عنها وأرضاها) ..



السَّيِّدَةُ سُودَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ (رضي الله عنها)

كان رسول الله (ﷺ) وحيداً بعد موت سيِّدة نساء العالمين ، فجاءته « خَوْلَةٌ بنتُ حَكِيمٍ » تعرض عليه أن يتزوَّجَ بامرأةٍ ثَيِّبٍ صالحةٍ تَقِيَّةٍ آمَنَتْ بهِ وَاتَّبَعَتْهُ ، فوافق قائلاً : ( فَادْكُرِيهَا عَلَيَّ ) .. فذهبت إليها وقالت : مَا أَدْخَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكَ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ !! .. قالت : وَمَا ذَاكَ ؟! .. قالت : أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) أَخْطُبُكَ عَلَيْهِ .. قالت : وَدِدْتُ .. ادْخُلِي عَلَيَّ أَبِي فَادْكُرِي ذَلِكَ لَهُ - وكان شَيْخًا كَبِيرًا - فدخلتُ عليه ، وقالت له الخبر - فقال : كُفِّءُ كَرِيمٌ ، فَمَازَا تَقُولُ صَاحِبَتُكَ ؟! .. قالت : تُحِبُّ ذَلِكَ .. فاستدعاها وسألها فوافقت فزوَّجها من النبي (ﷺ) <sup>(١)</sup> .. وكان أخوها غائبًا في سفر فعاد وعلم بالخبر ، فأخذ يَحْثُو الترابَ على رأسه ، فقد كان مُشْرِكًا ، ثم هداه الله من بعدُ للإسلام ، فكان يقول بعد إسلامه : إِنِّي لَسَفِيهٌ يَوْمَ أَحْثُو التُّرَابَ عَلَيَّ رَأْسِي أَنْ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) سُودَةَ <sup>(٢)</sup> ..

وعاشت السيدة « سُودَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ » (رضي الله عنها) حتى أسنَّت عند رسول الله (ﷺ) وكانت امرأةً ثَقِيلَةً ثَبُطَةً فَحْشِيَّةً أَنْ يُطَلَّقَهَا ، فقالت : لَا تُطَلِّقْنِي ، وَأَمْسِكْنِي ، وَاجْعَلْ يَوْمِي لِعَائِشَةَ <sup>(٣)</sup> .. ففعل ، ونزل قول الله تعالى :

(١) أسد الغابة لابن الأثير . (٢) أسد الغابة لابن الأثير . (٣) رواه الترمذی كتاب المناقب .

( وَإِنَّ امْرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ) (١) ..

فكانت سنة بعد ذلك : أن تتنازل الزوجة عن حقوقها الزوجية مقابل أن يبقيا زوجها في عصمته .. وقد احتجبت (رضي الله عنها) من أخ لها مشكوك في نسبه حتى ماتت في آخر خلافة « عمر بن الخطاب » ، فعن السيدة « عائشة » (رضي الله عنها) أنها قالت : اخْتَصَمَ « سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ » و« عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ » فِي غُلَامٍ ، فَقَالَ « سَعْدٌ » : هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْنُ أَخِي عْتَبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، عَهْدَ إِلَيَّ أَنَّهُ ابْنُهُ ، انْظُرْ إِلَيَّ شَبَّهَهُ !! وَقَالَ « عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ » : هَذَا أَخِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وُلِدَ عَلَيَّ فِرَاشٍ أَبِي مِنْ وَلِيدَتِهِ (٢) !! فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) إِلَيَّ شَبَّهَهُ فَرَأَى شَبَّهًا بَيْنَا بَعْتَبَةَ ، فَقَالَ : ( هُوَ لَكَ يَا عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ .. الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ (٣) ، وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ (٤) .. وَاحْتَجَبِي مِنْهُ يَا سَوْدَةَ بِنْتُ زَمْعَةَ ) (٥) ..

وأصبحت قاعدة في الإسلام أن يثبت النسب بأربعة أمور :

- ١- ثبوت النسب بالفراش ، وذلك بالعقد على الزوجة والدخول بها ..
- ٢- ثبوت النسب بالاستلحاق ، ويكون باعتراف من الرجل وإقراره بأنه قد عاشت المرأة معاشرة الأزواج ، وأن ولدها ولده ..
- ٣- ثبوت النسب بالبينة ، أي بالشهود العدول حتى وإن أنكر الأب ..

(١) سورة النساء آية ١٢٨ . (٢) وليدته : جاريتها . (٣) أي لصاحب الفراش وهو الزوج .

(٤) أي للزاني الخيبة والحرم ، ومعنى الخيبة هنا : حرمان الولد الذي يدعيه .

(٥) رواه البخاري كتاب الفرائض .

٤- ثبوت النَّسَبِ بِالْقَافَةِ ( أَى بِالشَّبهِ ) ، وكان يقوم بها قديماً رجالٌ متخصصون .. أما الآن فالطب الشرعي يقوم بذلك ..  
هذا .. ويُلاحَظ من قصة السيدة « سَوْدَةَ » (رضى الله عنها) مدى حرصها على إرضاء النبي (ﷺ) ، وبقائها معه ، لتنال شرف لقب : ( أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ) ، وكي تَظَلَّ زوجة له (ﷺ) في الدنيا والآخرة .. كما يُلاحَظ أن المعاشرة الزوجية ليست شرطاً من شروط استمرار العلاقة الزوجية ، أو السعادة بين الزوجين ، إذا تنازلت الزوجة عن هذا الحق بمحض اختيارها ورضاها ..



## السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ (رضي الله عنهما)

بعد وفاة السيدة « خديجة » مباشرة جاءت امرأة عُثْمَانَ بن مَظْعُون : « خَوْلَةَ بنت حَكِيم » إلى رسول الله (ﷺ) ، وقالت له : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا تَزَوِّجُ ؟! .. قَالَ : ( مَنْ ؟ ) .. قَالَتْ : إِنَّ شِئْتَ بَكْرًا ، وَإِنْ شِئْتَ ثَيِّبًا .. قَالَ : ( فَمَنْ الْبَكْرُ ؟ ) .. قَالَتْ : ابْنَةُ أَحَبِّ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْكَ : عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ .. قَالَ : ( وَمَنْ الثَّيِّبُ ؟ ) .. قَالَتْ : سَوْدَةُ ابْنَةُ زَمْعَةَ .. قَدْ آمَنْتُ بِكَ ، وَاتَّبَعْتُكَ عَلَى مَا تَقُولُ .. قَالَ : ( فَادْهَبِي ، فَادْكُرِيهِمَا عَلَيَّ )<sup>(١)</sup> .. فتوجهت إلى بيت « أبي بكر الصديق » ، وعرضت عليه الأمر ، فسأل : ( وَهَلْ تَصْلُحُ لَهُ ، وَهِيَ بِنْتُ أَخِيهِ ؟ ) .. فَرَجَعَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَذَكَرَتْ لَهُ ذَلِكَ ، قَالَ : قَوْلِي لَهُ : ( أَنْتَ أَخِي فِي الْإِسْلَامِ ، وَابْنَتُكَ تَحِلُّ لِي ) .. ففرح سيدنا « أبو بكر » بذلك ، وزوجها رسول الله (ﷺ) ، وكان ذلك قبل الهجرة بثلاث سنوات ، ثم بنى بها<sup>(٢)</sup> (ﷺ) بعد الهجرة ..

والسيدة « عائشة » (رضي الله عنها) تُكنى بـ « أم عبد الله » ، نسبةً إلى « عبد الله بن الزبير » ابن أختها ، وهي أَحَبُّ نِسَاءِ النَّبِيِّ (ﷺ) إليه ، الصَّديقةُ بِنْتُ الصَّديقِ ، وقد عَرَضَ سَيِّدُنَا « جَبْرِيلُ » عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ) صورتها على حرير

(١) رواه أحمد باقى مسند الأنصار .

(٢) أى جَمَعَهُمَا بناءً واحد .

أخضر ، وأراه إيَّها في منامه ، وقال : يا مُحَمَّدُ ، هَذِهِ زَوْجَتِكَ فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ <sup>(١)</sup> .. وقال فيها رسول الله (ﷺ) : ( فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ  
الثَّرِيدِ <sup>(٢)</sup> عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ ) <sup>(٣)</sup> .. ويقول « عمرو بن العاص » بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ  
(ﷺ) عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ ، فَأَتَيْتُهُ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ  
إِلَيْكَ ؟ .. قَالَ : ( عَائِشَةُ ) .. قُلْتُ : مِنْ الرِّجَالِ ؟ .. قَالَ : ( أَبُوهَا ) <sup>(٤)</sup> .. حَقًّا  
فهي الصَّديقةُ بنت الصَّديق ، التي نَزَلَ فِيهَا قُرْآنٌ يُتلى ..

وبلغ من حنان رسول الله (ﷺ) على هذه الزوجة الحبيبة بنت الحبيب أنه  
ذات يوم في إحدى السفرات فُقِدَ لها عِقْدٌ ، وكان الجيش قد استعد للرحيل ، فأمر  
رسول الله (ﷺ) الناس بالتماسه مما أدى إلى نفاذ ما معهم من ماء ، الأمر الذي دعا  
سيدنا « أبا بكر » أن يدخل عليها ورسول الله (ﷺ) نائم واضع رأسه على فخذه  
فطعنها في خاصرته قائلاً : حَبَسَتْ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) وَالنَّاسَ ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ ،  
وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ <sup>(٥)</sup> .. وما يمنعها عن التحرك إلا أن رأس رسول الله (ﷺ) في  
حجرها ، وكان ذلك سبباً في نزول آية التيمم ، فكانت رحمة للأمة ، الأمر الذي  
دعا « أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ » أن يقول : مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ <sup>(٦)</sup> ..

وكانت السيدة « عائشة » (رضي الله عنها) تغار جداً على رسول الله (ﷺ) ،  
وكذلك كان نساؤه ، وفي إحدى الليالي ورسول الله (ﷺ) نائم عندها ، استيقظت

<sup>(٢)</sup> الثريد : طعام من اللحم والخبز المفتت .

<sup>(٤)</sup> رواه أحمد والبخاري والترمذي .

<sup>(٦)</sup> رواه البخاري كتاب التيمم .

<sup>(١)</sup> رواه ابن عساکر .

<sup>(٣)</sup> رواه البخاري كتاب المناقب .

<sup>(٥)</sup> رواه البخاري كتاب التيمم .

فلم تجده بجوارها ، وأتمستته في حجرات نسائه فلم تجده ، وإنما وجدته في المسجد ساجدا كالثوب الساقط وسمعتة يقول : ( سُبُوحٌ قُدُوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ ، سَجَدَ لَكَ سَوَادِي ، وَخِيَالِي ، وَآمَنَ بِكَ فُؤَادِي ، وَأَقْرَبَ بِكَ لِسَانِي ، وَهَأَنذًا بَيْنَ يَدَيْكَ يَا عَظِيمٌ ، يَا مَنْ تَغْفِرُ الذَّنْبَ الْعَظِيمَ ) فعادت إلى فراشها تجرى وقد تابعت أنفاسها ، فلما دخل (ﷺ) فراشه سمعها تلهث فقال لها : ( يا عَائِشَةُ ، ظَنَنْتِ أَنَّ النَّبِيَّ قَدْ خَاسَ بِكَ (١)؟! ) (٢) ..

وكان النبي (ﷺ) إذا صَلَّى الْعَصْرَ دَارَ عَلَى نِسَائِهِ ، فَيَدْنُو مِنْهُنَّ ، فَدَخَلَ عَلَى السَّيِّدَةِ « زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ » (رضى الله عنها) ، فَاحْتَبَسَ عِنْدَهَا أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ يَحْتَبِسُ ، فَأَحْدَثَ ذَلِكَ الْغِيْرَةَ فِي نَفُوسِ سَائِرِ نِسَائِهِ .. وتقول السيدة « عَائِشَةُ » (رضى الله عنها) : كَانَ النَّبِيُّ (ﷺ) يَمْكُثُ عِنْدَ « زَيْنَبَ بِنْتُ جَحْشٍ » ، وَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلًا ، فَتَوَاصَيْتُ أَنَا وَ« حَفْصَةُ » : أَنَّ آيْتَنَا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ (ﷺ) فَلْتَقَلَ : إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرٍ (٣) ، أَكَلْتِ مَغَافِيرَ؟! - وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يَشْتَدُّ عَلَيْهِ أَنْ يُوجَدَ مِنْهُ الرَّيْحُ - فَدَخَلَ عَلَيَّ إِحْدَاهُمَا ، فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ : ( لَا ، بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتُ جَحْشٍ ، وَلَنْ أَعُودَ لَهُ ، وَقَدْ حَلَفْتُ ، فَلَا تُخْبِرِي بِذَلِكَ أَحَدًا ) (٤) .. وكان ذلك الحديث مع السيدة « عَائِشَةُ » (رضى الله عنها) ، فأخبرت به السيدة « حَفْصَةُ » (رضى الله عنها) ، فنزل

(١) رواه البيهقي بنحوه .

(٢) خاس بك : خانك .

(٣) المغافير : شراب يشبه العسل في الطعم يجعل للفم رائحة كريهة . (٤) رواه البخاري كتاب الطلاق .

جبريل العليؑ ، وأخبر النبي (ﷺ) بذلك ، ونزلت سورة التحريم ..

وقد كان حب النبي (ﷺ) للسيدة « عائشة » (رضى الله عنها) معلوماً لدى الجميع ، فكان الناس يتحرون بهداياهم يوم « عائشة » ، يتتغون بذلك مرصاة رسول الله (ﷺ) .. (١)

وعلى رغم حب الناس الشديد للسيدة « عائشة » (رضى الله عنها) ومعرفتهم لقدرها إلا أن بعضهم قد وقع في حائل المنافقين حيث أثاروا شائعة الإفك والتي تروي قصتها السيدة « عائشة » (رضى الله عنها) فتقول :

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) إِذَا أَرَادَ سَفْرًا أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) مَعَهُ .. فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا ، فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي ، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) بَعْدَ مَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ ، فَكُنْتُ أُحْمَلُ فِي هُوْدَجِي (٢) وَأُنْزَلُ فِيهِ ، فَسَرِنَا حَتَّى إِذَا فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) مِنْ غَزْوَتِهِ تَلَكَّ وَقْفَلَ وَدَثَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ قَافِلِينَ آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ ، فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ ، فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى رَحْلِي فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عِقْدٌ لِي مِنْ جَزَعِ ظَفَارٍ (٣) قَدْ انْقَطَعَ ، فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ .. قَالَتْ : وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يُرْحَلُونِي فَاحْتَمَلُوا هُوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أُرْكَبُ عَلَيْهِ ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ ، وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يَهْبَلْنَ (٤) ، وَلَمْ يَعْشَهُنَّ اللَّحْمُ ، إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلُقَةَ (٥) مِنْ

(١) رواه البخاري ، كتاب الهبة . (٢) الهودج : محمل له قبة كانت النساء تركبه على ظهر البعير .

(٣) خرز من بلاد ظفار . (٤) يهبلن : يثقلن باللحم والشحم . (٥) العلقة : الشيء القليل .

الطَّعَامِ ، فَلَمْ يَسْتَنْكَرِ الْقَوْمُ خَفَةَ الْهُودَجِ حِينَ رَفَعُوهُ وَحَمَلُوهُ ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ فَبَعَثُوا الْجَمَلَ فَسَارُوا ، وَوَجَدْتُ عَقْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَ الْجَيْشُ ، فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا مِنْهُمْ دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ ، فَتَيَمَّمْتُ مَنَزِلِي <sup>(١)</sup> الَّذِي كُنْتُ بِهِ ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنَزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ السُّلَمِيِّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ ، فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنَزِلِي ، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ فَعَرَفَنِي حِينَ رَأَانِي ، وَكَانَ رَأَانِي قَبْلَ الْحَجَابِ ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ <sup>(٢)</sup> حِينَ عَرَفَنِي ، فَخَمَرْتُ <sup>(٣)</sup> وَجْهِي بِجِلْبَابِي ، وَوَاللَّهِ مَا تَكَلَّمْنَا بِكَلِمَةٍ ، وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ ، وَهَوَى حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ فَوَطِئَ عَلَى يَدَيْهَا فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَرَكَبْتُهَا ، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ مُوْغَرِينَ <sup>(٤)</sup> فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ <sup>(٥)</sup> وَهُمْ نُزُولٌ .. قَالَتْ : فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كَبْرَ الْإِفْكَ <sup>(٦)</sup> : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولٍ .. قَالَ « عُرْوَةُ » : أُخْبِرْتُ أَنَّهُ كَانَ يُشَاعُ وَيَتَحَدَّثُ بِهِ عِنْدَهُ فَيَقْرَهُ ، وَيَسْتَمِعُهُ ، وَيَسْتَوْشِيهِ <sup>(٧)</sup> .. وَقَالَ « عُرْوَةُ » أَيْضًا : لَمْ يُسَمَّ مِنْ أَهْلِ الْإِفْكَ أَيْضًا إِلَّا « حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ » ، وَ« مَسْطَحُ بْنُ أَثَاثَةَ » ، وَ« حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ » فِي نَاسٍ آخَرِينَ لَا عِلْمَ لِي بِهِمْ غَيْرَ أَنَّهُمْ عَصَبَةٌ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَإِنَّ الَّذِي تَوَلَّى كَبْرَ ذَلِكَ <sup>(٨)</sup> يُقَالُ لَهُ : « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولٍ » .. قَالَ « عُرْوَةُ » :

(١) تيممت منزلي : قصدت واتجهت إليه .

(٢) استرجاعه : أى قوله : إنا لله وإنا إليه راجعون .

(٣) خمرت : غطيت .

(٤) الموغر : النازل فى وقت شدة الحر للراحة .

(٥) الظهر : أى الكذب وأفحشه .

(٦) الإفك : أى معظمه .

(٧) يستوشيه : يطلبه ويستزيد منه من محدثه .

(٨) كبر ذلك : أى الكذب وأفحشه .

كَانَتْ عَائِشَةُ تَكْرَهُ أَنْ يُسَبَّ عِنْدَهَا حَسَّانٌ ، وَتَقُولُ إِنَّهُ الَّذِي قَالَ :

## فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعَرِضِي لِعَرِضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ

قَالَتْ « عَائِشَةُ » : فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَاشْتَكَيْتُ <sup>(١)</sup> حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا ، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الْإِفْكِ ، لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَهُوَ يَرِينِي فِي وَجْعِي أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) اللَّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي ، إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فَيَسَلُّمُ ثُمَّ يَقُولُ : ( كَيْفَ تَيْكُمُ ؟ ) <sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ ، فَذَلِكَ يَرِينِي ، وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ حَتَّى خَرَجْتُ حِينَ نَقَهْتُ فَخَرَجْتُ مَعَ « أُمِّ مِسْطَحٍ » قَبْلَ الْمَنَاصِعِ <sup>(٣)</sup> ، وَكَانَ مُتَبَرِّزَنَا ، وَكُنَّا لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُفْفَ <sup>(٤)</sup> قَرِيبًا مِنْ بَيْوتِنَا ، قَالَتْ : وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ فِي الْبَرِيَّةِ قَبْلَ الْغَائِطِ ، وَكُنَّا نَتَّأَذَى بِالْكُفْفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بَيْوتِنَا .. قَالَتْ : فَأَنْطَلَقْتُ أَنَا وَ« أُمُّ مِسْطَحٍ » - وَهِيَ ابْنَةُ : أَبِي رَهْمِ بْنِ الْمُطَّلَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَأُمُّهَا : بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عَامِرِ خَالَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، وَابْنَتُهَا : مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلَبِ - فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَ« أُمُّ مِسْطَحٍ » قَبْلَ بَيْتِي حِينَ فَرَعْنَا مِنْ شَأْنِنَا ، فَعَثَرْتُ « أُمُّ مِسْطَحٍ » فِي مِرْطِهَا <sup>(٥)</sup> فَقَالَتْ : تَعَسَ مِسْطَحٌ ، فَقُلْتُ لَهَا : بئسَ مَا قُلْتَ ، أَتَسْبِينِ رَجُلًا شَهَدَ بَدْرًا؟! فَقَالَتْ : أَيُّ هَنْتَاهُ ، أَوْلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟! فَقُلْتُ : مَا قَالَ؟! فَأَخْبَرْتَنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ ..

(١) اشتكيت : مرضت . <sup>(٢)</sup> يشير إلى عائشة . <sup>(٣)</sup> مواضع قضاء الحاجة في الخلاء .

(٤) الكفف : جمع كنيف ، وهو موضع مستور من بناء لقضاء الحاجة .

(٥) المرط : كساء من صوف يؤتزر به .

قَالَتْ : فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي ، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : ( كَيْفَ تَيْكُمُ ؟ ) .. فَقُلْتُ لَهُ : أَتَأْذِنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبُويَّ ؟ .. قَالَتْ : وَأُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا .. قَالَتْ : فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ لِأُمِّي : يَا أُمَّتَاهُ مَاذَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ ؟ قَالَتْ : يَا بُنَيَّةُ هَوْنِي عَلَيْكَ ، فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةً قَطُّ وَضِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا لَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا كَثُرْنَ عَلَيْهَا .. قَالَتْ : فَقُلْتُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، أَوْقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا ؟! .. قَالَتْ : فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرِقًا<sup>(١)</sup> لِي دَمْعٌ ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ<sup>(٢)</sup> ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي .. قَالَتْ : وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ » ، وَ« أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ » حِينَ اسْتَلَبْتُ<sup>(٣)</sup> الْوَحْيَ يَسْأَلُهُمَا وَيَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ ، قَالَتْ : فَأَمَّا « أُسَامَةُ » فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ ، فَقَالَ « أُسَامَةُ » : أَهْلُكَ وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا .. وَأَمَّا « عَلِيٌّ » فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ ، وَسَلِ الْجَارِيَةَ تَصَدُقْكَ .. قَالَتْ : فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « بَرِيرَةَ » فَقَالَ : ( أَيُّ بَرِيرَةَ ، هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيْبُكَ ؟ ) .. قَالَتْ لَهُ « بَرِيرَةُ » : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا رَأَيْتُ عَلَيْهَا امْرَأَةً قَطُّ أَغْمَصُهُ<sup>(٤)</sup> غَيْرَ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا ، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ<sup>(٥)</sup> فَتَأْكُلُهُ .. قَالَتْ : فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ يَوْمِهِ فَاسْتَعْذَرَ مِنْ « عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي » وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ فَقَالَ : ( يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ،

(١) يرقاً : ينقطع . (٢) لا أكتحل بنوم : لا أنام . (٣) استلبت : أبطأ وتأخر .

(٤) أغمصه : أعيبه . (٥) الداجن : الحيوانات والطيور التي تربي بالبيت .

مَنْ يَعْذِرُنِي <sup>(١)</sup> مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي عَنْهُ أَذَاهُ فِي أَهْلِي ؟ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى  
 أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا ، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا ، وَمَا يَدْخُلُ عَلَى  
 أَهْلِي إِلَّا مَعِي ) .. قَالَتْ : فَقَامَ « سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ » - أَخُو بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ -  
 فَقَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْذِرُكَ ، فَإِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ ، وَإِنْ  
 كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ .. قَالَتْ : فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ  
 الْخَزْرَجِ ، وَهُوَ « سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ » ، وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ - قَالَتْ : وَكَانَ قَبْلَ  
 ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا ، وَلَكِنْ احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ - فَقَالَ لِسَعْدٍ : كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ ،  
 لَا تَقْتُلُهُ ، وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ ، وَلَوْ كَانَ مِنْ رَهْطِكَ مَا أَحْبَبْتَ أَنْ يُقْتَلَ .. فَقَامَ  
 « أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ » - وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ - فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ :  
 كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ ، لَنَقْتُلَنَّهُ ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ .. قَالَتْ : فَتَارَ  
 الْحَيَّانِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتُلُوا ، وَرَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) قَائِمٌ عَلَى  
 الْمَنْبَرِ .. قَالَتْ : فَلَمَّ يَزَلُ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَنُوا وَسَكَتَ ..  
 قَالَتْ : فَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ كُلَّهُ ، لَا يَرِقُّ لِي دَمْعٌ ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ .. قَالَتْ :  
 وَأَصْبَحَ أَبُو آيٍ عِنْدِي وَقَدْ بَكَيتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا ، لَا يَرِقُّ لِي دَمْعٌ ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ  
 حَتَّى إِنِّي لِأُظُنُّ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقُ كَبِدِي ، فَبَيْنَا أَبُو آيٍ جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي  
 فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَذَنْتُ لَهَا ، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي .. قَالَتْ :  
 فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) عَلَيْنَا فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ ، قَالَتْ : وَلَمْ

(١) يعذرنني : ينصرنني .

يَجْلِسُ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ مَا قِيلَ قَبْلَهَا ، وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي  
بَشِيءٌ .. قَالَتْ : فَتَشْهَدُ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) حِينَ جَلَسَ ثُمَّ قَالَ : ( أَمَّا بَعْدُ يَا  
عَائِشَةُ ، إِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا ، فَإِنْ كُنْتَ بَرِيئَةً فَسَيَبْرُكَ اللَّهُ ، وَإِنْ  
كُنْتَ أَلَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ ثُمَّ تَابَ  
تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ) .. قَالَتْ : فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) مَقَالَتهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى  
مَا أَحْسُ مِنْهُ قَطْرَةً ، فَقُلْتُ لِأَبِي : أَحِبَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) عَنِّي فِيمَا قَالَ ..  
فَقَالَ أَبِي : وَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) .. فَقُلْتُ لِأُمِّي : أَجِيبِي  
رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) فِيمَا قَالَ .. قَالَتْ أُمِّي : وَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ  
(ﷺ) .. فَقُلْتُ وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةَ السِّنِّ لَا أَقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ كَثِيرًا : إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ  
عَلِمْتُ لَقَدْ سَمِعْتُمْ هَذَا الْحَدِيثَ حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ ، وَصَدَّقْتُمْ بِهِ ، فَلَنْ  
قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ لَا تُصَدِّقُونِي ، وَلَنْ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ  
بَرِيئَةٌ لِتُصَدِّقَنِي ، فَوَاللَّهِ لَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا أَبَا يُوسُفَ حِينَ قَالَ ( فَصَبْرٌ  
جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ) .. قَالَتْ : ثُمَّ تَحَوَّلْتُ ، فَاضْطَجَعْتُ  
عَلَى فِرَاشِي ، قَالَتْ : وَأَنَا حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ ، وَأَنَّ اللَّهَ مُبْرئِي بِيْرَاعَتِي ، وَلَكِنْ  
وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَحِيًّا يُتَلَى ، لِشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ  
أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ ، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)  
فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبْرِئُنِي اللَّهُ بِهَا ، فَوَاللَّهِ مَا رَامَ (١) رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) مَجْلِسَهُ ، وَلَا

(١) رام : فارق وبرح .

خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّى أَنْزَلَ عَلَيْهِ ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرْحَاءِ (١) ،  
حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِنَ الْعَرَقِ مِثْلُ الْجَمَانِ (٢) وَهُوَ فِي يَوْمِ شَاتٍ مِنْ ثَقَلِ الْقَوْلِ  
الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ ، قَالَتْ : فَسُرِّيَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَهُوَ يَضْحَكُ ، فَكَانَتْ  
أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ : ( يَا عَائِشَةُ أَمَا اللَّهُ فَقَدْ بَرَّأكَ ) .. قَالَتْ : فَقَالَتْ  
لِي أُمِّي : قُومِي إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ ، فَإِنِّي لَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ  
وَجَلَّ .. قَالَتْ : وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ( إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ  
شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ  
مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا  
وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ  
فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ  
بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ  
سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾  
يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَبَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ  
عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ  
أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

(١) البرحاء : الشدة والتغير في الحال .

(٢) الجممان : حبات من اللؤلؤ ، والمراد : ينزل العرق على هيئة اللؤلؤ .

وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾ (١) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي .. قَالَ « أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ » - وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُنَافَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقَرَهُ - : وَاللَّهُ لَا أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ .. فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ( وَلَا يَأْتِلِ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ) (٢) ، قَالَ « أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ » : بَلَى وَاللَّهِ ، إِنِّي لِأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي .. فَرَجَعَ إِلَى « مِسْطَحٍ » النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا .. قَالَتْ « عَائِشَةُ » : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي ، فَقَالَ لـ « زَيْنَبَ » : مَاذَا عَلِمْتَ أَوْ رَأَيْتِ ؟ .. فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَحْمِي سَمْعِي وَبَصْرِي ، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا .. قَالَتْ « عَائِشَةُ » : وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِنِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ (ﷺ) ، فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ .. قَالَتْ : وَطَفَقْتُ أُخْتَهَا « حَمْنَةَ » تُحَارِبُ لَهَا ، فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ .. ثُمَّ قَالَتْ السَّيِّدَةُ « عَائِشَةُ » : وَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي قِيلَ لَهُ مَا قِيلَ لِيَقُولُ : ( سُبْحَانَ اللَّهِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا كَشَفْتُ مِنْ كَنَفِ أُتْحَى قَطُّ ) .. قَالَتْ : ثُمَّ قُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .. (٣)

هذا .. ونستشعر من هذه القصة أن الله تعالى قد أراد أن يبتلي رسول الله (ﷺ) بهذه القصة كما ابتلى بها سيدنا « أبا بكر الصديق » (رضي الله عنه) والسيدة « أم رومان » زوجته ، وكذلك كانت ابتلاءً وتمحيصاً للسيدة « عائشة » (رضي الله عنها) حتى

(١) سورة النور الآيات من ١١ : ٢٠ . (٢) سورة النور آية ٢٢ . (٣) رواه البخاري ومسلم .

تَفْتَقِرَ إِلَى اللَّهِ ، وَيَشْتَدُّ افْتِقَارَهَا إِلَيْهِ ، فَتَلْجَأُ إِلَيْهِ وَتِيَأْسُ مِنَ الْخَلَائِقِ - فَالتَّوَكُّلُ يَأْتِي دَائِمًا بِالْفَرَجِ - وَهِيَ عِبْرَةٌ لِلْأُمَّةِ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ ..

كما تُبَيِّنُ لَنَا هَذِهِ الْقِصَّةُ خَطُورَةَ الْوُقُوعِ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ ، وَخَاصَّةً النِّسَاءِ ، وَخَطُورَةَ تَرْدِيدِ الشَّائِعَاتِ ، وَأَنْ مَنْ يَقَعُ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ دُونَ دَلِيلٍ يَجِبُ أَنْ يُجَلَدَ ثَمَانِينَ جَلْدَةً حِفَاطًا عَلَى سَمْعَةِ النَّاسِ ، وَعَلَى أَعْرَاضِهِمْ ، وَيُوتِئِهِمْ ..

هَذَا .. وَقَدْ اجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ (ﷺ) يَوْمًا وَطَالَبْنَهُ بِأَنْ يُوَسِّعَ عَلَيْهِنَ بَعْضَ الشَّيْءِ وَقَدْ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَغَضِبَ إِذْ أَرَادَ لهن أَنْ يَتَّقَشْنَ حَتَّى لَا يَأْخُذْنَ أَجْرَهُنَ فِي الدُّنْيَا ، وَإِنَّمَا فِي الْآخِرَةِ ، وَنَزَلَتْ آيَةُ التَّخْيِيرِ : ( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٣٨﴾ وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا )<sup>(١)</sup> .. فَخَيْرٌ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) نِسَاءَهُ تَنْفِيذًا لِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَبَدَأَ بِالسَّيِّدَةِ « عَائِشَةَ » (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) فَقَالَ : ( إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَذْكَرَ لَكَ أَمْرًا ، مَا أَحَبُّ أَنْ تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَأْمِرِي<sup>(٢)</sup> أَبَوِيكَ ) .. قَالَتْ : مَا هُوَ ؟! .. فَتَلَا عَلَيْهَا قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، قَالَتْ « عَائِشَةُ » : أَفِيكَ أَسْتَأْمِرُ أَبَوِيَّ ؟! بَلْ أَخْتَارُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ لَا تُخْبِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِكَ بِالَّذِي قُلْتُ ، قَالَ : ( لَا تَسْأَلِنِي امْرَأَةً مِنْهُنَّ إِلَّا أَخْبَرْتُهَا .. إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعْنَتًا وَلَا مُتَعْنَتًا ، وَلَكِنْ بَعَثَنِي

(١) سورة الأحزاب الآيات ٢٨ ، ٢٩ . (٢) الاستئثار : الاستئذان والاستشارة .

مُعَلِّمًا مُبْسِرًا) (١) .. ثُمَّ خَيْرَ (ﷺ) نِسَاءَهُ كُلَّهُنَّ فَقُلْنَ مِثْلَ مَا قَالَتْ عَائِشَةُ (٢) ..

وحين مَرَضَ الرَّسُولَ (ﷺ) مَرَضَ الْمَوْتِ كَانَ يَتَحَرَّى يَوْمَ «عَائِشَةَ» ..  
وَقَدْ مَاتَ (ﷺ) فِي بَيْتِهَا ، وَهِيَ تَقُولُ فِي ذَلِكَ : كَانَ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) وَهُوَ  
صَاحِبُ يَقُولُ : ( إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، ثُمَّ  
يُخَيَّرُ ) .. وَتَقُولُ : إِنَّ مِنْ نَعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) تُوفِّيَ فِي بَيْتِي ،  
وَفِي يَوْمِي ، وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي (٣) ، وَأَنَّ اللَّهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ  
مَوْتِهِ ، دَخَلَ عَلَيَّ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ» وَبِيَدِهِ السَّوَاكُ ، وَأَنَا مُسْنَدَةٌ  
رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) ، فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السَّوَاكَ ، فَقُلْتُ :  
أَخْذُهُ لَكَ ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ ، فَتَنَاوَلْتُهُ ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ ، وَقُلْتُ : أَلَيْسَ لَكَ ؟  
فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ ، فَلَيْتَنِي ، فَأَمَرَهُ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ (٤) فِيهَا مَاءٌ ، فَجَعَلَ  
يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ ، فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ يَقُولُ : ( لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، إِنَّ  
لِلْمَوْتِ سَكْرَاتٍ ) .. ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ : ( فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى ) ،  
حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ ، فَقُلْتُ : إِذَا لَا يُجَاوِرُنَا ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ حَدِيثُهُ الَّذِي  
كَانَ يُحَدِّثُنَا وَهُوَ صَاحِبُ (٥) ..

وقد آثرت السيدة «عائشة» (رضي الله عنها) سيدتنا «عمر بن الخطاب»  
(رضي الله عنه) على نفسها حين أرسل مستأذنا في أن يُدفن بجوار الرسول (ﷺ) ، وتنازلت

(١) رواه أحمد ، ومسلم في كتاب الطلاق .

(٢) رواه البخاري كتاب النكاح .

(٣) السحر : أسفل الصدر .. والنحر : أعلى الصدر .

(٤) الركوة : إناء من جلد .

(٥) رواه البخاري كتاب المغازي .

بذلك عما كانت قد أعدته لنفسها ..

وقد تُوفيت (رضي الله عنها) سنة سبع وخمسين من الهجرة ، بعد وفاة النبي (ﷺ) بسبع وأربعين سنة كانت تروي فيها أحاديثه للصحابة والتابعين .. ويقول «عروة بن الزبير» وهو ابن أختها : ما رأيتُ أحدًا أعلمَ بفقهِه ، ولا بطبِّ ، ولا بشعر ، من عائشة<sup>(١)</sup> .. وقد كان الصحابة يسألونها في علم الفرائض (الموارث) وهو من أصعب علوم الشرع .. وقد روت الكثير من الأحاديث عن النبي (ﷺ) ..



---

(١) الإصابة لابن حجر .

السَّبِيَّةُ حَفْصَةُ (رضي الله عنها)

هي « حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ » .. كانت من المهاجرات ، وتُوفِّي زوجها : « خُنَيْسُ بْنُ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ » بالمدينة ، وكان ممن شهد غزوتي « بدر » و « أحد » ، ويخبرنا « عُمَرُ » (رضي الله عنه) بما فعل بعد أن تَأَيَّمَتْ « حَفْصَةُ » ابنته من « خُنَيْسٍ » فيقول : فَلَقِيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ ، فَقُلْتُ : إِنَّ شَتَّ أَنْكَحْتِكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ ، قَالَ : سَأَنْظُرُ فِي أَمْرِي .. فَلَبِثْتُ لَيْالِي ، فَقَالَ : قَدْ بَدَأَ لِي أَلَّا أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا .. قَالَ « عُمَرُ » : فَلَقِيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ : إِنَّ شَتَّ أَنْكَحْتِكَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ .. فَصَمَّتْ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا .. فَكُنْتُ عَلَيْهِ أَوْجَدَ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ .. فَلَبِثْتُ لَيْالِي ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فَأَنْكَحْتَهَا إِيَّاهُ .. فَلَقِيَنِي « أَبُو بَكْرٍ » فَقَالَ : لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلِيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلِيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ فِيمَا عَرَضْتَ إِلَّا أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَدْ ذَكَرَهَا ، فَلَمْ أَكُنْ لِأَنْفُسِي سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) ، وَلَوْ تَرَكَهَا لَقَبَلْتُهَا .. (١)

وفي يوم من الأيام دخل « عمر بن الخطاب » (رضي الله عنه) على ابنته فوجدها تبكي فقال لها : ما يُبْكِيكِ ؟! .. فقالت : لَقَدْ طَلَّقَنِي رَسُولُ اللَّهِ ، فَأَخَذَ « عمر » يَحْتُو

(١) رواه البخاري كتاب المغازي .

التراب على رأسه ويقول : ما يعبأ الله بعمرَ وابنته بعدها .. فنزل « جبريل »  
(عليه السلام) على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : ( إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَرْاجِعَ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ  
رَحْمَةً لِعُمَرَ )<sup>(١)</sup> .. وقال : ( إِنَّهَا صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ ، وَإِنَّهَا زَوْجَتُكَ فِي الْجَنَّةِ )<sup>(٢)</sup> ،  
فراجعها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وبقيت معه حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى ، وقد عاشت  
بعده إحدى وثلاثين سنة إذ توفيت في السنة الحادية والأربعين من الهجرة ..



<sup>(٢)</sup> أسد الغابة لابن الأثير .

<sup>(١)</sup> الإصابة لابن حجر .

## السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ (رضي الله عنها)

هي بنت عمّة النبي (ﷺ) : « أميمة بنت عبد المطلب » ، وتكنى بـ « أمّ الحَكَم » .. وهي شريفة قُرَشِيَّة ، وكانت من المهاجرات الأول إلى المدينة ، فقد هاجرت مع أخيها « عبد الله بن جحش » الذي قُتِلَ من بعدُ في غزوة « أُحُد » .. وكانت تتميز (رضي الله عنها) : بالتقوى ، والحَسَب ، والشَّرَف ، والجَمَال ، ومع ذلك تزوّجت مِمَّنْ هو أقلُّ منها نَسَبًا وشرفًا - وهو « زيد بن حارثة » (رضي الله عنه) - فقد كان يُعَدُّ من المَوَالِي وهي الشريفة القرشية ، وكان ذلك طاعة لله ورسوله (ﷺ) .. تقول (رضي الله عنها) : خطبني عدّة من قريش ، فَأَرْسَلْتُ أُخِي « حَمَنَةَ بنت جَحْش » إلى رسول الله (ﷺ) أَسْتَشِيرُهُ ، فقال لها رسول الله (ﷺ) : ( أَيَنْ هِيَ مِمَّنْ يُعَلِّمُهَا كِتَابَ رَبِّهَا ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهَا ؟ ) .. قالت : وَمَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ .. قال : ( زيد بن حارثة ) .. قالت : فَغَضِبْتُ « حَمَنَةَ » غضبًا شديدًا ، فقالت : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَزَوِّجُ ابْنَةَ عَمَّتِكَ مَوْلَاكَ ؟ .. قالت : وجاءني فَأَخْبَرْتَنِي ، فَغَضِبْتُ أَشَدَّ مِنْ غَضَبِهَا وقلتُ أَشَدَّ مِنْ قَوْلِهَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ( وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ )<sup>(١)</sup> ، فَأَرْسَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَقُلْتُ : إِنِّي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، وَأَطِيعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ،

(١) سورة الأحزاب آية ٣٦ .

افْعَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْتَ .. فزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) « زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ » ،  
 فكنْتُ أزرأُ عليه فشكاني إلى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فعاتبني رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) ، ثم عدتُ  
 فأخذته بلساني ، فشكاني إلى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) ، فقال رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : ( أَمْسِكْ  
 عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ ) ، فقال : أنا أَطَلَّقُهَا (١) .. فطلَّقها (رضي الله عنه) زهداً فيها ..  
 ولما انقضت عدتها ، إذا بمن كان زوجها يطرق بابها ، ويدير ظهره للباب مُتأدباً  
 - فلم يكن الحجاب قد فرض بعد - ويقول بصوت خفيض : بَعَثَ بِي رَسُولُ اللَّهِ  
 (ﷺ) يَذْكُرُكَ (٢) .. فردت عليه قائلة : لَنْ أُحْدِثَ شَيْئاً حَتَّى أُؤَمِّرَ رَبِّي عَزَّ  
 وَجَلَّ (٣) .. فأبْلَغَ « زيد » الرسول (ﷺ) بذلك ، ودخلت السيدة « زينب »  
 مسجدها في بيتها تُصَلِّي وتَسْتَحِيرُ الله تبارك وتعالى ، وإذا بها تُفاجأُ بدُخُولِ رسولِ  
 الله (ﷺ) عليها بدون استئذان وهي مكشوفة الشعر مُبَشِّرًا إياها بأنها أصبحت  
 زوجته إذ نزل « جبريل » يُبَلِّغُه قولَ الله تعالى : ( فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا  
 زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا  
 وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ) (٤) ، فقالت (رضي الله عنها) : يَا رَسُولَ اللَّهِ بِلَا خِطْبَةٍ  
 وَلَا إِشْهَادٍ؟! .. فقال : ( اللَّهُ زَوْجٌ ، وَجِبْرِيلُ الشَّاهِدُ ) (٥) .. وبذلك أصبحت  
 (رضي الله عنها) من أمهات المؤمنين ، وبطل شرع الجاهلية بتحريم الزواج من  
 أزواج الأبناء بالتبني ..

(١) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء . (٢) أى بعثني كى أخطبك له . (٣) أسد الغابة لابن الأثير .

(٤) سورة الأحزاب آية ٣٧ . (٥) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء .

وهكذا تمَّ هذا الزواج بغير عَقْد ، وبغير شُهود ، فقد زُوِّجا من فوق سبع سماوات ، وبزواجه (ﷺ) بها فُرضَ الْحِجَابُ على أمَّهات المؤمنين ، وتشهد لها السيدة « عائشة » (رضى الله عنها) فتقول : مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً قَطُّ خَيْرًا فِي الدِّينِ ، وَأَتْقَى اللَّهَ ، وَأَصْدَقَ حَدِيثًا ، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ ، وَأَعْظَمَ أَمَانَةً وَصِدْقَةً مِنْ زَيْنَبٍ (١) ، وتقول : قال رسول الله (ﷺ) : ( أَسْرَعُكُنَّ لِحَاقًا بِي أَطُولُكُنَّ يَدًا ) ، فَكُنَّا نَتَطَاوَلُ أَيُّنَا أَطُولُ يَدًا ، ثم فوجئنا بوفاتها ، فعلمنا أن طول اليد كناية عن كثرة الصدقة ، فكانت هي أطولنا يدًا لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق (٢) .. وقد وصفها النبي (ﷺ) بأنها : ( أَوْاهَةٌ ) أى مُتَحَشِّعَةٌ مُتَضَرِّعَةٌ إِلَى اللَّهِ عز وجل ، فقال : ( إِنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ لِأَوْاهَةٍ ) (٣) ..

وتقول السيدة « عائشة » (رضى الله عنها) : لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ (ﷺ) تُسَامِينِي فِي حُسْنِ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَهُ إِلَّا زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ ، وكانت تَفْخَرُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ (ﷺ) وتقول : إِنَّ آبَاءَ كُنَّ أَنْكَحُوا كُنَّ ، وَإِنَّ اللَّهَ أَنْكَحَنِي إِيَّاهُ (٤) .. وقد ماتت (رضى الله عنها) سنة عشرين من الهجرة ، وصلى عليها « عمر بن الخطاب » (رضي الله عنه) ، ودُفِنَتْ بالبقيع ..



(١) رواه مسلم بنحوه كتاب فضائل الصحابة .

(١) أسد الغابة لابن الأثير .

(٤) أسد الغابة لابن الأثير .

(٣) أسد الغابة لابن الأثير .

## السَّيِّدَةُ أُمُّ سَلَمَةَ (رضي الله عنها)

هي « هُنْدُ بِنْتُ أُمِّيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةَ » المشهور بـ « زَادِ الرَّكَبِ » وكان من أجود رجال قُرَيْشِ المشهورين بِالكَرَمِ ، وكانت من المهاجرات إلى الْحَبَشَةِ مع زوجها « أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ » من بني مَخْزُومٍ <sup>(١)</sup> ، وعادا إلى « مَكَّةَ » مع مَنْ عاد إليها بعد سريان إشاعة إسلام أهلها .. ولما تبين عدم صحَّة هذه الإشاعة ، واشتدَّ إيذاء أهل « مَكَّةَ » للمسلمين ، ولمن عاد من الْحَبَشَةِ على وجه الخصوص ، قرَّرا الهجرة إلى المدينة المنورة .. ولما تجهَّزا للرحيل ، وأخذا معهما ابنتهما الصغير خرج عليهما نفرٌ من قوم الزوجة وقالوا لـ « أَبِي سَلَمَةَ » : **هَذِهِ نَفْسُكَ غَلَبَتْنا عَلَيْهَا ، أَرَأَيْتَ صَاحِبَتِنَا هَذِهِ ؟! عَلامَ تُتْرَكُ تُسَيِّرُها فِي البَلاَدِ ؟!** <sup>(٢)</sup> .. فنزعوها منه ، فأخذت ولدها ، وإذا بأهل زوجها ينزعون منها ولدها فأصبحت : هي في قومها ، وأصبح ابنها مع أهل زوجها .. وخرج الزوج وحيدا إلى المدينة ، وتفرَّق شمل الأسرة ، وظلت الزوجة تبكي ليلها ونهارها .. فلا هي هاجرت مع زوجها ، ولا تركوا لها ابنها ، ومضى عام كامل وهي في هذا العذاب حتى رَقَّ لها بعض أهل زوجها فتركوا لها ابنها يرحل معها ، ورحلت إلى المدينة ، ولحقت بزوجها ، والتَّامَّ شمل الأسرة ثانية .. وما لبث زوجها أن استشهد في سبيل الله وانقضت عدَّتُها

<sup>(٢)</sup> أسد الغابة لابن الأثير .

<sup>(١)</sup> الإصابة لابن حجر .

فأرسل إليها رسول الله (ﷺ) «عمر بن الخطاب» يخطبها له ، فقالت : أخبر رسول الله (ﷺ) أنني امرأة غيري ، وأني امرأة مُصيبة<sup>(١)</sup> ، وليس أحد من أوليائي شاهد .. فأتى «عمر» رسول الله (ﷺ) فذكر ذلك له ، فقال : ارجع إليها فقل لها : أما قولك : ( إني امرأة غيري ) فسأدعو الله لك فيذهب غيرتك .. وأما قولك : ( إني امرأة مُصيبة ) فستكفين صبيانك<sup>(٢)</sup> .. وأما قولك أن ليس أحد من أوليائي شاهد ، فليس أحد من أوليائك شاهد ولا غائب يكره ذلك<sup>(٣)</sup> .. وحين بلغها ذلك رضيت ، وتزوجها رسول الله (ﷺ) ، وأصبحت من أمهات المؤمنين (رضى الله عنهن) .. وبزواجه (ﷺ) بها نشأت قاعدة شرعية : أن الرجل المتزوج إذا تزوج بامرأة جديدة وله زوجات أخريات فللزوجة الجديدة - إن كانت بكرًا - أن يبقى عندها سبعة أيام متصلة ثم يدور على نسائه كل واحدة ليلة ، وإن كانت ثيبًا بقي عندها ثلاثة أيام ثم يدور على نسائه ..

وقد روت عن النبي (ﷺ) أحاديث هامة ، منها الحوار الذي دار بين «النجاشي» و«عبد الله بن أبي ربيعة» و«عمر بن العاص» ، اللذين أرسلهما ملاً قريش إلى الحبشة لإقناع «النجاشي» بتسليمهما المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة ، فقد روى عنها أنها (رضى الله عنها) قالت : لَمَّا ضَاقَتْ مَكَّةُ ، وَأُوذِيَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) ، وَفْتِنُوا وَرَأَوْا مَا يُصِيبُهُمْ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْفِتْنَةِ فِي دِينِهِمْ ،

(١) أي لها صبيان . (٢) أي إنه (ﷺ) سيتولى كفالتهم . (٣) رواه النسائي كتاب النكاح .

وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَا يَسْتَطِيعُ دَفْعَ ذَلِكَ عَنْهُمْ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَنَعَةٍ <sup>(١)</sup> مِنْ قَوْمِهِ وَمِنْ عَمِّهِ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا يَكْرَهُ وَمِمَّا يَنَالُ أَصْحَابَهُ ، قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ( إِنْ بَارِضِ الْحَبْشَةِ مَلَكًا لَا يُظْلَمُ أَحَدٌ عِنْدَهُ فَالْحَقُوا بِبِلَادِهِ حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فَرَجًا وَمَخْرَجًا مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ ) .. فَخَرَجْنَا إِلَيْهَا أَرْسَالًا <sup>(٢)</sup> حَتَّى اجْتَمَعْنَا بِهَا ، فَزَلْنَا بِخَيْرِ دَارٍ إِلَى خَيْرِ جَارٍ آمِنِينَ عَلَى دِينِنَا وَلَمْ نَخْشَ فِيهَا ظُلْمًا .. فَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنَّا قَدْ أَصَبْنَا دَارًا وَأَمْنَا ، غَارُوا <sup>(٣)</sup> مِنَّا فَاجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَبْعَثُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ فِينَا لِيُخْرِجُونَا مِنْ بِلَادِهِ وَلِيُرِدَّنَا عَلَيْهِمْ .. فَبَعَثُوا « عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ » وَ« عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ » ، فَجَمَعُوا لَهُ هَدَايَا وَبَطَارِقَتَهُ <sup>(٤)</sup> ، فَلَمْ يَدْعُوا مِنْهُمْ رَجُلًا إِلَّا هَيَّأُوا لَهُ هَدِيَّةً عَلَى حِدَةٍ ، وَقَالُوا لَهُمَا : اذْفَعُوا إِلَى كُلِّ بَطْرِيقٍ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ تَتَكَلَّمُوا فِيهِمْ ، ثُمَّ اذْفَعُوا إِلَيْهِ هَدَايَاهُ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَرُدَّهُمْ عَلَيْكُمْ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ <sup>(٥)</sup> فَافْعَلُوا .. فَقَدِمَا عَلَيْهِ فَلَمْ يَبْقَ بَطْرِيقٌ مِنْ بَطَارِقَتِهِ إِلَّا قَدَّمُوا إِلَيْهِ هَدِيَّتَهُ <sup>(٦)</sup> ، فَكَلَّمُوهُ فَقَالُوا لَهُ : إِنَّمَا قَدِمْنَا عَلَى هَذَا الْمَلِكِ فِي سَفَهَائِنَا ، فَارْقُوا أَقْوَامَهُمْ فِي دِينِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكُمْ .. فَبَعَثْنَا قَوْمَهُمْ لِيُرُدَّهُمُ الْمَلِكُ عَلَيْهِمْ ، فَإِذَا نَحْنُ كَلَّمْنَاهُ فَأَشِيرُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يَفْعَلَ .. فَقَالُوا : نَفْعَلْ .. ثُمَّ قَدَّمُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ هَدَايَاهُ ، وَكَانَ مِنْ أَحَبِّ مَا يُهْدُونَ إِلَيْهِ

(١) أى قوة من قومه ، تمنع من يريده بسوء .

(٢) أرسالا : جماعات .

(٣) غاروا : شعروا بالغيرة ، والغيرة : كراهة المشاركة فى محبوب .

(٤) جمع بطريق ، وهو الحاذق بالحرب وأمورها - بلغة الروم ، وهو ذو منصب وتقدم عندهم .

(٥) أى قبل أن يكلم النجاشي جعفرًا وأصحابه . (٦) المراد بها : الرشوة باسم الهدية .

مِنْ مَكَّةَ الْأَدَمِ <sup>(١)</sup> .. فَلَمَّا أَدْخَلُوا عَلَيْهِ هَدَايَاهُ قَالُوا لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ! إِنْ فَتِيَّةً مِنَّا سَفَهَاءَ فَارْقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ وَجَاءُوا بِدِينٍ مُّبْتَدِعٍ لَا نَعْرِفُهُ ، وَقَدْ لَجَّوْا إِلَى بِلَادِكَ ، وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ فِيهِمْ عَشَائِرَهُمْ : آبَاؤُهُمْ وَأَعْمَامُهُمْ وَقَوْمُهُمْ لَتَرُدَّهُمْ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّهُمْ أَعْلَىٰ بِهِمْ عَيْنًا <sup>(٢)</sup> ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ فَتَمْنَعَهُمْ لَدَيْكَ .. فَغَضِبَ ثُمَّ قَالَ : لَا لَعَمْرُ اللَّهِ ! لَا أَرُدُّهُمْ عَلَيْهِمْ حَتَّىٰ أَدْعُوهُمْ ، فَأَكَلَمَهُمْ وَأَنْظَرَ مَا أَمْرُهُمْ ، قَوْمٌ لَجَّوْا إِلَىٰ بِلَادِي وَاخْتَارُوا جَوَارِي عَلَيَّ جَوَارٍ غَيْرِي فَإِنْ كَانُوا كَمَا يَقُولُونَ رَدَدْتُهُمْ عَلَيْهِمْ ، وَإِنْ كَانُوا عَلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مَنَعْتُهُمْ ، وَلَمْ أَدْخُلْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ ، وَلَمْ أَنْعَمْ عَيْنًا <sup>(٣)</sup> ..

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ سَلَّمُوا وَلَمْ يَسْجُدُوا لَهُ ، فَقَالَ : أَيُّهَا الرَّهْطُ <sup>(٤)</sup> أَلَا تُحَدِّثُونِي مَا لَكُمْ لَا تُحْيُونِي <sup>(٥)</sup> كَمَا يُحْيِينِي مَنْ أَتَانَا مِنْ قَوْمِكُمْ ؟ فَأَخْبِرُونِي مَاذَا تَقُولُونَ فِي عَيْسَىٰ ؟ وَمَا دِينُكُمْ ؟ أَنْصَارِي أَنْتُمْ ؟ .. قَالُوا : لَا .. قَالَ : أَفِيَهُودُ أَنْتُمْ ؟ قَالُوا : لَا .. قَالَ : فَعَلَىٰ دِينِ قَوْمِكُمْ ؟ قَالُوا : لَا .. قَالَ : فَمَا دِينُكُمْ ؟ قَالُوا : الْإِسْلَامُ .. قَالَ : وَمَا الْإِسْلَامُ ؟ قَالُوا : نَعْبُدُ اللَّهَ ، لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا .. قَالَ : مَنْ جَاءَكُمْ بِهَذَا ؟ قَالُوا : جَاءَنَا بِهِ رَجُلٌ مِنْ أَنْفُسِنَا ، قَدْ عَرَفْنَا وَجْهَهُ <sup>(٦)</sup> وَنَسَبَهُ ، بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَيْنَا كَمَا بَعَثَ الرَّسُلَ إِلَىٰ مَنْ قَبَلْنَا ، فَأَمَرْنَا بِالْبِرِّ وَالصَّدَقَةِ وَالْوَفَاءِ وَأَدَاءِ

(١) جمع آدم وهو الجلد المدبوغ .

(٢) أى أبصر بهم ، وأعلم بحالهم .

(٣) أى لم أكرمهم بردهم إليهم ولم أقر عينهم . (٤) الرهط : الجماعة من الرجال من ثلاثة إلى عشرة .

(٥) أى ذاته وجاهه .

(٦) لا تحيوني ؟ : لا تسجدون لى ؟

الْأَمَانَةَ ، وَنَهَانَا أَنْ نَعْبُدَ الْأَوْثَانَ ، وَأَمَرَنَا بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ،  
فَصَدَّقْنَاهُ ، وَعَرَفْنَا كَلَامَ اللَّهِ ، وَعَلِمْنَا أَنَّ الَّذِي جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، فَلَمَّا فَعَلْنَا  
ذَلِكَ عَادَانَا قَوْمُنَا ، وَعَادُوا النَّبِيَّ الصَّادِقَ وَكَذَّبُوهُ ، وَأَرَادُوا قَتْلَهُ ، وَأَرَادُونَا  
عَلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانَ ، فَفَرَرْنَا إِلَيْكَ بِدِينِنَا وَدِمَائِنَا مِنْ قَوْمِنَا .. قَالَ : وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا  
لَمِنْ الْمَشْكَاةِ <sup>(١)</sup> الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا أَمْرُ مُوسَى ..

قال « جَعْفَر » : وَأَمَّا التَّحِيَّةُ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) أَخْبَرَنَا أَنَّ تَحِيَّةَ أَهْلِ  
الْجَنَّةِ : السَّلَامُ ، وَأَمَرَنَا بِذَلِكَ ، فَحَيِّنَاكَ بِالَّذِي يُحْيِي بِهِ بَعْضُنَا بَعْضًا .. وَأَمَّا  
عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ : فَعَبَدُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَابْنُ  
الْعَذْرَاءِ الْبُتُولِ <sup>(٢)</sup> ..

فأخذ « النجاشي » عودًا وقال : وَاللَّهِ مَا زَادَ ابْنُ مَرْيَمَ عَلَى هَذَا وَزَنَ هَذَا  
الْعُودِ .. فَقَالَ عُظْمَاءُ الْحَبَشَةِ : وَاللَّهِ لئن سَمِعْتَ الْحَبَشَةَ لَتَخْلَعَنَّكَ .. فَقَالَ :  
وَاللَّهِ لَا أَقُولُ فِي عِيسَى غَيْرَ هَذَا أَبَدًا ، وَمَا أَطَاعَ اللَّهُ النَّاسَ فِي حِينِ رَدِّ عَلَيَّ  
مُلْكِي ، فَاطِيعَ النَّاسِ فِي دِينِ اللَّهِ !! مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ .. <sup>(٣)</sup>

وكانت « أم سلمة » (رضي الله عنها) من آخر نساء النبي (ﷺ) لحاقًا به ،  
وقد ماتت في العام التاسع والخمسين من الهجرة ، أي بعد انتقاله (ﷺ) إلى الرفيق  
الأعلى بتسع وأربعين سنة ، وقد ماتت في خلافة « يزيد بن معاوية » ، وأوصت

<sup>(١)</sup> المشكاة هنا بمعنى المصباح ، وأراد القول إن القرآن والتوراة كلام الله تعالى ، وأنهما من مصدر واحد .

<sup>(٢)</sup> أي المنقطعة عن الرجال ولا شهوة لها فيهم . <sup>(٣)</sup> البداية والنهاية لابن كثير .

بأن يصلى عليها « سَعِيد بن زَيْد بن عَمْرُو بن نُفَيْل » أحد العشرة المبشرين بالجنة ،  
وفي رواية أخرى أنها أوصت بأن يصلى عليها « أبو هريرة » <sup>(١)</sup> ، وقد دُفِنَتْ  
(رضي الله عنها) في البقيع ..



---

<sup>(١)</sup> الاستيعاب لابن عبد البر .

السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ (رضي الله عنها)

هي « زَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ الْهَلَالِيَّةُ » .. كانت زوجة لـ « عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ » وهو شقيق السيدة « زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ » أم المؤمنين ، وقد قُتِلَ فِي غَزْوَةِ « أُحُدٍ » ، ثم تزوّجها الرسول (ﷺ) بعده ، وكان ذلك في السنة الرابعة من الهجرة ، وقد عاشت عنده فترة لم تتجاوز الأشهر الثلاثة ، ثم تُوفِّيت في حياته بالمدينة (١) ..

وكانت تُلقَّبُ (رضي الله عنها) بـ « أُمِّ الْمَسَاكِينِ » (٢) إذ كانت تعطف عليهم ، وتحبُّهم .. والراجح أنّها ماتت في الثلاثين من عمرها ، وكانت أوَّلَ مَنْ دُفِنَ بِالْبَقِيعِ مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ .. ولعل قصر إقامتها في بيت رسول الله (ﷺ) كان أحد أسباب انصراف كُتَّابِ السِّيَرَةِ وَالْمُؤَرِّخِينَ عَنْ تَنَاوُلِ سِيرَتِهَا بِكَلَامٍ وَافٍ ، فلم يصل عنها سوى بضع روايات لا تخلو من تناقض واختلاف ، ولم يجمعوا إلا على كَرَمِهَا ، فقد كانت تُطْعِمُ الْمَسَاكِينَ وَتَتَصَدَّقُ عَلَيْهِمْ ..

وقد أغفلت جمهرة المصادر نسبها لأُمِّهَا ، وإن كانوا لم يختلفوا في نسبها من أبيها ، وقد نُقِلَ عَنِ النَّسَابَةِ « عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجَرَجَانِيُّ » قوله : وكانت زينبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ أُخْتُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ : مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ لِأُمِّهَا (٣) ..



(٣) الاستيعاب لابن عبد البر .

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر .

(١) الإصابة لابن حجر .

## السَّيِّدَةُ جُوَيْرِيَّةٌ (رضي الله عنها)

هي « جُوَيْرِيَّةٌ » ابنةُ « الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَّارٍ » سيدِ بنِي الْمُصْطَلِقِ وزعيمهم وقائد جيوشهم ، ولما هُزِمَ جيشهم في غزوة « الْمُرَيْسِيعِ » ، وَأُسِرُوا وَسُبِّتِ نِسَاؤُهُمْ ، وقع سهم السيدة « جويرية » عند تقسيم الغنائم في سهم « ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ » ، وقد كبر عليها أن تقع أسيرة في أيدي المسلمين وتصبح سبيًا يختارها مَنْ يَشَاءُ مِنَ الرِّجَالِ وهى الحلوة المُلَاحةُ بنت سيد قومها ، فكاتبته مَنْ وقعت من نصيبه على نفسها حتى تصبح حُرَّةً بعد أن تُوَدَّى المَالُ الَّذِي تمَّ الاتِّفَاقُ عَلَيْهِ ، ودخلت على رسول الله (ﷺ) وقالت : أَنَا بِنْتُ سَيِّدِ قَوْمِهِ ، وَقَدْ أَصَابَنِي مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ ، وَقَدْ كَاتَبْتُ عَلَى نَفْسِي ، فَأَعِنِّي عَلَى كِتَابَتِي .. وتقول السيدة « عائشة » : فنظر إليها رسول الله (ﷺ) ثم قال : ( أَوْ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ ؟! ) .. قالت : وَمَا هُوَ ؟ .. قال : ( أُودِّي عَنْكَ كِتَابَتِكَ وَأَتَزَوَّجُكَ ) .. فقالت : نَعَمْ ، وفرحت بذلك فتزوجها رسول الله (ﷺ) وضرب عليها الحجاب فخرج الخبرُ إلى الناس ، فقالوا : أَصْهَارُ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فِي أَيَدِنَا !! .. فأطلقوا ما بأيديهم من الأسرى دون فداءٍ .. فكانت (رضي الله عنها) أعظم النساء خيراً وبركةً على قومها (١) ..

(١) السيرة النبوية لابن اسحاق .

وجاء أبوها يسعى لِفداءِ ابنته ، ولم يكن يعلم بما حدث فقد فرَّ من المعركة حين رأى رياح الهزيمة تهبُّ على قومه ، جاء يسوق إِبلاً قد أخفى منها اثنين في مكان ما ، ودخل على رسول الله (ﷺ) يَعْرِضُ عليه الإِبِلَ فِدَاءَ ابنته ، فقال له (ﷺ) : ( فَأَيْنَ الْبَعِيرَانِ اللَّذَانِ غَيَّبْتَهُمَا بِالْعَقِيقِ ، فِي شَعْبِ كَذَا وَكَذَا ؟! ) .. فقال الرجل : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّكَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، فَوَاللَّهِ مَا اطَّلَعَ عَلَيَّ ذَلِكَ إِلَّا اللَّهُ (١) .. فأسلم وأسلم معه قومه الذين أصبحوا أصهاراً لرسول الله (ﷺ) ..

وروى كثير من الصحابة أحاديث كثيرة عن السيدة « جُوَيْرِيَّة » (رضي الله عنها) ، منها ما رواه « ابنُ عَبَّاسٍ » (رضي الله عنهما) عَنْ « جُوَيْرِيَّةَ » أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا ، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ ، فَقَالَ : ( مَا زِلْتُ عَلَيَّ الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكَ عَلَيْهَا ؟! ) .. قَالَتْ : نَعَمْ .. قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) : ( لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتُ مِنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، وَرِضَا نَفْسِهِ ، وَزِينَةَ عَرْشِهِ ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ ) (٢) ..

وقد تُوفِّيت (رضي الله عنها) بالمدينة المنورة سنة ست وخمسين من الهجرة على أرجح الأقوال ، وصلى عليها « مروان بن الحكم » ، ودُفِنَتْ بالبقيع بجوار أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) ..

(٢) رواه مسلم كتاب الذكر والدعاء .

(١) سيرة ابن هشام .

السَّبِيَّةُ صَفِيَّةٌ (رضي الله عنها)

هي « صَفِيَّةُ بِنْتُ حَيٍّ بْنِ أَخْطَبٍ » .. كانت من نساء اليهود بخيبر ، وكانت بنت زعيمهم ، وزوجة لـ « كنانة بن أبي الحُقَيْقِ » أحد شعرائهم .. واستيقظت يوماً من نومها فرحةً مسرورة ، فقد رأت في منامها أن قمرًا قد وقع في حَجْرِهَا ، فذهبت إلى أبيها تقصُّ عليه الخبرَ ، فضرب وجهها ضربةً أثرت فيه ، وقال : إِنَّكَ لَتَمُدِّينَ عُنُقَكَ إِلَيَّ أَنْ تَكُونِي عِنْدَ مَلِكِ الْعَرَبِ <sup>(١)</sup> .. يقصد بذلك النبي (ﷺ) ..

ودارت الأيام وغزا رسول الله (ﷺ) « خَيْبَرَ » وهزمهم ، وقُتِلَ أبوها وزوجها في المعركة ، ووقعت هي أسيرة في أيدي المسلمين .. فقال بعضهم للنبي (ﷺ) : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّهَا سَيِّدَةٌ قَرِيظَةٌ وَالنَّضِيرُ مَا تَصْلُحُ إِلَّا لَكَ .. فاصطفاها (ﷺ) لنفسه وأعتقها ، وجعل عتقها صدقها ، وتزوجها لتصبح من أمهات المؤمنين <sup>(٢)</sup> ، وتحقق رؤياها التي رآتها قبل أن تُسَلِّمَ .. وفي يوم من الأيام دخل عليها النبي (ﷺ) فوجدها حزينة ، فسألها ، فقالت : بَلَّغْنِي عَنِ « حَفْصَةَ » و« عَائِشَةَ » أَنَّهُمَا قَالَتَا : نَحْنُ أَكْرَمُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) مِنْكَ ، نَحْنُ أَزْوَاجُهُ وَبَنَاتُ عَمِّهِ .. فقال (ﷺ) : ( أَلَا قُلْتِ : وَكَيْفَ تَكُونَانِ خَيْرًا مِنِّي وَزَوْجِي : مُحَمَّدٌ ، وَأَبِي : هَارُونُ ،

<sup>(٢)</sup> أسد الغابة لابن الأثير .

<sup>(١)</sup> أسد الغابة لابن الأثير .

وَعَمِّي : مُوسَى !؟) (١) ..

ولما اعتكف رسول الله (ﷺ) مرة في مسجده ذهبت إليه في مُعْتَكَفِهِ ، وجلست تتحدثُ إليه ، وكانت قد وصلت متأخرة عن بقية نساءه حوالى ساعة ، فلما حان موعد الانصراف استبقاها رسول الله (ﷺ) ساعة معه حتى يعدل بينها وبين نساءه في الوقت الذى قضاه معهن .. وحين جاء موعد انصرافها قام معها يبلِّغُها بيتها ، فَلَقِيَهُ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَلَمَّا رَأَىهُ أُسْرِعَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) : ( عَلَى رِسْلِكُمَا ، إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حَبِيٍّ ) ، فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ !! .. قَالَ : ( إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِّ ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا ) (٢) ..

فأصبح هذا من سنة رسول الله (ﷺ) : أَنَّ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُرَى نَفْسَهُ إِذَا خَشِيَ أَنْ يَحِيكَ فِي صَدْرِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تُهْمَةٌ أَوْ رِيْبَةٌ ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَسُوقَ دَلِيلَ بَرَاءَتِهِ دُونَ أَنْ يُطَلَبَ مِنْهُ ، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَضَعَ نَفْسَهُ مَوْضِعَ الشُّبُهَاتِ ، أَوْ يُوقِعَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فِي الْمَعْصِيَةِ بِأَنْ يَدَعَهُ يَغْتَابُهُ ..

وقد تزوجها النبي (ﷺ) في طريق عودته إلى المدينة في قبةٍ خاصةٍ ضُربَتْ لها ، ولما أصبح الصبح خرج النبي (ﷺ) ففوجئَ بـ « أبا أيوب الأنصارى » الذى بات متوشحاً سيفه يحرس النبي (ﷺ) ويُطِيفُ بالقبة ، فسأله : ( مَا لَكَ يَا أبا أَيُّوبَ !؟ ) .. فأجاب : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، خِفْتُ عَلَيْكَ مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ ، وَكَانَتْ امْرَأَةً قَدِ قَتَلَتْ

(٢) رواه البخارى ومسلم .

(١) أسد الغابة لابن الأثير .

أَبَاهَا وَزَوْجَهَا وَقَوْمَهَا ، وَكَانَتْ حَدِيثَةَ عَهْدٍ بِكُفْرٍ ، فَخَفْتَهَا عَلَيْكَ .. فدعا له النبي  
(ﷺ) قائلاً : ( اللَّهُمَّ احْفَظْ أَبَا أَيُّوبَ كَمَا بَاتَ يَحْفَظُنِي )<sup>(١)</sup> ..

ثم عاد الرسول (ﷺ) بها إلى المدينة ، وأصبح لها حجرة من الحُجرات ، وقد  
تُوفيت (رضى الله عنها) سنة ست وثلاثين من الهجرة على أرجح الأقوال ، ودُفنت  
بالبقيع ..



---

(١) سيرة ابن هشام .

## السَّبِيَّةُ رَمْلَةٌ (رضي الله عنها)

هي « رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ صَخْرِ بْنِ حَرْبٍ » كانت من المسلمات الأوليات ، فقد أسلمت بمكة في بدء الدعوة ، على رغم أن أباه « أبا سفيان » لم يكن مسلماً ، وكانت أمها عمّة « عثمان بن عفان » (رضي الله عنه) ، أما زوجها فهو « عبید الله بن جحش » أخو السيدة « زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ » أمّ المؤمنين وابن عمّة رسول الله (ﷺ) ..

وقد هاجرت (رضي الله عنها) مع زوجها إلى الحَبَشَةِ ، وولدت هناك ابنتها « حبيبة » التي كُنِيَتْ بِهَا ، وفوجئت بدخول زوجها في دين النصرانية ، ولم تكن تتصور أن يتنصر زوجها بعد ما فازا بالأمن والأمان في حِمَايَةِ « النَّجَاشِيِّ » مَلِكِ الحَبَشَةِ ، وقد كانا يُعَانِيَانِ من تعذيب قُرَيْشٍ ما كان يُعَانِيهِ المُسْلِمُونَ الأوائل في مكة ، ومع ذلك صَمَدًا لكل أنواع التعذيب ، وصَبْرًا على العنتِ خاصة وهي بنتُ سيِّدٍ من أسياد مكة ، وزعيمٍ من رجالات قُرَيْشٍ - كان ولا شك يُعَيِّرُ بِإِسْلَامِ ابنته - ولقد حاولت إقناع زوجها بالبقاء على إسلامه ولكن أجله حال دون وصولها إلى ما تريد ، وبقيت هي على إسلامها بالحَبَشَةِ تجتُرُّ أحزانها على رَفِيقِ حياتها وهجرتها وكفاحها من أجل عقيدتها ، ذلك الذي مات غريباً عن وطنه ودينه ، ومضت بها الأيام بطيئة كئيبة حتى فوجئت بجارية من قِبَلِ « النَّجَاشِيِّ »

تقرع بابها مبشرة إياها بسعادة الدنيا والآخرة ، فقد أرسل رسول الله (ﷺ) إلى « النجاشي » طالباً منه أن يزوجه إياها ، ولم تجد ما تعبر به عن قبولها ، ورضاهما ، وفرحتها سوى أن تلخع ما كانت تتحلى به من أساور وخواتيم وتهديتها للجارية قائلة لها : **بَشْرِكِ اللَّهِ بِخَيْرٍ** .. ووكلت « خالد بن سعيد بن العاص » (رضي الله عنه) في تزويجها .. ودعا « النجاشي » المهاجرين إلى قصره ، وخطب فيهم قائلاً : **إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) كَتَبَ إِلَيَّ أَنْ أَزُوجَهُ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ ، فَأَجَبْتُ إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) وَقَدْ أَصَدَّقْتُهَا أَرْبَعَمِائَةِ دِينَارٍ ..** ثم سكب الدنانير بين يدي القوم ، فقام « خالد بن سعيد » فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : **أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ أَجَبْتُ إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) وَزَوَّجْتُهُ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ ، فَبَارَكَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ..** ودفع « النجاشي » الدنانير إلى « خالد » فقبضها ، ثم أراد المهاجرون أن ينصرفوا ، فقال لهم « النجاشي » : **اجلسوا ، فَإِنَّ مِنْ سُنَّةِ الْأَنْبِيَاءِ إِذَا تَزَوَّجُوا أَنْ يُؤْكَلَ طَعَامٌ عَلَى التَّزْوِيجِ ..** ودعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا .. (١)

وقد هاجرت (رضى الله عنها) بعد الزواج إلى رسول الله (ﷺ) بالمدينة ، وأصبحت من أمهات المؤمنين ..

ولما نقضت قريش عهدها الذي عاهدت عليه رسول الله (ﷺ) يوم الحديبية بحربها مع « خُرَاعَةَ » حلفاء النبي (ﷺ) جاء « أبو سفيان » إلى المدينة ليجدد

(١) الاستيعاب لابن عبد البر .

العهد مع رسول الله (ﷺ) ، ونزل على ابنته « أم حبيبة » (رضى الله عنها) فأحسنت استقباله ، وأكرمت وفادته ، وحين أراد أن يجلس على فراش رسول الله (ﷺ) نزعت السيدة « أم حبيبة » قبل أن يجلس عليه ، فسألها : يَا بُنَيَّةُ ، مَا أَذْرِي أَرَعِبْتِ بِي عَنْ هَذَا الْفِرَاشِ ، أَمْ رَعِبْتِ بِهِ عَنِّي؟! .. قَالَتْ : بَلْ هُوَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَأَنْتَ رَجُلٌ مُشْرِكٌ نَجَسٌ ، وَلَمْ أُحِبَّ أَنْ تَجْلِسَ عَلَيَّ فِرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) .. (١)

وهذا التصرف من أم المؤمنين (رضى الله عنها) يدلُّ على مدى الحبِّ والولاء لرسول الله (ﷺ) وهو تنفيذ لوصيته (ﷺ) بالألَّا تُجْلِسِ الزَّوْجَاتِ عَلَى فِرَاشِ أَزْوَاجِهِنَّ أَحَدًا إِلَّا بِإِذْنِ أَزْوَاجِهِنَّ .. كما أن المرأة بزواجها يصبح ولاؤها لزوجها أوَّلًا ، وطاعته مُقَدِّمَةٌ على طاعة الأب والأم ، ورضاه من رضا الرَّبِّ تبارك وتعالى .. وهذا لا يمنع من حُسن التعامل والأدب مع ذوى الأرحام والأضياف .. فهي (رضى الله عنها) أحسنت استقبال أبيها ، وأكرمت وفادته ، لكن ذلك شيء ، وجلوسه وهو مشرك على فراش سيد الخلق (ﷺ) شيء آخر .. ولقد كانت صادقة كل الصدق حين عللت تصرفها هذا لأبيها عندما سألها عنه ، لعل ذلك يكون سببًا في إشعاره بما هو عليه من ضلال وخطيأ ، وطمعًا في هدايته للإسلام ..

وقد روت (رضى الله عنها) أحاديث كثيرة عن رسول الله (ﷺ) ، منها قوله :

(١) سيرة ابن هشام .

( مَنْ حَافِظٌ عَلَى أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الظُّهْرِ ، وَأَرْبَعٍ بَعْدَهَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ )<sup>(١)</sup> ..

وقد روت السيدة « عائشة » (رضى الله عنها) أن « أم حبيبة » ، و« أم سلمة » (رضى الله عنهما) ذكرتا كنيسة رأتها بالحبشة فيها تصاوير ، فذكرتا ذلك للنبي (ﷺ) فقال : ( إِنْ أُوْلَيْكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ بَنَوًا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا ، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَ ، فَأُوْلَيْكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ )<sup>(٢)</sup> ..

وماتت (رضى الله عنها) سنة أربع وأربعين من الهجرة ، ودُفِنَتْ بالبقيع إلى جوار مَنْ سَبَقْنَهَا مِنْ زَوْجَاتِ النَّبِيِّ (ﷺ) ..



<sup>(٢)</sup> رواه البخارى كتاب الصلاة .

<sup>(١)</sup> رواه الترمذى كتاب الصلاة .

## السَّيِّدَةُ مَيْمُونَةُ (رضى الله عنها)

هي « مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ حَزَنٍ الْهَلَالِيَّةِ » .. كان اسمها « بَرَّة » وسماها رسول الله (ﷺ) : « ميمونة » بعد زواجه بها ، وكانت أمُّها أعظم نساء العرب نَسَبًا وَأَصْهَارًا : فقد تزوّج « العباس بن عبد المطلب » من ابنتها « لُبَابَةُ الْكَبْرَى » ، وأنجب منها « عبد الله بن عباس » وإخوته ، وتزوَّج « جعفر بن أبي طالب » من ابنتها « أسماء » التي تزوّجها بعد استشهاد « أبو بكر الصديق » ، ثم « على بن أبي طالب » ، وتزوَّج « حمزة بن عبد المطلب » من ابنتها « سُلمى » ، وتزوَّج « الوليد بن المغيرة » من ابنتها « لُبَابَةُ الصَّغْرَى » فأنجب منها « خالد بن الوليد » ..

وكانت « ميمونة » (رضى الله عنها) متزوَّجة بمكّة ومات عنها زوجها ، وحين ذهب رسول الله (ﷺ) إلى مكّة سنة سبع من الهجرة لِعُمْرَةِ الْقَضَاءِ (١) ، أخبره « العباس بن عبد المطلب » أن « ميمونة » تآيَمت (٢) ، فأرسل إليها « جعفر بن أبي طالب » ليخطبها له ، فصادفها « جعفر » وهي على بعير لها فقال : أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) أَذْكُرُهُ عَلَيْكَ .. فقالت (رضى الله عنها) : الْبَعِيرُ وَمَا عَلَيْهِ لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) .. وقد رُوِيَ أَنَّهَا هِيَ الَّتِي وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ (ﷺ) ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى

(١) عمرة القضاء تُسَمَّى أَيْضًا : عُمْرَةُ الْقَضِيَّةِ أَى : قَضِيَّةِ صَلْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ وَالَّتِي اتَّفَقَ (ﷺ) عَلَيْهَا مَعَ مُشْرِكِي مَكَّةِ فِي صَلْحِ الْحُدَيْبِيَّةِ - وَكَانَ مِنْ شُرُوطِهَا أَنْ يُمْكَّتَ بِمَكَّةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَقَطْ لِأَدَاءِ الْعُمْرَةِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ثُمَّ يُخْرَجُوا مِنْهَا .

(٢) أى مات عنها زوجها .

قوله : ( وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا )<sup>(١)</sup> ..<sup>(٢)</sup>

وقد تزوجها رسول الله ﷺ بمكة ، وأراد أن يمكث فيها بعد انقضاء الأيام الثلاثة ، فقال لأهل مكة : ( دَعُونِي أَبْتَنِي بِأَهْلِي )<sup>(٣)</sup> وَأَصْنَعُ لَكُمْ طَعَامًا ) ، فقالوا : لا حاجة لنا بطعامك ، اخرج عنا ، فاليوم آخر شرطك .. فخرج ﷺ بها حتى وصل إلى مكان يسمى : ( سَرْف ) قريب من مكة ، فنزل وصنع طعاماً لأصحابه ، ودخل عليها في قُبَّة لها ..<sup>(٤)</sup>

ومضت الأيام ، وانتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى ، وعاشت (رضى الله عنها) بعده حتى سنة ثلاث وخمسين من الهجرة ، وفي طريقها إلى مكة للحج طلبت أن تنزل في : ( سَرْف ) في المكان نفسه الذي دخل عليها فيه رسول الله ﷺ ، فضربت لها قُبَّة في الموضع نفسه الذي نزلت فيه قبل ستة وأربعين عاماً .. تُرى أكانت رَغِبَتْها تلك لاستعادة ذكرياتها مع أحب الخلق إليها الذي كانت تُتَوَقُّ إلى الزواج منه حتى إنها قالت لـ « جعفر بن أبي طالب » حين خطبها له : البعير وما عليه لرسول الله ﷺ؟! .. أم شعرت بحلول أجلها فأرادت أن تنتهي حياتها حيث بدأت؟! .. فما كان لحياتها قبل زواجها من رسول الله ﷺ - في نظرها - طعم ولا معنى .. ولم تلبث (رضى الله عنها) إلا قليلاً حتى أسلمت الروح إلى بارئها ، ولحقت برسول الله ﷺ ، ودُفِنَتْ - كما أوصت - في موضع قبتها بِسَرْف ..

(١) سورة الأحزاب آية ٥٠ .  
(٢) عيون الأثر لابن سيد الناس ، وأسد الغابة لابن الأثير .  
(٣) كناية عن الدخول .  
(٤) أسد الغابة لابن الأثير .

## السَّبْدَةُ مَارِيَّةٌ (رضي الله عنها)

لما استقر أمر المسلمين بالمدينة المنورة أرسل رسول الله (ﷺ) كتباً إلى كل من « كِسْرَى » ملك الفُرس ، و« هِرْقُل » ملك الروم ، و« الْمُقَوْس » عظيم القبط بمصر يدعوهم إلى الإسلام ، وعبادة الله الواحد الأحد ..

فأرسل « الْمُقَوْسُ » - وكان مقره بالإسكندرية - إلى النبي (ﷺ) هدية عبارة عن جارية هي : « مَارِيَةُ القبطية » ، وأخت لها تسمى « سِيرِينَ » وهو لفظ مُعَرَّب أصله الفارسي : « شيرين » أى الحُلوة الجَميلة ، كما بعث معها عبداً يُدعى : « مَأْبُوراً » ، وبغلة شهباء سماها النبي (ﷺ) : « دُلْدُلًا » ، وحلّة حرير ، فأهدى النبي (ﷺ) « سيرين » التي أسلمت لـ « حَسَّان بن ثابت » الذي سُرَّ بها ورُزِق منها ولداً ، وكذلك أسلمت « مارية القبطية » ، وأتخذها الرسول (ﷺ) لنفسه فأصبحت مولاة للرسول وسُرِّيَّة له (١) ، والسُرِّيَّة تختلف عن الأمة أو الجارية التي تكون للخدمة العادية ، ولا يكون لها بيت ، أما السُرِّيَّة فيتخذ لها بيت ، ويكون من حق سيدها أن يطأها فإن أنجبت منه حرمَّ بيعها ، وقد رُزِق منها النبي (ﷺ) ولده « إِبْرَاهِيمَ » الذي مات صغيراً ودُفِنَ بالبقيع ، وكُسِفَت الشمس يوم أن مات ، واعتقد الناس أن ذلك كان لموت « إبراهيم » ، فلما سمع النبي (ﷺ) بذلك

(١) الاستيعاب لابن عبد البر .

خَرَجَ يَجْرُ رِدَاءَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَثَابَ (١) النَّاسُ إِلَيْهِ ، فَصَلَّى بِهِمْ رَكَعَتَيْنِ (٢) ، فَأَنْجَلَتِ الشَّمْسُ ، فَقَالَ : ( إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، وَإِنَّهُمَا لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ ، وَإِذَا كَانَ ذَاكَ ، فَصَلُّوا ، وَادْعُوا ، حَتَّى يُكْشَفَ مَا بَكُمْ ) .. (٣)

وقد أشاع المنافقون بالمدينة إشاعة مفادها أن « مابوراً » العبد الذى جاء مع السيدة « مارية » من الإسكندرية يدخل عليها حجرتها ، وأتتهموها (رضى الله عنها) به .. فاستدعى النبي (ﷺ) « على بن أبي طالب » ليتحرى الخبر ، فقال « على » : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَكُونُ كَالسَّكَّةِ الْمُحَمَّاةِ (٤) ، أَمْ الشَّاهِدِ الَّذِي يَرَى مَا لَا يَرَى الْغَائِبُ ؟ .. فَقَالَ (ﷺ) : ( بَلِ الشَّاهِدُ يَرَى مَا لَا يَرَى الْغَائِبُ ) .. فذهب « على » إلى « مابور » فوجده مَجْبُوبًا (٥) ، فعاد إلى النبي (ﷺ) وقال له : إِنَّهُ لَمَجْبُوبٌ (٦) .. وهكذا يكيد أعداء الإسلام للمسلمين ، والله غالب على أمره ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ..

وقد ماتت السيدة « مارية القبطية » فى خلافة « عمر بن الخطاب » (رضي الله عنه) فى السنة السادسة عشرة من الهجرة فجمع الناس وصلى عليها .. ودُفِنَتْ بالبقيع ..



(١) ثاب : اجتمع . (٢) هما صلاة الخسوف . (٣) رواه البخارى كتاب الجمعة .

(٤) أى كحديدة المحراث إذا أُحْمِيَتْ فى النار .. كناية عن سرعة القتل .

(٥) أى مقطوع الذكر . (٦) أسد الغابة لابن الأثير .

**السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ (رضي الله عنها)**

هي كُبْرَى بنات الرسول (ﷺ) من السيدة « خديجة » (رضي الله عنها) وأرضاهما) .. وقد أنجبتها والنبي (ﷺ) في الثلاثين من عمره ، وحين كَبُرَتْ « زينب » زوجها النبي (ﷺ) من « أبي العاص بن الربيع » ابن السيدة « هالة بنت خويلد » أخت السيدة « خديجة » ، وكان ذلك قبل البعثة .. وحين بُعِثَ النبي (ﷺ) وجهر بدعوته أراد كفار مكة النكايه به ، فذهب ملاً من قريش إلى « أبي العاص بن الربيع » يطلبون منه طلاق « زينب بنت محمد » عَلَى أن يُزَوِّجوه بِمَنْ شَاءَ من بنات قريش ، فَأَبَى ، وقال لهم : **والله ما أَطْلَقُهَا ، وما أَفَارِقُهَا أَبَدًا مهما عرضتم عليّ من بنات العَرَبِ ..** فقد كان شديد الحب لها كما كانت شديدة الحب له ، ولقد أسلمت (رضي الله عنها) في بدء الإسلام ولكن زوجها بقي على شِرْكَه ..

ودارت الأيام وجاءت غزوة « بَدْر » ووقع « أبو العاص بن الربيع » أسيراً في أيدي المسلمين ، وحين تقررَ فِدَاءُ الأَسْرَى أرسل أهل مكة بالأموال لِفِدَائِهِمْ ، وأرسلت الزوجة المسلمة الوَفِيَّةُ ما قدرت عليه لفداء زوجها المُشْرِكِ ، وكان من بين ما أرسلته قِلَادَةٌ كانت أمها أهدتها لها بمناسبة زواجها ، وحين وُضِعَتْ تلك الأموال أمام النبي (ﷺ) رأى تلك القلادة فحرَّكت أشجانه وهَيَّجَتْ ذكراه ، ورقَّ لها رِقَّةٌ شديدة فهي قلادة السيدة « خديجة » (رضي الله عنها) ، ورأى الأصحاب ذلك في وجهه (ﷺ) فقرَّروا إطلاق الأسير بغير فِدَاءٍ .. وأعادوا إليه الأموال التي

أرسلتها زوجته ومن بينها تلك القلادة ، وانطلق الزوج المُشْرِك عائداً إلى مكة بعد أن وعد بالسماح لزوجته المسلمة بالهجرة إلى المدينة فور وصوله إلى مكة ، ونفد الزوج وعده ، وخرجت الزوجة المسلمة مهاجرة إلى المدينة وكانت حاملاً ، فروَّعها أحد المشركين من أهل مكة برُمحه فأسقطت جنينها ، ثم واصلت سيرها إلى المدينة ولحقت برسول الله (ﷺ) ..

ومضت الأيام وخرج الزوج إلى الشام في تجارة لقريش ، ووقعت القافلة في أيدي المسلمين ، وفرَّ الزوج هارباً .. وحين أرخى الليل سُدُوله تسلَّل إلى المدينة ، ولجأ إلى بيت زوجته مستجيراً بها ، فأوته حتى أصبح الصباح ، وخرج المسلمون لصلاة الفجر بالمسجد ، وتقدَّم النبي (ﷺ) إلى المحراب وكبَّر للصلاة ، فصرخت السيدة « زينب » (رضى الله عنها) من صفوف النساء قائلة : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي قَدْ أَجَرْتُ أَبَا الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ .. وبعد أن فرغ النبي (ﷺ) من صلاته التفت إلى الناس قائلاً : أَيُّهَا النَّاسُ ، هَلْ سَمِعْتُمْ مَا سَمِعْتُ؟! قالوا : نَعَمْ ، قال : أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، مَا عَلِمْتُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى سَمِعْتُ مَا سَمِعْتُمْ .. إِنَّهُ يُجِيرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَدْنَاهُمْ .. وذهب إلى ابنته « زينب » وقال لها : أَيُّ بُنْيَةٍ ، أَكْرَمِي مَثْوَاهُ ، وَلَا يَخْلُصَنَّ إِلَيْكَ ، فَإِنَّكَ لَا تَحْلِينَ لَهُ .. فقالت : إِنَّمَا جَاءَ يَطْلُبُ مَالَهُ .. وعرض النبي (ﷺ) الأمر على أفراد السرية التي استولت على القافلة فقرَّروا رد الأموال إليه .. وعاد الزوج بأموال قريش إلى مكة ، وردَّها إلى أصحابها ثم نادى فيهم : هَلْ بَقِيَ لِأَحَدٍ مِنْكُمْ عِنْدِي مَالٌ لَمْ يَأْخُذْهُ؟ .. قالوا : لا ، جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ، فَقَدْ وَجَدْنَاكَ وَقِيًّا كَرِيمًا .. فقال : فَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا

اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .. وَاللَّهُ مَا مَنَعَنِي مِنَ الْإِسْلَامِ عِنْدَهُ إِلَّا تَخَوُّفُ  
أَنْ تَظُنُّوا أَنِّي إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَكُلَ أَمْوَالِكُمْ ، فَلَمَّا آدَاها اللَّهُ إِلَيْكُمْ ، وَفَرَغْتُ مِنْهَا  
أَسَلَمْتُ<sup>(١)</sup> .. ثم انطلق مسرعاً إلى المدينة ، ودخل على رسول الله (ﷺ) جاهراً  
بالشهادتين معلناً إسلامه ، وبيعته ، وانضم إلى امرأته الوفية الصابرة ، والتأم شمل  
الأسرة من جديد في ظل سماحة الإسلام ..

وقد تُوفيت السيدة « زينب » (رضى الله عنها وأرضاها) في حياة رسول الله  
(ﷺ) وكان ذلك في السنة الثامنة من الهجرة ، ونزل النبي (ﷺ) في قبرها مهموماً  
حزيناً ، ولكن سرى عنه حين خرج فقال : ( كُنْتُ ذَكَرْتُ زَيْنَبَ وَضَعَفَهَا  
فَسَأَلْتُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُخَفِّفَ عَنْهَا ضِيقَ الْقَبْرِ وَغَمَّهُ فَفَعَلَ ، وَهَوَّنَ  
عَلَيْهَا )<sup>(٢)</sup> .. وبقيت ابنتها « أمامة » في رعاية رسول الله (ﷺ) ، وكانت من  
أحب أهلها إليه ، وقد حملها في صلاته بالناس يوماً ، وكان إذا ركع أو سجد  
وضعها ، فإذا قام حملها ..

وقد أوصت السيدة « فاطمة » (رضى الله عنها) زوجها « علي بن أبي  
طالب » (رضي الله عنه) قبل موتها أن يتزوج « أمامة » ، فتزوجها ، وحين أُصيب « علي  
ابن أبي طالب » أوصى أن يتزوجها بعد موته « المغيرة بن نوفل بن الحارث بن  
عبد المطلب » ففعل ..

وقد ماتت (رضى الله عنها) ولم تترك ذرية ..

(٢) أسد الغابة لابن الأثير .

(١) سيرة ابن هشام .

السَّيِّدَةُ رُقَيْبَةُ (رضي الله عنها)

كان العرب يُزوّجون بناتهم في سن صغيرة ، وكان اهتمامهم بتكافؤ النسب كبيراً .. كما كان اعتزازهم بقبائلهم سبباً في قصر الزواج على أبناء وبنات القبيلة الواحدة .. ولقد زوّج رسول الله (ﷺ) قبل البعثة ابنته « رُقَيْبَةُ » من « عُتْبَةَ بنِ أَبِي لَهَبٍ » ، وزوّج أختها « أم كلثوم » من شقيقه « عُتَيْبَةَ بنِ أَبِي لَهَبٍ » ، وتأجل دخول الزوجين على زوجتيهما حتى تكبرا وتصبحا أهلاً لذلك .. وحين بُعث النبي (ﷺ) ، ودعا قومه للإسلام كان أشدهم معارضة له ، وتعدياً لمن أسلم : « أبو لَهَبٍ » ، وامراته « أم جميل بنت حرب » .. وحين نزل قول الله عز وجل : ( تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ )<sup>(١)</sup> .. استدعى « أبو لهب » ابنه « عتبة » و « عتيبة » ، وأمرهما بطلاق ابنتي رسول الله (ﷺ) ، فكان ذلك إكراماً من الله تعالى لهما ، وهواناً لابنَيْ « أبي لهب » .. فتزوَّجت السيدة « رقية » من « عثمان بن عفان » ثم هاجر بها إلى « الحبشة » في الهجرة الأولى ، فقال عنه النبي (ﷺ) : ( إِنَّ عُثْمَانَ أَوْلُ مَنْ هَاجَرَ بِأَهْلِهِ )<sup>(٢)</sup> بَعْدَ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٣)</sup> .. ثم هاجر « عثمان بن عفان » بزوجه « رُقَيْبَةُ » وابنه « عبد الله » - الذي رُزِقَ به في الحبشة - إلى المدينة .. وقد عاش « عبد الله » حتى بلغ عمره ست سنوات ، ثم نَقَرَهُ دِيكٌ فِي عَيْنِهِ مِمَّا

(١) سورة المسد آية ١ . (٢) يعني من هذه الأمة . (٣) أسد الغابة لابن الأثير .

تسبب في وفاته ، وحزن النبي (ﷺ) عليه حزناً شديداً ، وانقطع النسب من « رُقِيَّة » ، وفي السنة الثانية من الهجرة مرضت السيدة « رُقِيَّة » بالحصبة فأمر النبي (ﷺ) « عثمان » بأن يتخلف عن غزوة « بدر » ليمرضها (١) ، وحين عاد « زيد بن ثابت » مبشراً بالنصر المبين في غزوة « بدر » كانت السيدة « رقية » (رضى الله عنها) تُدفن بالبقيع ..

أى مُصاب هذا؟! .. وأىُّ بلاء؟! .. إنه بلاء لا يقوى عليه إلا الأنبياء .. أن يرى الإنسان أبناءه يموتون قبله واحداً تلو الآخر في طفولتهم ، أو في أوج شبابهم : فقد مات ابنه من السيدة « خديجة » (رضى الله عنها) بمكة قبل البعثة ، وهامى ابنته تلحق بأخويها ، ويشاء الله أن يكون موت السيدة « رُقِيَّة » في يوم النصر المبين ، يوم دخل السرور فيه جميع بيوت المدينة إلا بيت رسول الله (ﷺ) .. والأدهى من ذلك أن يموت ابنها قبلها فلا تترك ذرية تُسرّى عن الأب الحزين هم فقد ابنته الشابة .. سبحان الله !! كم تحمّلت يا سيدى يا رسول الله من أنواع البلاء؟! .. صدقت يا سيدى يا رسول الله إذ سُئِلتَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً ؟ .. فقلتَ : ( الْأَنْبِيَاءُ ، ثُمَّ الصَّالِحُونَ ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلِأَمْثَلٍ مِنَ النَّاسِ .. يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلَابَةٌ زِيدَ فِي بَلَاءِهِ ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ خُفِّفَ عَنْهُ .. وَمَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ لَيْسَ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ ) (٢) ..

(٢) رواه أحمد مسند العشرة المبشرين بالجنة .

(١) الاستيعاب لابن عبد البر .

## السَّبِيَّةُ أُمَّ كُثُومٍ (رضي الله عنها)

دَخَلَ النَّبِيُّ يَوْمًا عَلَى سَيِّدِنَا «عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ» (رضي الله عنه) فَرَأَاهُ لَهْفَانَ <sup>(١)</sup> مَهْمُومًا ، فَقَالَ لَهُ : ( مَا لِي أَرَاكَ لَهْفَانَ مَهْمُومًا ؟ ) .. فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَهَلْ دَخَلَ عَلَيَّ أَحَدٌ مَا دَخَلَ عَلَيَّ : مَاتَت ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ الَّتِي كَانَتْ تَحْتِي ، وَانْقَطَعَ ظَهْرِي ، وَانْقَطَعَ الصُّهْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ .. فَبَيْنَمَا هُوَ يَحَاوِرُهُ ، إِذْ قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) : ( يَا عُثْمَانُ ، هَذَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، يَأْمُرُنِي عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أُزَوِّجَكَ أُخْتَهَا أُمَّ كُثُومٍ عَلَى مِثْلِ صَدَاقِهَا ، وَعَلَى مِثْلِ عِشْرَتِهَا ) .. فَزَوَّجَهُ إِيَّاهَا <sup>(٢)</sup> ..

وَكَانَ ذَلِكَ فِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، وَلَمْ تَرْزُقْ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) مِنْهُ بِأَوْلَادٍ ثُمَّ مَاتَتْ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ ، وَغَسَّلتَهَا « أُمُّ عَطِيَّةُ الْأَنْصَارِيَّةُ » بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَلَفَّتْ جَسَدَهَا بِثَوْبٍ لَهُ ، ثُمَّ كَفَّنَتْهَا ، وَقَدْ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) عَلَيْهَا وَدَفَنَهَا فِي الْبَقِيعِ إِلَى جِوَارِ شَقِيقَتِهَا « رُقِيَّةُ » (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) لِتَكْتَمَلَ دَائِرَةُ الْأَحْزَانِ بِفَقْدِ الْبَنَاتِ دُونَ أَنْ يَتْرُكَ ذُرِّيَّةً ، لَكِي تَتَحَقَّقَ إِرَادَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي انْحِصَارِ ذُرِّيَّةِ النَّبِيِّ (ﷺ) فِي أَبْنَاءِ السَّيِّدَةِ « فَاطِمَةَ » (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) صُغْرَى بَنَاتِهِ ، وَالْوَحِيدَةَ الَّتِي عَاشَتْ بَعْدَهُ (ﷺ) ..

(١) لهفان : متحسرًا مكروبًا .  
(٢) معرفة الصحابة لأبي نعيم .

ومن العجيب أنه (ﷺ) يُسَرِّي عن « عثمان بن عفان » (رضي عنه) قائلاً : ( ألا أبو أيم<sup>(١)</sup> ، ألا أخو أيم<sup>(١)</sup> ، ألا ولي أيم يزوج عثمان ، فإني قد زوجته اثنتين ، ولو كانت عندي ثلاثة لزوجته ، وما زوجته إلا بوحي من السماء )<sup>(٢)</sup> ..



---

(١) الأيم من النساء : التي لا زوج لها ، بكرًا كانت أو ثيبًا .  
(٢) رواه ابن عساكر .

السَّيِّدَةُ فَاطِمَةُ (رضي الله عنها)

كانت السيدة « فاطمة » (رضي الله عنها) صُغْرَى بنات الرسول (ﷺ) ، وكان سنُّها قبل البعثة حوالي سنتين أو ثلاث سنوات ، وقد نشأت في الإسلام منذ طفولتها ، وكانت أحبَّ أهله إليه ، كما جاء عن السيدة « عائشة » (رضي الله عنها) ، ولما هاجرت إلى المدينة خَطَبَهَا « أبو بكر » (رضي الله عنه) لِنَفْسِهِ فَأَبَى عليه رسول الله (ﷺ) ، وخطبها « عمر » (رضي الله عنه) لِنَفْسِهِ ورفض رسول الله (ﷺ) ، ولما طلبها « عليُّ بن أبي طالب » (رضي الله عنه) سأله رسول الله (ﷺ) : ( وَهَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ تَسْتَحِلُّهَا بِهِ ؟ ) .. قال : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ .. فقال (ﷺ) : ( مَا فَعَلْتُ بِالذَّرْعِ الَّتِي سَلَّحْتُكَهَا ؟ ) .. فأفاد بوجودها ، وكانت دِرْعًا حَطْمِيَّةً تتحطم عليها السيوف من شدِّتها ، فكانت هي صَدَاقَ « فاطمة » (رضي الله عنها) (١) ..

وفي إحدى الروايات أن « عليًّا » (رضي الله عنه) أقبل على النبي (ﷺ) يومًا ، فتبسم (ﷺ) له وقال : ( يَا عَلِيُّ ، إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُزَوِّجَكَ فَاطِمَةَ ، وَقَدْ زَوَّجْتُكَهَا عَلِيٌّ أَرْبَعِ مِئَةِ مِثْقَالِ فِضَّةٍ ، إِنْ رَضِيتَ ) ، فقال « عليٌّ » : رَضِيتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ .. ثم خرَّ لله ساجدًا (٢) ..

ثم قال النبي (ﷺ) لـ « عليٍّ » (رضي الله عنه) ليلة بنى بـ « فاطمة » (رضي الله عنها)

(١) أسد الغابة لابن الأثير .

(٢) رواه ابن عساكر .

عنها) : ( لَا تُحَدِّثُ شَيْئًا حَتَّى تَلْقَانِي )<sup>(١)</sup> .. ودعا (ﷺ) بماء فتوضأ منه ثم أفرغه عليهما وقال : ( اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِمَا ، وَبَارِكْ عَلَيْهِمَا ، وَبَارِكْ لَهُمَا فِي نَسْلِهِمَا )<sup>(٢)</sup> .. ثُمَّ أَمَرَهُ بِالذُّخُولِ بَعْدَ ذَلِكَ .. وَكَانَ سَنُهَا خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً وَخَمْسَةَ أَشْهُرٍ ..

وقد قال الرسول (ﷺ) لفاطمة (رضي الله عنها) : ( إِنْ اللَّهُ يَغْضَبُ لِعُضْبِكَ ، وَيَرْضَى لِرِضَاكَ )<sup>(٣)</sup> ..

ولقد أتصف كل من : « الحسن » ، و« الحسين » ، و« علي » ، والسيدة « فاطمة » (رضي الله عنهم) بصفتين لم تجتمعا لغيرهم أبداً وهما : أنهم أهل الرِّدَاءِ ، وأهل المَبَاهَلَةِ ..

أما أهل المَبَاهَلَةِ : فحينما نزل على النبي (ﷺ) قول الله عز وجل : ( فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ )<sup>(٤)</sup> .. دَعَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) « عَلِيًّا » ، و« فَاطِمَةَ » ، و« حَسَنًا » ، و« حُسَيْنًا » (رضي الله عنهم) فَقَالَ : ( اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي )<sup>(٥)</sup> .. وأما أهل الرِّدَاءِ : فقد روى أنه نزل على النبي (ﷺ) وهو في بيت السيدة « أمِّ سَلَمَةَ » (رضي الله عنها) قول الله عز وجل : ( إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

(١) أى أمره بالامتناع عن الدخول عليها .

(٢) الإصابة لابن حجر .

(٣) الإصابة لابن حجر .

(٤) سورة آل عمران آية ٦١ .

(٥) رواه الترمذى كتاب تفسير القرآن .

تَطْهِيرًا) <sup>(١)</sup> فَدَعَا « فَاطِمَةَ » ، و « حَسَنًا » ، و « حُسَيْنًا » فَجَلَّلَهُمْ <sup>(٢)</sup> بِكِسَاءٍ ،  
و « عَلِيٌّ » خَلْفَ ظَهْرِهِ فَجَلَّلَهُ بِكِسَاءٍ ، ثُمَّ قَالَ : ( اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي ،  
فَأَذْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ ، وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا ) .. قَالَتْ « أُمُّ سَلَمَةَ » : وَأَنَا مَعَهُمْ يَا  
نَبِيَّ اللَّهِ ؟ .. قَالَ : ( أَنْتِ عَلَى مَكَانِكَ ، وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ ) <sup>(٣)</sup> ..

و ذات يوم دخل النبي (ﷺ) على « فَاطِمَةَ » (رضي الله عنها) فَلَمْ يَجِدْ « عَلِيًّا »  
فِي الْبَيْتِ ، فَقَالَ : ( أَيُّنَ ابْنِ عَمِّكَ ؟ ) <sup>(٤)</sup> .. فَقَالَتْ : كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ ،  
فَغَاضَبَنِي ، فَخَرَجَ ، فَلَمْ يَقُلْ <sup>(٥)</sup> عِنْدِي .. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) لِإِنْسَانٍ : ( انظُرْ  
أَيُّنَ هُوَ ) .. فَجَاءَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هُوَ فِي الْمَسْجِدِ رَاقِدٌ .. فَجَاءَ رَسُولُ  
اللَّهِ (ﷺ) و « عَلِيٌّ » مُضْطَجِعٌ قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ فَأَصَابَهُ تُرَابٌ ، فَجَعَلَ  
رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يَمْسَحُهُ عَنْهُ ، وَهُوَ يَقُولُ : ( قُمْ أَبَا تُرَابٍ .. قُمْ أَبَا تُرَابٍ ) <sup>(٦)</sup> ..

وَدَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ (ﷺ) ذَاتَ مَرَّةٍ وَكَانَتْ مُضْطَجِعَةً إِلَى جِوَارِ « عَلِيٍّ » ،  
فَشَكَتْ إِلَيْهِ مَشَقَّةَ عَمَلِ الْبَيْتِ ، كَانَتْ تُدِيرُ الرَّحَى بِيَدَيْهَا فَتَشَقِّقَتَا ، وَسَأَلَتْهُ أَنْ  
يَهَبَهَا خَادِمًا تَسَاعِدُهَا ، فَقَالَ لَهَا : ( أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَا ؟ إِذَا  
أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمْ ، أَوْ أَوْيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا ، فَسَبَّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَاحْمَدَا  
ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَكَبَّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ ) <sup>(٧)</sup> ..

(١) سورة الأحزاب آية ٣٣ . (٢) جللهم : غطاهم . (٣) رواه الترمذی كتاب تفسير القرآن .

(٤) ولم يقل (ﷺ) : أين زوجك ؟ ليرقق قلبها ، ويذكرها بصلة الرحم ، والدم التي بينها وبينه .

(٥) القيلولة : النوم في منتصف النهار . (٦) رواه البخاري كتاب الاستئذان .

(٧) رواه البخاري كتاب النفقات .

وفي يوم من الأيام خَطَبَ النبي (ﷺ) على المنبر وقال : ( إِنْ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةَ اسْتَأْذَنُوا فِي أَنْ يُنْكَحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَلَا آذَنُ ، ثُمَّ لَا آذَنُ ، ثُمَّ لَا آذَنُ ، إِلَّا أَنْ يُرِيدَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيَنْكَحَ ابْنَتَهُمْ ، فَإِنَّمَا هِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي ، يُرِينِي <sup>(١)</sup> مَا أَرَابَهَا ، وَيُؤْذِنِي مَا آذَاهَا ) <sup>(٢)</sup> ولم يقبل النبي (ﷺ) أن يكون لـ « فاطمة » ضرة ، وتلك خاصية لرسول الله (ﷺ) ، وهي ابنته التي أنجبت « الحسن » و« الحسين » ، ومنهما كانت ذرية النبي (ﷺ) إلى يوم الدين .. تلك الذرية التي هي عترة النبي ، وزينة أهل بيته ..

ويقول « علي بن أبي طالب » (رضي الله عنه) : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : ( إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ : يَا أَهْلَ الْجَمْعِ ، غُضُّوا أَبْصَارَكُمْ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ حَتَّى تَمُرَّ ) <sup>(٣)</sup> ..

وتقول السيدة « عائشة » (رضي الله عنها) : أَقْبَلْتُ « فَاطِمَةَ » تَمْشِي كَأَنَّ مَشِيَّتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ (ﷺ) ، فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) : ( مَرْحَبًا بِابْنَتِي ) ، ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ - أَوْ عَنْ شِمَالِهِ - ثُمَّ أَسْرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ ، فَقُلْتُ لَهَا : لِمَ تَبْكِينَ ؟! ثُمَّ أَسْرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحَكَتْ ، فَقُلْتُ : مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ !! فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ ، فَقَالَتْ : مَا كُنْتُ لِأُفْشِي سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) .. حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ (ﷺ) فَسَأَلْتُهَا فَقَالَتْ : أَسْرَّ إِلَيَّ إِنْ جَبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً ، وَإِنَّهُ عَارِضُنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ ، وَلَا أَرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجْلِي ، وَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِ

(١) يرييني : يسوؤني ويزعجني . (٢) رواه البخاري كتاب النكاح . (٣) رواه الحاكم في المستدرک .

بَيْتِي لِحَاقًا بِي .. فَكَيْتُ ، فَقَالَ : ( أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ  
الْجَنَّةِ أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ !!؟ ) فَضَحِكْتُ لَذَلِكَ .. (١)

ويقول « أنس بن مالك » (رضي الله عنه) : لَمَّا ثَقُلَ (٢) النَّبِيُّ (ﷺ) جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ (٣) ،  
فَقَالَتْ « فَاطِمَةُ » (رضي الله عنها) : وَآ كَرَبَ أَبَاهُ .. فَقَالَ لَهَا : ( لَيْسَ عَلَيَّ  
أَبِيكَ كَرَبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ ) .. فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ : يَا أَبَتَاهُ أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ .. يَا أَبَتَاهُ  
مَنْ جَنَّةُ الْفَرْدَوْسِ مَأْوَاهُ .. يَا أَبَتَاهُ إِلَى جَبْرِيلَ نَعَاهُ .. فَلَمَّا دُفِنَ قَالَتْ « فَاطِمَةُ »  
(رضي الله عنها) : يَا أَنَسُ أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْتُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)  
الْتِرَابَ !! (٤) .. وما رُئِيَ بعد ذلك ضاحكةً أبداً حتى ماتت (رضي الله عنها) ..

ومضت ستة شهور من الحزن الشديد والترقب ، مرضت مرضاً شديداً حتى  
كان يوم فأصبحت طيبة النفس نشيطة ، وطلبت من صاحبة لها أن تُعِدَّ لها غُسْلاً  
فاغْتَسَلَتْ ، ثم طَلَبَتْ ثِيَاباً لها جديدة فلبستها ، ثم قَدَمَتْ فِرَاشَهَا وسط البيت  
فنامت عليه مُسْتَقْبِلَةَ الْقِبْلَةِ ، ثم قالت لصاحبتها : إِنِّي مَقْبُوضَةٌ الْآنَ ، وَقَدْ تَطَهَّرْتُ  
فَلَا يَكْشِفُنِي أَحَدٌ (٥) .. فَقَبِضَتْ مَكَانَهَا .. وماتت (رضي الله عنها) وهي بنت  
تسعة وعشرين عاماً ، ودُفِنَتْ لَيْلاً - كوصيتها - في « بَقِيعِ الْغَرْقَدِ » وكانت أول  
امرأة يُعْطَى نَعَشُهَا فِي الْإِسْلَامِ ، وذلك بِنَاءٍ عَلَى طَلَبِهَا (٦) .. ولم يتزوج عليها  
زوجها في حياتها قط خوفاً من غضب أبيها الذي انقطع نسله إلا منها ..

(١) رواه البخارى كتاب المناقب . (٢) ثقل : ضعف لشدة مرضه . (٣) أى جعل يتغشاه الكرب .

(٤) رواه البخارى كتاب المغازى . (٥) رواه أحمد مسند القبائل . (٦) أسد الغابة لابن الأثير .

السَّبِيَّةُ أَسْمَاءُ (رضي الله عنها)

هي الابنة الكُبْرَى لـ « أَبِي بَكْرٍ الصِّدِيقِ » (رضي الله عنه) ، وشقيقة لـ « عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي بَكْرٍ » ، ولكنها ليست شقيقة للسَّيِّدَةِ « عَائِشَةَ » ، فأمها تسمى : « قَتِيلَةَ » ، وأمُّ « عَائِشَةَ » هي : « أُمُّ رُومَانَ » .. وهي قديمة في الإسلام لم يسبقها في ذلك إلا سبعة عشر إنساناً ، وحين أراد النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الهجرة جَهَّزَتْ له ولـ « أَبِي بَكْرٍ » السُّفْرَةَ والسِّقَاءَ ، ولم تجد ما تربطهما به غير نطاقها فشقتَه نِصْفَيْنِ لِكُلِّ مِنْهُمَا النِّصْفَ ، ومن هنا لُقِّبَتْ بـ « ذَاتِ النَّطَاقَيْنِ » (١) ..

وقد هاجرت السيدة « أسماء » مع زوجها « الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ » ابن « صَفِيَّةِ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ » عَمَّةِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، وكانت حاملاً بـ « عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ » فكان أوَّلَ مَوْلُودٍ فِي الْإِسْلَامِ ، إِذْ وُلِدَ فِي « قُبَاءَ » وَحَنَكُهُ (٢) رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، فكان أوَّلَ مَا دَخَلَ جُوفَهُ لُعَابُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ..

وحيث جاءت خِلافة « يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ » رفض « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ » أن يُبَايِعَهُ ، وبُويِعَ له هو بالخِلافة ، وقد أرسل « يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ » جيشاً لمحاربتَه ، وكانت أمه تعيش معه ، وكان ذلك في السنة الثالثة والسبعين من الهجرة .. ولما دخل عليها ابنها « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ » وهي عليلة فقال : يَا أُمَّهُ ، إِنَّ فِي الْمَوْتِ

(٢) حَنَكُهُ : مضغ تمره وذلك بعصيرها فمه من الداخل .

(١) الاستيعاب لابن عبد البر .

لرَاحَةٍ .. قالت له : يا بُنَيَّ ، لَعَلَّكَ تَتَمَنَّى مَوْتِي ! فوالله ما أَحَبُّ أَنْ أَمُوتَ حَتَّى تَأْتِي عَلَيَّ أَحَدِ طَرَفَيْكَ : فإِذَا أَنْ تَظْفِرَ بِعَدُوِّكَ فَتَقَرَّ عَيْنِي ، وَإِذَا أَنْ تُقْتَلَ فَأُحْتَسِبَكَ .. فالتفت إلى أخيه « عُرْوَةَ » وضحك .. فلما كان في الليلة التي قُتِلَ في صبيحتها دخل عليها في السَّحَرِ فشاورها ، فقالت له وهي تعظه : يا بُنَيَّ ، لَا تَقْبَلَنَّ مِنْهُمْ خُطَّةً تَخَافُ فِيهَا عَلَيَّ نَفْسِكَ الذُّلَّ مَخَافَةَ الْقَتْلِ ، فوالله لَضَرْبَةٌ بِسَيْفٍ فِي عِزِّ خَيْرٍ مِنْ ضَرْبَةٍ بِسَوْطٍ فِي ذُلٍّ .. قال : إِنَّمَا أَخَافُ أَنْ يُمَثَّلُوا بِي .. قالت : يَا بُنَيَّ إِنْ الشَّاةُ لَا تَأَلَّمُ السَّلْخَ بَعْدَ الذَّبْحِ (١) ..

وخرج الابن للقتال من أجل حقِّ قد ارتآه ، وقد اطمأن إلى أن أمه التي بلغت من العمر مائة من السنين ، وذهب بصرها ، ووهن عظمها ، سوف تصبر على ما يصيبه .. وحدث ما توقَّعه ، فقد قُتِلَ ثم صُلبَ على خشبة حتى يراه الناس .. فَجَعَلَتْ قُرَيْشٌ تَمُرُّ عَلَيْهِ وَالنَّاسُ ، حَتَّى مَرَّ عَلَيْهِ « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ » فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ : ( السَّلَامُ عَلَيْكَ أبا خُبَيْبٍ .. السَّلَامُ عَلَيْكَ أبا خُبَيْبٍ .. السَّلَامُ عَلَيْكَ أبا خُبَيْبٍ .. أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا (٢) .. أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا .. أَمَا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ مَا عَلِمْتُ - صَوَامًا قَوَامًا وَصَوْلًا لِلرَّحِمِ .. أَمَا وَاللَّهِ لِأُمَّةٍ أَنْتَ أَشْرُهَا : لِأُمَّةٍ خَيْرٍ ) .. ثُمَّ نَفَذَ (٣) « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ » « فَبَلَغَ » الْحَجَّاجَ بْنَ

(٢) أى عن المنازعة الطويلة .

(١) أسد الغابة لابن الأثير ، ونثر الدر للآبي .

(٣) نفذ : انصرف .

يُوسُفَ الثَّقَفِيِّ « مَوْقِفُ عَبْدِ اللَّهِ وَقَوْلُهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ <sup>(١)</sup> ، فَأُنزِلَ عَنْ جَدِّهِ ، فَأُلْقِيَ فِي قُبُورِ الْيَهُودِ ، ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَى أُمِّهِ « أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ » فَأَبَتْ أَنْ تَأْتِيَهُ .. فَأَعَادَ عَلَيْهَا الرَّسُولَ : لَتَأْتِيَنِّي أَوْ لَا بُعْثَنَّ إِلَيْكَ مِنْ يَسْحَبِكَ بِقُرُونِكَ <sup>(٢)</sup> .. فَأَبَتْ وَقَالَتْ : وَاللَّهِ لَا آتِيكَ حَتَّى تَبْعَثَ إِلَيَّ مِنْ يَسْحَبِنِي بِقُرُونِي .. فَقَالَ : أَرُونِي سَبْتِي <sup>(٣)</sup> .. فَأَخَذَ نَعْلَيْهِ ثُمَّ انْطَلَقَ يَتَوَذَّفُ <sup>(٤)</sup> حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ : كَيْفَ رَأَيْتِي صَنَعْتُ بَعْدُ وَاللَّهِ .. قَالَتْ : رَأَيْتِكَ أَفْسَدْتَ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ ، وَأَفْسَدَ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ .. بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَقُولُ لَهُ يَا ابْنَ ذَاتِ النَّطَاقِينَ !! أَنَا وَاللَّهِ ذَاتُ النَّطَاقِينَ .. أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكُنْتُ أَرْفَعُ بِهِ طَعَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَطَعَامَ أَبِي بَكْرٍ مِنَ الدَّوَابِّ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَنَطَاقُ الْمَرْأَةِ الَّتِي لَا تَسْتَعْنِي عَنْهُ .. أَمَّا إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَنَا أَنَّ فِي « ثَقِيفٍ » كَذَابًا ، وَمُبِيرًا <sup>(٥)</sup> .. فَأَمَّا الْكُذَّابُ فَرَأَيْنَاهُ <sup>(٦)</sup> ، وَأَمَّا الْمُبِيرُ فَلَا إِخَالِكَ <sup>(٧)</sup> إِلَّا إِيَّاهُ .. فَقَامَ عَنْهَا ، وَلَمْ يُرَاجِعْهَا .. <sup>(٨)</sup>

وتعود الذكريات إلى زوجها الذي قُتِلَ غَدْرًا منذ سنوات .. ذلك الزوج الذي بَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِجِوَارِهِ فِي الْجَنَّةِ ، وَلِقْبَهُ بَلَقَبٌ لَمْ يُلَقَّبْ بِهِ سِوَاهُ ، فَقَالَ : ( إِنْ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا ، وَإِنْ حَوَارِيٌّ : الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ) <sup>(٩)</sup> .. وكيف لا وقد كان له سيفٌ طَالَمَا كَشَفَ الْكُرْبَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ..

(١) أي إلى جثمان عبد الله . (٢) أي يجرك بضعفائر شعرك . (٣) أي نعلي .

(٤) يتوذف : يسرع ، وقيل معناه : يتبختر . (٥) مبير : مهلك .

(٦) تعني المختار بن أبي عبيد الثقفي . (٧) فبفتح الهمزة وكسرهما ، بمعنى أظنك .

(٨) رواه مسلم كتاب فضائل الصحابة . (٩) رواه البخاري كتاب المناقب .

وتموت التَّقِيَّةُ النَّقِيَّةُ بعد صلب ابنها بعشرين يوماً ، وتموت قَرِيرَةَ العَيْنِ  
بإسلامها ، وصَبَرِهَا ، وَأَنَّهَا كانت أَوَّلَ امرأةٍ تَعَلَّمُ بِهَجْرَةِ رسول الله (ﷺ) إلى  
المدينة ، ومع ذلك حَفَظَت السِّرَّ على رغم محاولات صناديد قريش أن يستخرجوه  
منها ، حتى وصل الرَّكْبُ الْمُبَارَكُ في أمان الله إلى المدينة المنورة ..



السَّبِيَّةُ أُمَّ كَلْبُومٍ (رضي الله عنها)

هي بنت « عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ » (رضي الله عنه) .. وأُمُّهَا : « فَاطِمَةُ » سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ .. وَجَدَّتُهَا : « خَدِيجَةُ » سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ .. وَجَدَّهَا : رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) سَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَسَيِّدُ الْآخِرِينَ .. وَهِيَ أخت « الْحَسَنِ » و« الْحُسَيْنِ » (رضي الله عنهما) ..

خَطَبَهَا « عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ » لِنَفْسِهِ مِنْ أَبِيهَا فاعتذر وتعلل بصغر سنِّها ، فَأَلَحَّ « عُمَرُ » إِلْحَاحًا شَدِيدًا وَقَالَ : زَوِّجْنِيهَا ، فَإِنِّي أَرُصِدُ مِنْ كَرَامَتِهَا مَا لَا يَرُصِدُهُ أَحَدٌ .. فَقَالَ الْأَبُ : أَنَا أَبْعَثُهَا إِلَيْكَ ، فَإِنْ رَضِيَتْهَا فَقَدْ زَوَّجْتُكَهَا .. وَعَادَ الْأَبُ إِلَى بَيْتِهِ ، وَاسْتَدْعَى ابْنَتَهُ ، وَأَعْطَاهَا بُرْدًا ، وَقَالَ لَهَا : اذْهَبِي بِهَذَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَقُولِي لَهُ : أَرْسَلَنِي أَبِي يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ : إِنْ رَضِيْتَ الْبُرْدَ فَأَمْسِكِيهِ ، وَإِنْ سَخَطْتَهُ فَرُدِّيهِ .. فَذَهَبَتْ إِلَى « عُمَرَ » وَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ : قُولِي لَهُ : لَقَدْ رَضِيْتُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ .. وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ : أَتَفْعَلُ هَذَا؟! لَوْلَا أَنَّكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَكَسَرْتُ أَنْفَكَ .. ثُمَّ جَاءَتْ أَبَاهَا فَأَخْبَرَتْهُ الْخَبْرَ وَقَالَتْ : بَعْثَنِي إِلَى شَيْخِ سُوءٍ .. فَقَالَ الْأَبُ : يَا بُنَيَّتِي ، إِنَّهُ زَوْجُكَ .. وَجَاءَ « عُمَرُ » فَجَلَسَ إِلَى الْمُهَاجِرِينَ فِي الرَّوْضَةِ الشَّرِيفَةِ وَقَالَ : رَفَعُونِي<sup>(١)</sup> .. فَقَالُوا :

(١) رفعتوني : هنتوني .

بِمَاذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ .. قال : تَزَوَّجْتُ فُلَانَةَ ، لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ : ( كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ وَصِهْرٍ يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَبَبِي وَنَسَبِي وَصِهْرِي ) .. وكان لي به عليه الصلاة والسلام النَّسَبُ وَالسَّبَبُ<sup>(١)</sup> ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ إِلَيْهِ الصَّهْرَ<sup>(٢)</sup> .. فَهَلَّلَ الْمُهَاجِرُونَ وَرَفَّوْهُ ..<sup>(٣)</sup>

ولقد ولدت لأمير المؤمنين ولدًا وبتنا .. وبعد ما قتل «عمر بن الخطاب» (رضي الله عنه) تزوجت الحسبية النسبية من «عون بن جعفر بن أبي طالب» .. ثم ماتت بعد ذلك هي وابنها من «عمر بن الخطاب» في يوم واحد<sup>(٤)</sup> ، رضى الله عنها وأرضاها ..

ويتبين لنا من هذه القصة حرص الصحابة (رضوان الله عليهم) على اختيار الزوجات عملاً بقول رسول الله (ﷺ) : ( تَخَيَّرُوا لِنُطْفِكُمْ ، وَأَنْكِحُوا الْأَكْفَاءَ ، وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ )<sup>(٥)</sup> .. وقوله (ﷺ) : ( تَزَوَّجُوا فِي الْحُجْرِ<sup>(٦)</sup> الصَّالِحِ فَإِنَّ الْعِرْقَ دَسَّاسٌ )<sup>(٧)</sup> .. وقوله : ( تُنَكِّحُ الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعٍ : لِمَالِهَا ، وَلِحَسَبِهَا ، وَلِجَمَالِهَا ، وَلِدِينِهَا .. فَظَفَرُ بَدَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ )<sup>(٨)</sup> ..

فعلى الشاب الذى يريد الزواج أن يكون بحته واختياره عن أم لأولاده الذين

(١) النسب : زواج النبی (ﷺ) من حفصة بنت عمر ، والسبب : الإسلام .

(٢) أى التزوج من ذريته .

(٣) أسد الغابة لابن الأثير ، ورواه ابن سعد بنحوه .

(٤) أسد الغابة لابن الأثير .

(٥) رواه ابن ماجه كتاب النكاح .

(٦) الحجز : بالضم والكسر : أى الأصل والمنبت .

(٧) أخرجه ابن عدي عن أنس .

(٨) متفق عليه ، واللفظ لمسلم كتاب الرضاع .

سوف يُرْزَقُ بِهِمْ ، ولا يكون جُلُّ هَمِّه البحث عن الجمال أو المال .. وليعلم أن البيئة التي نشأت فيها الفتاة لها التأثير الأقوى ، فيحرص على تحرّي البيوت الكريمة التي لا سلطان فيها إلا للأب الصالح ، والتي تكون فيها الأم طائعة لزوجها ، مُتَفَرِّغَةً لشؤون بيتها ، ورعاية أولادها .. فالبنت مرآة أمّها ..



السَّيِّدَةُ صَفِيَّةٌ (رضي الله عنها)

هي بنت « عبد المُطَلِّب » ، وعمَّة النَّبِيِّ (ﷺ) الوحيدة التي أسلمت قديماً بمكة في بدء الإسلام ، وكانت متزوَّجة في الجاهلية ثم طلَّقت ، وتزوَّجت من « العَوَّام بن خُوَيْلِد » وهو أخو السيدة « خَدِيجَة » (رضي الله عنها) ، وأنجبت منه « الزُّبَيْر بن العَوَّام » ..

وهي شقيقة سيدنا « حمزة » (رضي الله عنه) الذي كان أشجع الناس في قتال المشركين بـ « بدر » ، ولما قُتل في غزوة « أُحُد » ذهب النبي (ﷺ) بعد انتهاء المعركة يتفقد القتلى ، وحزن للغاية عندما رأى ما فعله المشركون بجُثته ..

وحين أرادت السيدة « صفية » أن تنظر إلى أخيها ، قال رسول الله (ﷺ) لابنها « الزبير » : ( أَلْقَهَا فَأَرْجِعْهَا ، لَا تَرَى مَا بِأَخِيهَا ) .. فلقبها « الزبير » وقال : يا أُمَّه ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَأْمُرُكَ أَنْ تَرْجِعِي .. قالت : ولم ؟! لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ مُثَلَّ بِأَخِي ، وَذَلِكَ فِي اللَّهِ ، فَمَا أَرْضَانَا بِمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ ، لِأَصْبِرَنَّ ، وَلِأَحْتَسِبَنَّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .. فلما أخبر « الزبير » رسول الله (ﷺ) بقول السيدة « صفية » سمح لها برؤية أخيها « حمزة » فذهبت ، ونظرت إليه وقالت : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، ودعت له ، وانصرفت صابرة راضية بقضاء الله (1) ..

(1) سيرة ابن هشام .

وكان ابنها « الزبير بن العوام » صاحب أشهر سيف في الإسلام ، السيف الذى طالما فرّج به الكُرب عن رسول الله (ﷺ) ، وشهدت ساحات المعارك صولاته وجولاته .. وقد قُتل (رضي الله عنه) غَدْرًا وهو قائم يصلى فى بعض الطريق ، وقتله « ابنُ جرْمُوز » الذى قال عنه « على بن أبى طالب » (رضي الله عنه) : **بَشَرُوا قَاتِلَ ابْنِ صَفِيَّةٍ بِالنَّارِ** (١) ..

وفى غزوة « الخندق » كانت السيدة « صَفِيَّة » (رضي الله عنها) فى حصنٍ ومعها بعض النساء ، فرأت يهوديًا من بنى قُرَيْظَةَ يطوف بالحصن ، فطلبت من « حَسَّان بن ثابت » - وقد كان معها - أن يقتله مخافة أن يُطلع اليهود على مكانهم ، فقال لها : **يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا ابْنَةَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتِ مَا أَنَا بِصَاحِبِ هَذَا !** (٢) .. فلما تأكدت أنه غير فاعل حزمت وسطها ، وأخذت عمودًا ضربت به اليهودى حتى قتله فكانت بذلك أوّل امرأة قتلت رجلاً من اليهود ، ولما عادت قالت لـ « حَسَّان » : **يَا حَسَّانُ انْزِلْ إِلَيْهِ فَخُذْ سَلْبَهُ** (٣) ، **فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي مِنْ سَلْبِهِ إِلَّا أَنَّهُ رَجُلٌ** .. فقال : **مَا لِي بِسَلْبِهِ مِنْ حَاجَةٍ** .. (٤)

وقد تُوفيت السيدة « صفية » (رضي الله عنها) وعمرها ثلاثة وسبعون عامًا ، وكان ذلك فى نحو العام العشرين من الهجرة ، ودُفنت بالبقيع ..

ويقول أبو هريرة (رضي الله عنه) : **قَامَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ( وَأَنْذِرْ**

(١) رواه أحمد مسند العشرة المبشرين بالجنة . (٢) قيل : إنه كان مريضًا .

(٣) سلبه : يقصد به سلاحه ومتاعه . (٤) سيرة ابن هشام .

عَشِيرَتِكَ الْأَقْرَبِينَ) <sup>(١)</sup> قَالَ : ( يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - اشْتَرُوا  
أَنْفُسَكُمْ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا .. يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ  
شَيْئًا .. يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا .. وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ  
رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا .. وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتَ  
مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا) <sup>(٢)</sup> ..

وصدق رسول الله ﷺ فإنه ليس بين الله وبين أحد من خلقه نسبٌ .. هو  
رُبُّهُمْ .. وهم عباده .. يتفاضلون بالعافية .. ويدركون ما عند الله بالطاعة ..



<sup>(٢)</sup> رواه البخارى كتاب الوصايا .

<sup>(١)</sup> سورة الشعراء آية ٢١٤ .

## السَّيِّدَةُ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ (رضي الله عنها)

هي أمُّ النبي ﷺ بالرضاعة ، وتحكى قصة إرضاعها للنبي ﷺ فتقول :  
 خَرَجْتُ مِنْ بَلَدِي مَعَ زَوْجِي ، وَأَبْنِ لِي صَغِيرٌ أَرْضَعُهُ فِي نِسْوَةٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ  
 بَكْرٍ ، نَلْتَمِسُ الرُّضْعَاءَ ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ شَهْبَاءَ <sup>(١)</sup> لَمْ تُبَقِ لَنَا شَيْئًا ، وَكُنْتُ عَلَى  
 أَتَانٍ <sup>(٢)</sup> قَمْرَاءَ <sup>(٣)</sup> وَشَارِفٍ <sup>(٤)</sup> .. وَكَانَتِ الْأَتَانُ ضَعِيفَةً عَجْفَاءَ تَوْخَّرَ الْقَافِلَةَ دَائِمًا ،  
 وَطَفَلِي لَا يَكْفُ عَنْ الْبَكَاءِ فَلَيْسَ فِي ثَدْيِي لَبَنٌ يُغَذِّيهِ ، وَلَا فِي النَّاقَةِ لَبَنٌ يُغْنِيهِ ،  
 حَتَّى قَدِمْنَا مَكَّةَ نَلْتَمِسُ الرُّضْعَاءَ فَمَا مَنَا امْرَأَةٌ إِلَّا وَقَدْ عُرِضَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
 فَتَابَاهُ إِذَا قِيلَ لَهَا إِنَّهُ يَتِيمٌ ، وَذَلِكَ أَنَّا إِنَّمَا كُنَّا نَرْجُو الْمَعْرُوفَ مِنْ أَبِي الصَّبِيِّ  
 فَكُنَّا نَقُولُ : يَتِيمٌ ، وَمَا عَسَى أَنْ تَصْنَعَ أُمُّهُ وَجَدُّهُ !! فَكُنَّا نَكْرَهُهُ لَذَلِكَ ، فَمَا  
 بَقِيَتْ امْرَأَةٌ قَدِمَتْ مَعِي إِلَّا أَخَذَتْ رَضِيعًا غَيْرِي ، فَلَمَّا أَجْمَعْنَا الْإِنْطِلَاقَ قُلْتُ  
 لِصَاحِبِي : وَاللَّهِ إِنِّي لِأَكْرَهُهُ أَنْ أَرْجِعَ مِنْ بَيْنِ صَوَاحِبِي وَلَمْ آخُذْ رَضِيعًا ، وَاللَّهِ  
 لِأَذْهَبَنَّ إِلَى ذَلِكَ الْيَتِيمِ فَلَا أَخُذْنَهُ .. فَقَالَ : لَا عَلَيْكَ أَنْ تَفْعَلِي ، عَسَى اللَّهُ أَنْ  
 يَجْعَلَ لَنَا فِيهِ بَرَكََةً .. فَأَخَذْتَهُ ، وَبِمَجْرَدِ أَنْ وَصَلْتُ إِلَى مَكَانِ الْقَافِلَةِ فَاضَ اللَّبَنُ  
 مِنْ ثَدْيِي ، فَرَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى رَوَى - وَكَانَ لَا يَرْضَعُ إِلَّا مِنْ ثَدْيِي وَاحِدٍ ،  
 وَيَرْضَعُ ابْنِي مِنَ الثَّدْيِ الْآخَرَ - وَإِذَا بِالنَّاقَةِ وَقَدْ اْمْتَلَأَ ضَرْعُهَا بِاللَّبَنِ ، وَإِذَا بِالْأَتَانِ

(١) شديدة القحط . (٢) أنثى الحمار . (٣) بيضاء . (٤) ناقة مُسِنَّة .

تسرع حتى إن صويجباتي اعتقدن أنها ليست الأتان التي جئت بها .. وعُدنا إلى ديارنا وما رأيت أرضاً أجذب من أرضنا ، وإذا بالغنم تخرج وتسرح وتعود وقد امتلأت أضراعها باللبن ، وأصبح الناس يقولون لرُعِيَانِهِمْ : وَيَلِكُمْ ، اسرَحُوا حَيْثُ يَسْرَحُ رَاعِي بِنْتِ أَبِي ذُوَيْبٍ !! .. فترُوحُ أَغْنَامُهُمْ جِيَاعًا مَا تَبِضُّ بِقَطْرَةِ لَبَنٍ وَتَرُوحُ غَنَمِي شِبَاعًا لُبْنَا .. ولما بلغ عمره (ﷺ) عامين كان يشتد عودُه أكثر من عمره ففطمته وُعدت به للسيدة « آمنة » ، ولكنني كنت أشدّ تعلقًا به لما رأيته من خير على يديه وتمنيت لو أني رجعت به ، وبالفعل أخذت أرجو السيدة آمنة حتى قبلتُ وعدت به بعد جدلٍ شديد ، وأبقيته معي إلى أن كان عمره خمس سنوات وشهرًا ثم حدث أن كان مع ابني - الذي هو أخوه من الرضاعة - في الغنم يومًا فعاد ابني مُسرِعًا وقال : أَدْرِكُوا أَخِي الْقَرَشِيَّ .. فسألته عمًا به ، فقال : جاء رَجُلَانِ فَأَضْجَعَاهُ فَشَقَّا صَدْرَهُ وَأَخْرَجَا قَلْبَهُ .. فحفت وذهبت إليه مُسرعة ومعى زوجي فوجدناه مُمتقعًا ، فسألناه : مَا الْخَبْرُ ؟! .. فَأَكَّدَ لَنَا مَا قَالَهُ ابْنِي وَأَضَافَ : أَنَّهُمَا أَخْرَجَا مِنْ صَدْرِهِ شَيْئًا فَطَرَحَاهُ ، ثُمَّ غَسَلَا صَدْرَهُ وَقَلْبَهُ بِثَلْجٍ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ ، ثُمَّ أَعَادَا قَلْبَهُ إِلَى مَكَانِهِ .. فحشينا عليه من الشيطان ، فأردنا أن نُعيدَهُ لِأُمِّهِ وَهُوَ سَلِيمٌ ، فَأَسْرَعْنَا بِهِ إِلَى أُمِّهِ مِمَّا أَثَارَ دَهْشَتَهَا ، فَقَدْ كُنَّا حَرِيصِينَ عَلَى اسْتِبْقَائِهِ مَعَنَا مِنْ قَبْلِ ، فَلَمَّا أَلَحَّتْ عَلَيْنَا لِمَعْرِفَةِ مَا حَدَثَ صَدَقْنَاها الْقَوْلَ فَأَجَابَتْنَا قَائِلَةً : وَاللَّهِ مَا لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِ مِنْ سَبِيلٍ ، وَإِنَّ لِبْنِيَّ لَشَأْنًا ، أَفَلَا أُخْبِرُكَ خَبْرَهُ ؟ قُلْتُ : بَلَى .. قَالَتْ : رَأَيْتُ حِينَ حَمَلْتُ بِهِ أَنَّهُ خَرَجَ مِنِّي نُورٌ أَضَاءَ لِي قُصُورَ

بُصِرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ، ثُمَّ حَمَلَتْ بِهِ فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِنْ حَمَلٍ قَطُّ كَانَ أَخْفَّ  
عَلَيَّ وَلَا أَيْسَرَ مِنْهُ ، وَوَقَعَ حِينَ وَلَدَتْهُ وَإِنَّهُ لَوَاضِعٌ يَدَيْهِ بِالْأَرْضِ رَافِعٌ رَأْسَهُ إِلَى  
السَّمَاءِ .. دَعِيهِ عَنكَ ، وَأَنْطَلِقِي رَاشِدَةً .. (١)

وقد أسلمت السيدة « حليمة السعدية » ، ولحقت بالرسول (ﷺ) إلى المدينة ،  
وحين دخلت عليه بسط لها رداءه ، وأجلسها عليه .. وعاشت (رضى الله عنها)  
في كنفه ، وماتت بالمدينة المنورة ، ودُفنت بالبقيع ..



---

(١) ذكره ابن هشام في سيرته بنحوه .

## السَّيِّدَةُ أُمُّ أَيِّمَنَ (رضي الله عنها)

هي « أُمُّ أَيِّمَنَ » ( بَرَكَةُ الْحَبَشِيَّةِ ) التي كان رسول الله (ﷺ) يقول عنها :  
 ( أُمُّ أَيِّمَنَ أُمِّي بَعْدَ أُمِّي ) (١) .. نَعَمْ !!.. فقد كانت حاضنته بعد موت أمِّه وحين  
 كَبَرَ أَعْتَقَهَا ، وقد أَسْلَمَتْ قَدِيمًا وهاجرت إلى الحبشة ، ثم هاجرت إلى المدينة  
 المنورة ، وزوَّجها رسول الله (ﷺ) من مولاه « زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ » وهو من أَحَبِّ  
 الناس إليه ، فولدت له ولدًا وكان هو « أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ » وكان قُرَّةَ عَيْنٍ للنبي  
 (ﷺ) ومن أَقْرَبِ الْمُقَرَّبِينَ إليه ، وقد وُلِّاهُ قيادة الجيش وهو ابن ثمانِي عَشْرَةَ سنة ،  
 فاعترض بعض الناس على ذلك ، فخطبهم (ﷺ) وقال : ( إِنْ تَطَعْنَا فِي إِمَارَتِهِ  
 فَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ ، وَأَيُّمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لَهَا ، وَأَيُّمُ اللَّهِ إِنْ  
 كَانَ لِأَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ ، وَأَيُّمُ اللَّهِ إِنْ هَذَا لَهَا لَخَلِيقٌ ) (٢) ، وَأَيُّمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ  
 لِأَحَبِّهِمْ إِلَيَّ مِنْ بَعْدِهِ ، فَأَوْصِيكُمْ بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ صَالِحِيكُمْ ) (٣) ..

وتقول (رضي الله عنها) : كان للنبي (ﷺ) فخارة يُّول فيها بالليل ،  
 فكنت إذا أصبحت صببتها ، فنمت ليلة وأنا عطشانة فغلطت فشربتها ،  
 فذكرت ذلك للنبي (ﷺ) فقال : ( لَقَدْ احْتَضَرْتِ ) (٤) مِنَ النَّارِ بِحِطِّارٍ .. إِنَّكَ

(١) الإصابة لابن حجر . (٢) يريد أسامة بن زيد . (٣) رواه مسلم كتاب فضائل الصحابة .

(٤) احتضرت : احتميت وامتنعت .

لَا تَشْتَكِينَ بَطْنِكَ بَعْدَ هَذَا (١) ..

ولما خرجت (رضي الله عنها) مهاجرة إلى الله وإلى رسوله (ﷺ) من مكة إلى المدينة خرجت وهي صائمة ليس معها زاد ولا حمولة ولا سقاء في يوم شديد الحر ، وقد كادت تموت من الجوع والعطش ، حتى إذا كان الحين الذي فيه يفطر الصائم سمعت حفيفاً علي رأسها ، فرفعت رأسها فإذا دلو معلق برشاء أبيض ، تقول (رضي الله عنها) : فأخذته بيدي فشربت منه حتى رويت ، فما أصابني بعد ذلك عطش ، ولقد كنت بعد ذلك أصوم في اليوم الحار ثم أطوف في الشمس كي أعطش فما عطشت بعد .. (٢)

وحين انتقل النبي (ﷺ) إلى الرفيق الأعلى بكت بكاءً شديداً ف قيل لها : مَا يُبْكِيكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) ؟ فَقَالَتْ : إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) سَيَمُوتُ ، وَلَكِنْ إِنَّمَا أَبْكِي عَلَى الْوَحْيِ الَّذِي رُفِعَ عَنَّا (٣) .. وكان « أبو بكر » و « عمر » (رضي الله عنهما) يزورانها في بيتها حتى ماتت (رضي الله عنها) بعد ما قبض رسول الله (ﷺ) بخمسة أشهر ، ودُفنت بالبقيع ..



(١) أسد الغابة لابن الأثير .

(٢) رواه عبد الرزاق وأبو نعيم ، وذكره ابن حجر في الإصابة .

(٣) رواه أحمد باقي مسند المكثرين .

## السَّيِّدَةُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عَمِيْسٍ (رضى الله عنها)

كانت من الأوائل في الإسلام ، وقد هاجرت مع زوجها « جَعْفَرُ بن أَبِي طالب » إلى الْحَبَشَةِ في الهجرة الأولى ، وكان زعيمًا للمهاجرين وخطيبًا بين يدي « النجاشي » ، وكان كلامه ومنطقه سببًا في تأمين « النجاشي » للمسلمين في دياره ، وإكرامه لهم .. بل كان سببًا في إسلام « النجاشي » نفسه .. وقد أُنجبت منه : « عَبْدُ اللَّهِ بن جعفر » ، و« عَوْنًا » ، و« محمد بن جعفر » ، ثم هاجرت مع زوجها إلى المدينة عام فتح « خيبر » .. وكانت العَيْنُ تسرع إلى أولادهما ، ولما رآهم النبي (ﷺ) سأها : ( مَا شَأْنُ أَجْسَامِ بَنِي أَخِي ضَارِعَةَ <sup>(١)</sup> ؟ أَتُصِيبُهُمْ حَاجَةٌ ؟ ) .. قالت : لا ، وَلَكِنْ تُسْرِعُ إِلَيْهِمُ الْعَيْنُ ، أَفَنَرِيقِهِمْ ؟ .. قال : ( نَعَمْ ) <sup>(٢)</sup> .. وَعَلَّمَهُمُ الرُّقِيَّةَ ..

ولما قُتِلَ سيدنا « جَعْفَرُ » في غزوة « مُؤْتَةَ » نزل سيدنا « جبريل » (العلية السلام) يخبر النبي (ﷺ) بذلك ، ويُنبئُه أن « زيد بن حارثة » أخذَ الرأْيَةَ ثم قُتِلَ ، فَأَخَذَهَا « عَبْدُ اللَّهِ بن رَوَاحَةَ » فُقُتِلَ ، ثم أخذها « خالدُ بنُ الْوَلِيدِ » فَفُتِحَ له .. فذهب النبي (ﷺ) إلى بيت « جعفر » ، ودخل على « أسماء بنت عميس » وطلب أولادها ، وأخذ يُقبِّلُهُمْ ، ويتشمَّمُهُمْ ، وعيناه تدرفان ، فعلمت أن زوجها

<sup>(٢)</sup> رواه أحمد ومسلم وذكره ابن الأثير في أسد الغابة .

<sup>(١)</sup> ضارعة : نحيفة .

استشهد فصرخت ، ودخل نساء الأنصار يشاركنها البكاء .. وحين سمعن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : ( عَلَى مِثْلِ جَعْفَرٍ فَلْتَبِكِ الْبَوَاكِي )<sup>(١)</sup> ..

وبانتهاه عِدَّةُ السيدة « أسماء » تزوجها سيدنا « أبو بكر الصديق » ، فأنجبت منه « محمد بن أبي بكر » .. ثم بعد موته تزوجها « علي بن أبي طالب » ، فولدت له « يحيى » ..

وهكذا كانت رِعاية الصحابة (رضوان الله عليهم) لأرامل الشهداء بالزواج بهنّ وكفالة أطفالهن ..

و« أسماء بنت عميس » هي من أحسن الناس أصهاراً ، فمن أصهارها : رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فهي أخت « ميمونة بنت الحارث » زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) ، و« العباس » الذي تزوج بأختها « أم الفضل » ، و« حمزة بن عبد المطلب » فقد تزوج بأختها « سلمى بنت عميس » ..

وذات مرة قال لها سيدنا « عمر بن الخطاب » (رضي عنه) : نِعَمَ الْقَوْمِ أَنْتُمْ لَوْلَا أَنَا سَبَقْنَاكُمْ بِالْهَجْرَةِ .. فذهبت إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) تُخْبِرُهُ بِمَقَالَةِ « عمر » فردّ النبي (صلى الله عليه وسلم) مُطِيبًا قَلْبَهَا قَائِلًا : ( بَلْ لَكُمْ الْهَجْرَةُ مَرَّتَيْنِ : هِجْرَةٌ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، وَهِجْرَةٌ إِلَى الْمَدِينَةِ )<sup>(٢)</sup> ..



<sup>(٢)</sup> أسد الغابة لابن الأثير .

<sup>(١)</sup> عن ابن عباس (رضي الله عنهما) .

السَّبِيَّةُ خَيْرَةٌ (رضى الله عنها)

كانت (رضى الله عنها) زوجة لـ « كَعْبُ بن مالك » (رضي عنه) ، وكان « كَعْبُ » أحد شعراء ثلاثة متخصصين في نظم الشعر على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) وهم : « حَسَّانُ بنُ ثَابِتٍ » ، و« عَبْدُ اللَّهِ بنُ رَوَاحَةَ » ، و« كَعْبُ بنُ مَالِكٍ » ، وكان متخصصاً في مدح المسلمين وهجاء المشركين ، وقد ذهبت إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تتصدق بحليها ، فقالت : **إِنِّي تَصَدَّقْتُ بِهَذَا .. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) :** ( لَا يَجُوزُ لِلْمَرْأَةِ فِي مَالِهَا أَمْرٌ إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا ، فَهَلِ اسْتَأْذَنْتِ كَعْبًا ؟ ) .. قَالَتْ : نَعَمْ .. فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) إِلَى كَعْبِ بنِ مَالِكٍ زَوْجِهَا فَقَالَ : ( هَلْ أَذِنْتَ لِخَيْرَةٍ أَنْ تَتَصَدَّقَ بِحُلِيِّهَا ؟ ) .. فَقَالَ : نَعَمْ .. فَقَبِلَهُ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) مِنْهَا <sup>(١)</sup> .. لذلك فقد أفاد الفقهاء أنه : لا يصحُّ للمرأة أن تتصرف في مالها كله حال حياتها إلا بعد إذن زوجها .. وقد حدّد لها الشرع جزءاً تتصرف فيه بحرية وما عداه لا بد من الاستئذان فيه ، بعكس الرجل إذ يمكنه أن يتصرف في ماله كله حال حياته بغير إذن زوجته .. وفي كل الأحوال لا تجوز وصية الرجل أو المرأة إلا في حدود ثلث المال فقط ، ويشترط أن تكون الوصية لغير وارث ..



(١) رواه ابن ماجه وأبو داود .

## السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي مُعَاوِيَةَ (رضي الله عنها)

كانت (رضي الله عنها) زوجة لـ « عبد الله بن مسعود » ، وكان فقيراً وكانت هي مُوسِرةً .. وتحكى (رضي الله عنها) فتقول : كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) فَقَالَ : ( تَصَدَّقْنَ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ ) .. فَقُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ : سَلْ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) : أَيَجْزِي عَنِّي أَنْ أُنْفِقَ عَلَيْكَ ، وَعَلَى أَيْتَامٍ فِي حَجْرِي مِنَ الصَّدَقَةِ ؟ .. فَقَالَ : سَلِي أَنْتِ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) .. فَأَنْطَلَقْتُ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) فَوَجَدْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى الْبَابِ حَاجَتُهَا مِثْلُ حَاجَتِي ، فَمَرَّ عَلَيْنَا « بِلَالٌ » فَقُلْنَا : سَلِ النَّبِيَّ (ﷺ) : أَيَجْزِي عَنِّي أَنْ أُنْفِقَ عَلَى زَوْجِي ، وَأَيْتَامٍ لِي فِي حَجْرِي ؟ .. وَقُلْنَا : لَا تُخْبِرُنَا .. فَدَخَلَ ، فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ : ( مَنْ هُمَا ؟ ) .. قَالَ : زَيْنَبُ .. قَالَ : ( أَيُّ الزَّيَانِبِ ؟ ) .. قَالَ : امْرَأَةُ عَبْدِ اللَّهِ .. قَالَ : ( نَعَمْ لَهَا أَجْرَانِ : أَجْرُ الْقَرَابَةِ ، وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ )<sup>(١)</sup> .. فَأَصْبَحَ مِنْ حَقِّ الْمَرْأَةِ أَنْ تُخْرَجَ مِنْ مَالِهَا ، وَتُنْفَقَ عَلَى زَوْجِهَا ، وَأَوْلَادِ زَوْجِهَا مِنْ امْرَأَةٍ أُخْرَى إِنْ كَانَ مُحْتَاجًا ، وَتَحْتَسَبُ هَذِهِ الصَّدَقَةُ : صَدَقَةٌ مُضَاعَفَةٌ ..

وهذا يُصَدِّقُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) الَّذِي يَقُولُ فِيهِ : ( الصَّدَقَةُ عَلَى الْمَسْكِينِ صَدَقَةٌ ، وَهِيَ عَلَى ذِي الرَّحْمِ )<sup>(٢)</sup> ثِنْتَانِ : صَدَقَةٌ ، وَصِلَةٌ<sup>(٣)</sup> .. وَعَلَيْهِ

(١) رواه البخاري كتاب الزكاة . (٢) الرحم : القُرْبَى . (٣) رواه الترمذي كتاب الزكاة .

فإن مشاركة الزوجة زوجها في تحمُّل أعباء المعيشة ، وإن كان ليس فرضاً عليها ،  
فهو عملٌ تُثابُّ عليه بالأجرِ الجَزِيلِ ، ويرفع منزلتها عند زوجها ، ويزداد حبُّها  
في قلبه ، ويجعله يُشركها في أموره كلها ..



السَّيِّدَةُ عَاتِكَةُ (رضي الله عنها)

هي بنت « زيد بن عمرو بن نفيل » الذي كان موحدًا قبل بعثة النبي (ﷺ) ، فقد كان يعبد الله وحده مُتَجَنِّبًا أفعال الجاهلية ، وقد ربى ابنه « سعيدًا » على التوحيد ، فكان من أوائل مَنْ أَسْلَمَ بِمَجْرَدِ أَنْ بُعِثَ النَّبِيُّ (ﷺ) ، وكان سببًا في إسلام « عمر بن الخطاب » ابن عمه وشقيق امرأته .. ولقد كانت السيدة « عاتكة » (رضي الله عنها) بارعة الجمال فائقة الحسن ، ومن أوليات المسلمات المهاجرات .. وقد تعلقَ بِهَا زوجها « عبد الله بن أبي بكر » تعلقًا شديدًا ، وملك حُبُّهَا قَلْبَهُ حتى شغله عن الغزو ، وعن كثير من شئونه ، فأمره أبوه بطلاقها فطلقها طاعة لأبيه ، وحزن لذلك حزنًا شديدًا ظهر في أشعاره الباكية التي منها :

أَعَاتِكُ ، قَلْبِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ      إِلَيْكَ بِمَا تَخْفِي النُّفُوسُ مُعَلَّقٌ  
وَلَمْ أَرَ مِثْلِي طَلَّقَ الْيَوْمَ مِثْلَهَا      وَلَا مِثْلَهَا فِي غَيْرِ جُرْمٍ تُطَلَّقُ  
لَهَا خَلَقَ جَزْلٌ ، وَرَأَى وَمَنْصَبُ      وَخُلِقَ سَوِيٌّ فِي الْحَيَاءِ وَمَصْدَقُ

وما إن سمعها أبوه حتى رقَّ له ، واشفق عليه فأمره بمراجعتها فراجعها ، وعاش معها حتى شهد غزوة « الطائف » مع النبي (ﷺ) ، حيث قضى شهيدًا ، فبكته وقالت تراثه :

رُزْتُ بِخَيْرِ النَّاسِ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ      وَبَعْدَ أَبِي بَكْرٍ ، وَمَا كَانَ قَصْرًا  
فَالَيْتُ لَا تَنْفَكُ عَيْنِي حَزِينَةً      عَلَيْكَ ، وَلَا يَنْفَكُ جِلْدِي أَغْبَرًا

فَلله عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَهُ فَتَى أَكْرَّ وَأَحْمَى فِي الْهِيَاجِ وَأَصْبْرًا  
إِذَا شُرِعَتْ فِيهِ الْأَسِنَّةُ خَاضَهَا إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى يَتْرُكَ الرُّمَحَ أَحْمَرًا

ثم تزوجها ابن عمها « عمر بن الخطاب » ، وأولمَ عليها ، ودعا « على بن أبي طالب » لهذه الوليمة ، فقال لها « على » : يَا عُدِيَّةَ نَفْسَهَا .. أَيْنَ قَوْلِكَ :

فَالَيْتُ لَا تَنْفَكُ عَيْنِي حَزِينَةَ عَلِيكَ ، وَلَا يَنْفَكُ جِلْدِي أُغْبِرًا !!؟

فبكت .. فقال « عمر » : مَا دَعَاكَ إِلَى هَذَا يَا أبا الْحَسَنِ؟! .. كُلُّ النِّسَاءِ يَفْعَلْنَ هَذَا .. فقال : وَلَكِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ )<sup>(١)</sup> ..<sup>(٢)</sup>

ومضت الأيام ، وقتل « عمر بن الخطاب » ، فقالت ترثيه :

عَيْنُ جُودِي بِعَبْرَةٍ وَنَحِيبٍ لَا تَمَلِّي عَلَى الْإِمَامِ النَّحِيبِ  
قُلْ لِأَهْلِ الضَّرَاءِ وَالْبُؤْسِ : مَوْتُوا قَدْ سَقَتَهُ الْمُنُونُ كَأْسَ شَعُوبٍ<sup>(٣)</sup>

ثم تزوجها « الزبير بن العوام » بعد ذلك ، وشاءت الأقدار أن يُقتل « الزبير » في وقعة « الجمل » ، فعبرت عن فجيعتها وحزنها بِشِعْرِ بَاكِ تَنَاقَلَتْهُ الرُّكْبَانَ ، وجاءها « على بن أبي طالب » يَخْطِبُهَا .. فقالت له : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَنْتَ بَقِيَّةُ النَّاسِ ، وَسَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِنِّي أَنْفَسُ بِكَ<sup>(٤)</sup> عَنِ الْمَوْتِ .. وَأَبْتُ أَنْ تَتَزَوَّجَهُ .. وَظَلْتُ بِلا زَوْجٍ حَتَّى مَاتَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) ..<sup>(٥)</sup>

(١) سورة الصف آية ٢ . (٢) أسد الغابة لابن الأثير . (٣) شعوب : اسم علم للمنية .  
(٤) أنفس : أضن وأمسك . (٥) أسد الغابة لابن الأثير .

السَّبِيَّةُ مَحْجَنَةٌ (رضى الله عنها)

قد أورد « البُخاري » خبراً عنها ولكن الرواي كان في شك إن كانت رجلاً أو امرأة : فعن أبي هريرة أن رجلاً أسود - أو امرأة سوداء - كان يقيم المسجد<sup>(١)</sup> فمات ، فسأل النبي<sup>(صلى الله عليه وسلم)</sup> عنه ، فقالوا : مات .. قال : ( أفلاً كنتم آذنتموني<sup>(٢)</sup> به؟! دُلُونِي عَلَى قَبْرِه - أو قال قَبْرِهَا - ) .. فأتى قَبْرَهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا<sup>(٣)</sup> ..

سبحان الله .. أي عطف هذا؟! وأي حنان هذا؟! امرأة سوداء لا يُعرف نسبها ، بل هناك شك فيما إذا كانت امرأة ، أو كان رجلاً يعاتب النبي<sup>(صلى الله عليه وسلم)</sup> أصحابه في شأنها ، وكيف لم يخبروه بموتها؟! .. على رغم اعتذارهم بأن الوقت كان ليلاً ، وأن الليلة كانت شاتية باردة ، ومع ذلك أمرهم أن يدلّوه على قبرها ، وذهب إلى القبر ، وصلى صلاة الجنائز عليها ، ودعا لهذه المرأة المجهولة التي كانت تنظف المسجد دون أجر ، ودون إعلان عن نفسها .. مما يدلُّ على أهمية المحافظة على نظافة المساجد التي هي بيوت الله في الأرض ..

هذا .. وقد أفاد العلماء أنه يجوز الصلاة على القبر صلاة الجنائز لمن لم يشهدا في حدود ثلاثة أيام من الدفن استناداً إلى فعل النبي<sup>(صلى الله عليه وسلم)</sup> ..

(١) يجمع القمامة من المسجد ويُنظفه . (٢) آذنتموني : أي أعلمتموني . (٣) رواه البخاري كتاب الصلاة .

## السيدة أم حكيم بنت الحارث (رضي الله عنها)

كانت زوجة لـ « عكرمة بن أبي جهل » أحد صناديد قريش ، وقد شهدت غزوة « أحد » وهي مع الكفار ولم تُسلم إلا بعد الفتح ، ثم هرب زوجها إلى اليمن خوفاً ، فذهبت تستأمن رسول الله (ﷺ) له ، وتستأذن في أن تخرج في طلبه فأذن لها ، فذهبت إلى زوجها في اليمن ، وأخبرته بأمان رسول الله (ﷺ) له وعادت به إلى المدينة ، وأسلم ، وقبل النبي (ﷺ) إسلامه ..

ويحكي « عبد الله بن الزبير » (رضي الله عنهما) هذه القصة فيقول :

لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ أَسْلَمَتْ « أُمُّ حَكِيمِ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ » امْرَأَةً « عَكْرَمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ » ، ثُمَّ قَالَتْ « أُمُّ حَكِيمٍ » : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ هَرَبَ عَكْرَمَةُ مِنْكَ إِلَى الْيَمَنِ ، وَخَافَ أَنْ تَقْتُلَهُ فَأَمْنُهُ .. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : (هُوَ آمِنٌ) .. فَخَرَجَتْ فِي طَلَبِهِ ، وَأَدْرَكَتَهُ وَقَدْ انْتَهَى إِلَى سَاحِلٍ مِنْ سَوَاحِلِ « تِهَامَةَ » .. وَلَمَّا رَكِبَ الْبَحْرَ أَصَابَهُمْ عَاصِفٌ ، فَقَالَ أَصْحَابُ السَّفِينَةِ : أَخْلَصُوا ، فَإِنَّ آلِهَتَكُمْ لَا تُغْنِي عَنْكُمْ هَاهُنَا شَيْئًا .. فَقَالَ « عَكْرَمَةُ » : وَاللَّهِ لَنْ لَمْ يُنَجِّنِي فِي الْبَحْرِ إِلَّا الْإِخْلَاصُ ، لَا يُنَجِّنِي فِي الْبَرِّ غَيْرُهُ .. اللَّهُمَّ إِنَّ لَكَ عَلَيَّ عَهْدًا إِنَّ عَافَيْتَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ أَنْ آتِي مُحَمَّدًا حَتَّى أَضَعَ يَدِي فِي يَدِهِ ، فَلَا أَجِدُّهُ إِلَّا عَفْوًا كَرِيمًا .. فَجَاءَ فَأَسْلَمَ ، فَسَرَّ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) .. ثُمَّ

قال « عكرمة » : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَلَّمَنِي خَيْرَ شَيْءٍ أَقُولُهُ .. فقال : ( تقول : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ) .. فقال « عكرمة » : ثُمَّ مَاذَا ؟ .. قال رسول الله (ﷺ) : ( تقول : أَشْهَدُ اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ مَنْ حَضَرَ أَنِّي مُسْلِمٌ مُجَاهِدٌ مُهَاجِرٌ ) .. فقال « عكرمة » ذلك .. فقال رسول الله (ﷺ) : ( لَا تَسْأَلُنِي الْيَوْمَ شَيْئًا أُعْطِيهِ أَحَدًا إِلَّا أَعْطَيْتَكَهُ ) .. قال « عكرمة » : فَإِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لِي كُلَّ عَدَاوَةٍ عَادَيْتُكَهَا ، أَوْ مَسِيرٍ أَوْضَعْتُ فِيهِ <sup>(١)</sup> ، أَوْ مَقَامٍ لَقِيتُكَ فِيهِ ، أَوْ كَلَامٍ قُلْتُهُ فِي وَجْهِكَ ، أَوْ وَأَنْتَ غَائِبٌ عَنْهُ .. فقال رسول الله (ﷺ) : ( اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ كُلَّ عَدَاوَةٍ عَادَانِيهَا ، وَكُلَّ مَسِيرٍ سَارَ فِيهِ إِلَى مَوْضِعٍ يُرِيدُ بِذَلِكَ الْمَسِيرِ إِطْفَاءَ نُورِكَ ، وَاغْفِرْ لَهُ مَا نَالَ مِنِّي مِنْ عَرَضٍ فِي وَجْهِهِ أَوْ وَأَنَا غَائِبٌ عَنْهُ ) .. فقال « عكرمة » : رَضِيتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ .. ثم قال « عكرمة » : أَمَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَدْعُ نَفَقَةً كُنْتُ أَنْفَقْتُهَا فِي صَدٍّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا أَنْفَقْتُ ضِعْفَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلَا قِتَالَ كُنْتُ أُقَاتِلُ فِي صَدٍّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا أَبْلَيْتُ ضِعْفَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .. <sup>(٢)</sup>

ثم قُتِلَ عَنْهَا « عكرمة » (رضي الله عنه) ، فتزوَّجت من بعده « خالد بن سعيد » - وكان من المجاهدين - فخرج في غزوة إلى الشام وأراد أن يدخل بها فقالت له : لَوْ تَأَخَّرْتَ حَتَّى يَهْزِمَ اللَّهُ هَذِهِ الْجُمُوعَ ! فقال لها : إِنَّ نَفْسِي تُحَدِّثُنِي أَنِّي أُقْتَلُ ..

(١) أى : أو جماعة من الناس أفسدت فيهم .

(٢) ذكره الواقدي في المغازي .. وابن حجر في الإصابة .

قالت : فَدُونَكَ .. فدخل بها في خيمة ، وأعدَّ وليمًا لأصحابه ، وما إن فرغ  
الناس من الطعام حتى أقبلت جموع الروم ، وقامت المعركة ، وقُتِلَ زوجها ودُفِنَ  
هناك ، واستمرَّت هي تُقاتلُ ، وكان سلاحها عمود الخيمة التي شهدت عُرسها ،  
فقتلت به سبعةً من الروم (١) .. وقد سُمِّيت المنطقة بـ « قنطرة أمِّ حكيم » ،  
وهي قرية من مدينة « دمشق » ..



---

(١) ذكره ابن حجر في الإصابة بنحوه .

## السَّيِّدَةُ الرَّبِيعَةُ بِنْتُ النَّضْرِ (رضي الله عنها)

كانت من نساء الأنصار اللاتي أسلمن قديماً ، وكانت تخرج في الغزوات تُدَوِّي الجرحى ، وتَسْقِي العطشى ، وفي غزوة « بَدْر » استشهد ابنها « حارثة ابن سُراقَة » بين يدي رسول الله (ﷺ) فجاءته وقالت : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ ؟ فَإِنْ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبْرْتُ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ .. فَقَالَ : ( وَيَحْك ! أَوْهَبْتُ ! أَوْجَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ !؟ .. إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ ، وَإِنَّهُ فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ )<sup>(١)</sup> فقرت عينها ، وسعدت بهذه البشري ..

وفي يوم من الأيام دخل أناس على رسول الله (ﷺ) يشكون « الربيع » ويطلبون القصاصَ منها ، فقد ضربت وجه امرأة منهم فكسرت ثنيتها ، وحاول أهل « الربيع » استرضاء المرأة وأهلها حتى يقبلوا التعويض أو يعفوا فأبوا إلا القصاص ، فَأَتَوْا النَّبِيَّ (ﷺ) فَأَمَرَهُمُ بِالْقِصَاصِ ، فَقَالَ أَخُوهَا « أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ » : أَتُكْسِرُ ثَنِيَّةَ الرَّبِيعِ يَا رَسُولَ اللَّهِ !! لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا تُكْسِرُ ثَنِيَّتَهَا .. فَقَالَ : ( يَا أَنَسُ ، كَتَابُ اللَّهِ الْقِصَاصُ ) .. وفجأة جاء أهل المرأة يتنازلون عن القصاص ، فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) : ( إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِابْتِرَةِ )<sup>(٢)</sup> ..

(١) رواه البخاري كتابي المغازي ، والجهاد والسير .

(٢) رواه البخاري كتاب الصلح .

## السَّبِيَّةُ بَرِيرَةُ (رَضِيَ اللهُ عَنْهَا)

كانت أمةً من إماءِ الأنصار ، وكاتبَتُ موالِئِها <sup>(١)</sup> على خَمْسِ أواقٍ من فضةٍ تعطِئها لهم ليعتقوها .. فذهبت إلى السيدة « عائشة » (رضي الله عنها) تستعينها على كتابتها ، فعرضت عليها السيدة « عائشة » أن تُعطي موالِئها القيمةَ كاملةً ، ويكون الولاء <sup>(٢)</sup> لها ، فلم يقبلوا وشرطوا الولاء لهم .. وحين علم رسول الله (ﷺ) بذلك قال لـ « عائشة » : ( اشترِئها وأعتقِها ، فَإِنَّمَا الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ ) <sup>(٣)</sup> ، ثم خَطَبَ الناسَ ، فَحَمِدَ اللهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : ( أَمَّا بَعْدُ .. مَا بَالُ رِجَالٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللهِ ، مَا كَانَ مِنْ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ فَهُوَ بَاطِلٌ ، وَإِنْ كَانَ مِائَةَ شَرْطٍ .. قَضَاءُ اللهِ أَحَقُّ ، وَشَرْطُ اللهِ أَوْثَقُ .. وَإِنَّمَا الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ ) <sup>(٤)</sup> .. وَسَنَّ لَهُمْ هَذِهِ السُّنَّةَ ، وفعلت « عائشة » (رضي الله عنها) ، وأعتقت « بريرة » ، فتصدَّقَ أناسٌ عليها بشاةٍ أرسلوها إلى « عائشة » فطبختها ، ودَخَلَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) وَالْبُرْمَةُ تُفُورُ بِاللَّحْمِ ، فَقُرَّبَ إِلَيْهِ خُبْزٌ وَأُدمٌ <sup>(٥)</sup> مِنْ أُدمِ الْبَيْتِ ، فَقَالَ : ( أَلَمْ أَرِ الْبُرْمَةَ فِيهَا لَحْمٌ ؟ ! ) .. قَالُوا : بَلَى ، وَلَكِنْ ذَلِكَ لَحْمٌ تُصَدِّقُ بِهِ عَلَيَّ بَرِيرَةَ ، وَأَنْتَ لَا تَأْكُلُ الصَّدَقَةَ .. قَالَ : ( هُوَ عَلَيَّهَا

(١) أى الذين يملكونها . (٢) أى الميراث . (٣) رواه البخارى كتاب العتق .

(٤) رواه البخارى كتاب البيوع . (٥) الأدم : ما يؤكل مع الخبز من الطعام .

صَدَقَةٌ ، وَلَنَا هَدِيَّةٌ (١) .. فَكَانَتْ سُنَّةً أُخْرَى تُسَنُّ لِلنَّاسِ ..

وفارقت الجارية - بعد عتقها - زوجها الذى أحبها حباً شديداً ملكَ عليه قلبه فكان يمشى وراءها فى سِكَكِ المدينة يئكي ، وذهب إلى رسول الله (ﷺ) يرجوه أن يكلمها كي تعود إليه ، فاستدعاها النبي (ﷺ) وقال لها : ( لَوْ رَاجَعْتَهُ ؟ ) .. قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تَأْمُرْنِي ؟ .. قَالَ : ( إِنَّمَا أَنَا أَشْفَعُ ) .. قَالَتْ : لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ (٢) .. فَأَمَرَهَا (ﷺ) أَنْ تَعْتَدَّ عِدَّةَ الْمُطَلَّقةِ ، وَأَصْبَحَتْ هَذِهِ سُنَّةً ثَالِثَةً : وَهِيَ أَنَّ الْأُمَّةَ إِذَا أُعْتِقَتْ كَانَ لَهَا الْخِيَارُ فِي الْبَقَاءِ مَعَ زَوْجِهَا أَوْ فِرَاقِهِ .. نَعَمْ ، لَقَدْ كَانَ فِيهَا ثَلَاثُ سِنِينَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) ..

ولقد كانت (رضى الله عنها) شجاعة فى قول الحق ، فقد دخل عليها يوماً « عبد الملك بن مروان » فقالت له : يا عَبْدَ الْمَلِكِ ، إِنِّي أَرَى فِيكَ خِصَالًا ، وَإِنَّكَ لَخَلِيقٌ أَنْ تَلِيَ هَذَا الْأَمْرَ ، فَإِنْ وُلِّيتُهُ فَاحْذَرِ الدِّمَاءَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ : ( إِنْ الرَّجُلَ لِيُدْفَعُ عَنْ بَابِ الْجَنَّةِ بَعْدَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا بِمِلءِ مِحْجَمَةٍ (٣) مِنْ دَمٍ يُرِيقُهُ مِنْ مُسْلِمٍ بَغَيْرِ حَقٍّ ) (٤) ..

يالها من نصيحة غالية تُقدِّم إلى الْحُكَّامِ .. فَإِنَّ الْمَرْءَ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصَبْ دَمًا ، وَإِنْ سُلْطَانَ الدُّنْيَا قَدْ يُطْغِي الْإِنْسَانَ فَيَأْبَى أَنْ يُخَالَفَ فِي الرَّأْيِ ، أَوْ يَسْتَهْوِيهِ التَّمَلُّقُ وَالنَّفَاقُ ، وَتَزْعِجَهُ كَلِمَةُ الْحَقِّ ، فَلَا تَجِدُ إِلَى قَلْبِهِ سَبِيلًا .. وَإِنْ

(١) رواه البخارى كتابي النكاح ، والطلاق .

(٢) رواه البخارى كتاب الطلاق .

(٣) محجمة : إناء صغير .

(٤) رواه ابن عساكر .

الإمام العادل ضمن سبعة يُظلمهم الله بظلمه يوم لا ظل إلا ظله ..

وما من رجل يُستخلفُ إلا وتكون له بطانتان : بطانة خير تدعوه إلى  
الخير وتحضه عليه ، وبطانة شرّ تدعوه إلى الشر وتحضه عليه .. والمعصوم مَنْ  
عصمه الله ..



السَّيِّدَةُ أُمُّ كَلْثُومٍ بِنْتُ عُقْبَةَ (رضي الله عنها)

كان أبوها من صناديد قُرَيْشٍ ، ومن أشدَّ الناس إيداءً لرسول الله (ﷺ) وتعدياً للمسلمين خاصة العبيد منهم ، والضُعفاء .. وكذلك كان أخوها : « الوليد » ، و« عمارة » .. ومن بين أفراد هذه الأسرة الكافرة المُستكبرة اصطفاها الله تبارك وتعالى ، وشرح صدرها للإسلام ، فكانت من المسلمات الأول على رغم كُفْر أبيها وأخويها ..

وجاء صلحُ الحُدَيْبِيَّةِ الذي اشترط أهل مَكَّةَ فيه على المسلمين أن يرُدُّوا إليهم كلَّ مَنْ يهاجر منهم رجالاً كانوا أو نساءً ، وقرَّرت هي أن تُهاجر إلى المدينة فراراً بدينها ونفسها من مجتمع الشرك والفجور ، ولم تجد ما تركبه ، ولا مَنْ تصحبه ، فهاجرت مشياً على الأقدام حتى وصلت منهكةً متعبةً ، وما كادت أن تستريح حتى جاء أخوها يطلبان من رسول الله (ﷺ) أن يرُدَّها عليهما تنفيذاً لبنود معاهدة الحُدَيْبِيَّةِ ، وأوشك أن يرُدَّها عليهما فنزل « جبريل » الأمين بقول الله تعالى : ( فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ )<sup>(١)</sup> .. فنسخت الآية من المعاهدة الفقرة الخاصة بإرجاع النساء اللاتي يأتين من مَكَّةَ إلى المدينة مهاجرات ، فمكثت بالمدينة ، وتزوَّجت من « زيد بن حارثة » ،

(١) سورة الممتحنة آية ١٠ .

وَلَمَّا قُتِلَ عَنْهَا يَوْمَ « مُؤْتَةَ » تَزَوَّجَهَا « الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ » ثُمَّ طَلَّقَهَا ، فَتَزَوَّجَهَا  
« عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ » .. وَلَمَّا مَاتَ عَنْهَا تَزَوَّجَتْ مِنْ « عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ »  
فمكثت معه شهراً ثم ماتت ..



**السَّيِّدَةُ نَسِيبَةُ بِنْتُ كَعْبٍ (رضي الله عنها)**

خرج رسول الله (ﷺ) من « مكة » إلى « العقبة » سرّاً لمقابلة وفد المدينة وكانوا اثنين وسبعين رجلاً وامرأتين فبايعوه .. وكان من ضمن الوفد السيدة « نَسِيبَةُ بِنْتُ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو أُمُّ عُمَارَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ » ، وكان معها زوجها وابنان لها ، وعادت إلى المدينة بعد أن حازت شرف البيعة في العقبة والسبق في الإسلام ، وظلت (رضي الله عنها) تدعو إلى الإسلام بالمدينة المنورة حتى هاجر إليها رسول الله (ﷺ) فكانت ضمن المُسْتَقْبِلِينَ له ، وكانت تشهد الغزوات ، وشهدت غزوة « أُحُد » مع زوجها وابنيها .. ولقد حازت أيضاً شرف شهود « بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ » التي تَمَّتْ تحت الشجرة يوم الحُدَيْبِيَّةِ .. وقد كان رسول الله (ﷺ) يزورها في بيتها ، ويفطرُ عندها ، ويقول لها : ( إِنَّ الصَّائِمَ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ إِذَا أَكَلَ عِنْدَهُ حَتَّى يَفْرُغُوا - وَرُبَّمَا قَالَ : حَتَّى يَشْبَعُوا )<sup>(١)</sup> ..

وقالت له يوماً : مَا أَرَى كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا لِلرِّجَالِ ، وَمَا أَرَى النِّسَاءَ يُذَكَّرْنَ بِشَيْءٍ ، فَنَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ( إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنَاتِينَ وَالْقَنَاتِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَشِيعِينَ وَالْخَشِيعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ )

<sup>(١)</sup> رواه الترمذی کتاب الصوم .

وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (١) .. (٢)

وحين ظهر « مُسَيْلِمَةُ الكَذَّابِ » في « الِيمَامَةِ » وادَّعى النبوة أرسل رسول الله (ﷺ) إليه ابنها « حبيب بن زيد بن عاصم » الذي شهد معها « بيعة العقبة » هو وأخوه « عبد الله » ، وأبوهما « زيد بن عاصم » .. ووصل « حبيب » إلى « مُسَيْلِمَةَ » برسالة رسول الله (ﷺ) والذي جاء فيها : ( مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مُسَيْلِمَةَ الكَذَّابِ .. ) ، وأوقفه « مُسَيْلِمَةُ الكَذَّابِ » أمامه وسأله : أَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ؟! .. قال « حبيب » : نَعَمْ أَشْهَدُ .. فقال « مُسَيْلِمَةُ » : أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟! .. قال « حبيب » : أَنَا أَصَمُّ لَا أَسْمَعُ .. فكرر « مُسَيْلِمَةُ » عليه السؤال ، وكرر « حبيب » الإجابة .. فأخذ « مُسَيْلِمَةُ » يُقَطِّعُ أَعْضَاءَهُ عَضْوًا عَضْوًا ، ويكرر السؤال عليه ، ويكرر (ﷺ) الإجابة حتى مات شهيداً .. (٣)

وجاءت حُرُوبُ الِيمَامَةِ مع « مُسَيْلِمَةَ الكَذَّابِ » ، وخرجت « نَسِيبَةُ بنت كعب » (رضى الله عنها) للغزو ، وقاتلت ، وأُصِيبَتْ يَدُهَا ، وَجُرِحَتْ اثْنِي عَشَرَ جُرْحًا .. (٤)



(٢) رواه الترمذى كتاب تفسير القرآن .

(٤) الاستيعاب لابن عبد البر .

(١) سورة الأحزاب آية ٣٥ .

(٣) أسد الغابة لابن الأثير .

## السَّبِيَّةُ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ (رضي الله عنها)

كانت (رضي الله عنها) زوجةً للصحابي الجليل « نعيم بن النَّحَّام » ، وكان لها بنت ، فطلب « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ » من أبيه أن يخطب له ابنتها ، فقال : يا أبتِ ، إِنِّي قَدْ خَطَبْتُ بِنْتَ نُعَيْمِ بْنِ النَّحَّامِ ، وَأُرِيدُ أَنْ تَمْشِيَ مَعِيَ فَتُكَلِّمَهُ لِي .. فقال « عمر » : إِنِّي أَعْلَمُ بِنُعَيْمٍ مِنْكَ ، إِنَّ عِنْدَهُ ابْنَ أَخٍ لَهُ يَتِيمًا وَلَمْ يَكُنْ لِيَتْرُكُهُ .. فقال : إِنَّ أُمَّهَا قَدْ خَطَبَتْ إِلَيَّ !! .. قال « عمر » : فَإِنْ كُنْتَ فَاعِلًا فَادْهَبْ مَعَكَ بِعَمِّكَ : « زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ » .. فَذَهَبَا إِلَيْهِ فَكَلَّمَاهُ ، فَكَانَتَا كَانِ « نُعَيْمِ » يَسْمَعُ كَلَامَ عُمَرَ (رضي الله عنه) فَقَالَ : مَرَحَبًا بِكَ وَأَهْلًا - وَذَكَرَ مِنْ مَنْزِلَتِهِ وَشَرَفِهِ - ثُمَّ قَالَ : إِنَّ عِنْدِي ابْنَ أَخٍ لِي يَتِيمٌ ، وَلَمْ أَكُنْ لِأَصِلَ لُحُومَ النَّاسِ وَأُتْرِكَ لِحْمِي .. فَقَالَتْ أُمُّهَا مِنْ نَاحِيَةِ الْبَيْتِ : وَاللَّهِ لَا يَكُونُ هَذَا حَتَّى يَقْضِيَ بِهِ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) .. ثُمَّ خَرَجَتْ حَتَّى أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) ، فَأَخْبَرَتْهُ الْخَبَرَ ، فَدَعَا « نُعَيْمًا » فَقَصَّ عَلَيْهِ « نُعَيْمِ » كَمَا قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ (رضي الله عنهما) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) لِنُعَيْمٍ : ( صَلِّ رَحِمَكَ ، وَأَرْضِ أَيْمَكَ <sup>(١)</sup> وَأُمَّهَا ، فَإِنَّ لَهُمَا مِنْ أَمْرِهِمَا نَصِيبًا ) <sup>(٢)</sup> .. وَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ أَسَاسَ الزَّوْجِ الرَّضَا الْمَشْتَرِكِ ، وَلَا يَصِحُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُزَوِّجَ ابْنَتَهُ دُونَ رِضَاهَا ،

<sup>(١)</sup> الأيم : التي لا زوج لها .

<sup>(٢)</sup> الإصابة لابن حجر .

أو يزوّج ابنه دون رضاه ، فزواج المُكره لا يَصِحُّ ، وطلاق المُكره لا يقع ،  
وقد قال رسول الله (ﷺ) : ( لَا تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذِنَ ، وَلَا الثَّيْبُ <sup>(١)</sup> حَتَّى  
تُسْتَأْمَرَ <sup>(٢)</sup> ) .. فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَيْفَ إِذْنُهَا ؟ قَالَ : ( إِذَا سَكَتَ ) <sup>(٣)</sup> ..  
وما يفعله بعض الجهلاء من إكراه البنت على الزواج ممن لا تُحبُّ حرام شرعاً ،  
وزواجها إن تم كرهاً باطل قطعاً ..



---

<sup>(٢)</sup> حتى تستأمر : أى أنه لا يعقد عليها حتى تأمر بذلك .

<sup>(١)</sup> الثيب : من سبق لها الزواج .

<sup>(٣)</sup> رواه البخارى كتاب الحيل .

لَا أُزَكِّي أَحَدًا بَعْدَكَ

## السَّيِّدَةُ أُمُّ الْعَلَاءِ الْأَنْصَارِيَّةُ (رضي الله عنها)

كان الأنصار يتسابقون في استضافة المهاجرين بالمدينة مما دعا إلى إجراء القرعة بينهم وكلُّ وحظُّه ونصيبه ، ولقد كان من حظها أن فازت هي وزوجها باستضافة الصحابيِّ الجليل « عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ » وهو من المهاجرين الأوائل .. ولقد مرض (رضي الله عنه) مرضاً شديداً فقامت على خدمته وتمريضه خيرَ قيام حتى مات ، فتمَّ تغسيله وتكفينه بيئتها ، ثم قاموا بإخطار رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي جاء مُسرِعاً ، ودخل عليهم فسمعها تقول : رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ أبا السَّائِبِ ، شَهَادَتِي عَلَيْكَ لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ .. فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ( وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّ اللَّهَ أَكْرَمَهُ ؟ ! ) .. قَالَتْ : لَا أُدْرِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَنْ ؟ .. قَالَ : ( أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ وَاللَّهُ الْيَقِينُ ، وَاللَّهُ إِنِّي لِأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ ، وَمَا أُدْرِي وَاللَّهِ وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ مَا يُفْعَلُ بِي ) .. قَالَتْ : فَوَاللَّهِ لَا أُزَكِّي أَحَدًا بَعْدَهُ .. قَالَتْ : فَأَحْزَنَنِي ذَلِكَ ، فَنِمْتُ ، فَرَيْتُ (١) لِعُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ عَيْنًا تَجْرِي ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : ( ذَلِكَ عَمَلُهُ ) (٢) .. هذا .. وقد علمنا من ذلك أننا إذا كُنَّا مادحين أحداً أن نقول : أَحْسِبُ فَلَانًا ، وَاللَّهُ حَسِيْبُهُ ، وَلَا أُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا ، أَحْسِبُهُ كَذَا وَكَذَا (٣) .. ولقد كانت من المسلمات الأوليات من نساء الأنصار ، وَمِمَّنْ بَايَعَنَ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) ..

(١) ريت : رأيت في منامي . (٢) رواه البخاري كتاب المناقب . (٣) رواه البخاري كتاب الشهادات .

السَّبِيَّةُ أُمُّ زُفَرٍ (رضي الله عنها)

هي سيدة جليلة حَبَشِيَّة ، كانت ماشطة السيِّدة « خَدِيْجَة » ، التي تُجَمِّلُهَا ..  
وقد ذهبت تشكو لرسول الله (ﷺ) وتقول : **إِنِّي أُصْرَعُ ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ ، فَادْعُ  
اللَّهَ لِي .. قَالَ : ( إِن شِئْتَ صَبَرْتُ وَلَكَ الْجَنَّةُ ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ  
يُعَافِيكَ ) .. فَقَالَتْ : أَصْبِرُ .. ثُمَّ قَالَتْ : إِنِّي أَتَكَشَّفُ ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لَا  
أَتَكَشَّفَ .. فَدَعَا لَهَا <sup>(١)</sup> .. فَكَانَتْ تُصْرَعُ وَلَكِنهَا لَا تَتَكَشَّفُ ..**

وهذه القصة تدل على أن الصرع مرض لا علاقة له بمس الجن كما يزعم  
بعض الناس ، وأن العلاج الذي عرضه رسول الله (ﷺ) هو الدعاء لها ، والدعاء  
فقط ، وأن من صبر على هذا البلاء كان من أهل الجنة .. فالصبر من أعظم النعم  
التي يمكن أن يرزقها العبد والتي يبلغ بها منزلةً في الجنة لا يبلغها بعمله ..

وقد ورد في الحديث القدسي قول الله تبارك وتعالى : **( إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ كَتَبَهُ  
اللَّهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا لَا  
شَرِيكَ لِي ، إِنَّ مَنْ اسْتَسْلَمَ لِقَضَائِي ، وَرَضِيَ بِحُكْمِي ، وَصَبَرَ عَلَيَّ بِلَائِي بَعَثْتُهُ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الصَّادِقِينَ ) <sup>(٢)</sup> ..**

وصدق الله العظيم إذ يقول : **( إِنَّمَا يُؤَقِّبُ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ) <sup>(٣)</sup> ..**

<sup>(١)</sup> رواه البخاري كتاب المرضى . <sup>(٢)</sup> رواه الديلمي عن ابن عباس . <sup>(٣)</sup> سورة الزمر آية ١٠ .

السَّيِّدَةُ أُمُّ حَرَامٍ بِنْتُ مِلْحَانَ (رضي الله عنها)

هي أخت « أُمِّ سُلَيْمِ بْنِ مِلْحَانَ » ، فهي خالة « أنس بن مالك » .. كانت كثيراً ما تُهَيِّئُ طعاماً لرسول الله (ﷺ) فيأتيها ويأكل عندها ، وغفا يوماً عندها غفوة ثم استيقظ يضحك ، فقالت : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يُضْحِكُكَ؟! .. قال : ( أَنَسٌ مِنْ أُمَّتِي عَرَضُوا عَلَيَّ يَرَكِبُونَ هَذَا الْبَحْرَ الْأَخْضَرَ كَالْمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرِ ) .. قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ مِنِّي مِنْهُمْ .. فَقَالَ : ( أَنْتِ مِنْهُمْ ) .. ثُمَّ نَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ ، فقالت : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يُضْحِكُكَ؟! .. قال : ( أَنَسٌ مِنْ أُمَّتِي عَرَضُوا عَلَيَّ يَرَكِبُونَ هَذَا الْبَحْرَ الْأَخْضَرَ كَالْمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرِ ) .. قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ مِنِّي مِنْهُمْ .. فَقَالَ : ( أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ )<sup>(١)</sup> .. وتزوجت من رجل من الأنصار هو « عبادة بن الصَّامِتِ » (رضي الله عنه) وكان مُحِبًّا لِلْغَزْوِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .. وفي خلافة « عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ » (رضي الله عنه) تجهَّز جيش لغزو جزيرة « قُبْرُصَ » بقيادة « معاوية ابن أبي سُفْيَانَ » ، وكان أوَّل جيش يغزو في البحر ، وخرجت مع زوجها في هذه الغزوة ، ووصلت السُّفُنُ إِلَى « قُبْرُصَ » ، ونزل المسلمون ينشرون دين الله وكانت معهم تُداوي الجرحى ، وتَسْقِي العَطْشَى ، فوقعت من على دَابَّتِهَا فَقُتِلَتْ

(١) رواه البخارى كتاب الجهاد والسير .

شهيدةً ، ودُفِنَتْ في جزيرة « قُبْرُص » ، فكانت أول شهيدة في الإسلام تموت في غزوة بَحْرِيَّة ، وتحقق رؤيا رسول الله (ﷺ) : ( نَاسٌ مِنْ أُمَّتِهِ يَرَكِبُونَ ظَهَرَ الْبَحْرِ الْأَخْضَرَ كَالْمَلُوكِ عَلَى الْأَسْرَةِ ) ، وتُستجاب دعوته وبشراه لها : ( أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ ) .. وكان ذلك في السنة السابعة والعشرين من الهجرة ، وقد شهد هذه الغزوة من الصحابة « أبو ذر الغفاري » ، و« أبو الدرداء » (رضي الله عنهما) وغيرهما .. ولا شك أن كل مَنْ شهد هذه الغزوة قد فاز بالبشرى ، وعلى رأسهم « معاوية بن أبي سفيان » الذي كان قائداً لهذا الجيش ، ومع ذلك غفل المؤرِّخون للفتن ، والمتاجرون بالكلام عن فضل « معاوية بن أبي سفيان » ، ذلك الصحابي الجليل الذي كان أول مَنْ ركب ظهر البحر غازياً في سبيل الله ناشراً لدينه ، وهو العربي الذي عاش في الصحراء لا يرى بحراً ولا موجاً ، ولم يركب سفينة أو قارباً في حياته - والإنسان عدوٌّ ما يجهل - ومع كل ذلك كان سبباً في رفع راية التوحيد على جزيرة « قُبْرُص » .. فأين « قُبْرُص » اليوم؟! .. وأين راية التوحيد التي رفعها « معاوية بن أبي سفيان » وأصحابه؟! .. وأين نساؤنا اليوم من نساء الصحابة اللاتي كُنَّ يَرَكِبْنَ البحر للغزو في سبيل الله ، فكثير من النساء لا يعرفن من البحر إلا شواطئه ، يستلقين على رمالها عاريات ليستمتعن بأشعة الشمس ونظرات الرجال .. ليتنا نتعرف تاريخ الصحابة والصحابيات (رضوان الله عليهم) لتتأسى بهم حتى يعود إلى الأمة مجدُّها وعزُّها ..



السَّيِّدَةُ حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ (رضى الله عنها)

هى بنت السيدة « أُمَيْمَةَ بنت عبد المُطَلِّب » عمة رسول الله (ﷺ) ، وأخت السيدة « زَيْنَب بنت جَحْش » أم المؤمنين .. وكانت (رضى الله عنها) متزوَّجَةً من « مُصْعَب بن عُمَيْر » ، الذى كان سفير النبى (ﷺ) إلى أهل المدينة قبل هجرة النبى (ﷺ) إليها ، وكان يُعَلِّمُهُم القرآن ، وأحكام الإسلام ، وكانت تذهب معه حيث ذهب لثُفُقِهِ نساء الأنصار فى الدِّين .. وفى غزوة « أُحُد » كانت تَسْقِي العَطْشَى ، وتُدَاوِي الجَرْحَى ، وكانت تخرج فى الغزوات مع رسول الله (ﷺ) فهى من فضليات الصحابيات ، وقد أسلَمت قديماً ، وحين قُتِلَ زوجها « مُصْعَب بن عُمَيْر » فى غزوة « أُحُد » تزوَّجها « طلحة بن عبِيد الله » ..

وعلى رغم صلاحها وتقواها وقعت فى السيدة « عائشة » (رضى الله عنها) حين حدثت قصَّة الإفك ، وتكلَّمت بما تكلم به المنافقون ظناً منها أن ذلك يرفع منزلة أختها السيدة « زَيْنَب بنت جَحْش » (رضى الله عنها) عند رسول الله (ﷺ) ، فى الوقت الذى كانت فيه السيدة « زَيْنَب » تُدافع عن ضرتها السيدة « عائشة » حين سأها النبى (ﷺ) وتقول : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصْرِي ، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا خَيْرًا .. (١)

(١) رواه البخارى كتاب الشهادات .

هذا .. وحين نزلت الآيات تُحدِّد عقوبة رمى المحصنات بالجلد ثمانين جلدًا ،  
جلدت السيدة « حمنة بنت جحش » مع مَنْ جلد ، وكان ذلك كفارة لما ارتكبه  
في حق السيدة « عائشة » ..

وهكذا يحافظ الإسلام على أعراض الناس ، فلا تلوُّكها الألسن بغير بينة أو  
دليل ، يتساوى الجميع أمام القانون السماوى : لا فرق بين شريف ووضيع ، أو  
غنى وفقير .. وهاهى ابنة عمه رسول الله (ﷺ) ، وشقيقة زوجته تُجلد مع مَنْ  
جلد ، ولا تشفع لها قرابتها ، ولا سبق إسلامها وهجرتها ، ولا منزلة زوجها  
الصحابى الجليل « طلحة بن عبید الله » المُبشِّر بجوارِ رسول الله (ﷺ) فى الجنة ..  
هذه هى عظمة الإسلام والذى بتطبيق أحكامه تتحقق عظمة الأمة ..

وللسيدة « حمنة » حديث خاص بالاستحاضة ، فقد أتت النبىَّ (ﷺ) فقالت :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أُسْتَحَاضُ حَيْضَةً كَثِيرَةً شَدِيدَةً ، فَمَا تَأْمُرُنِي فِيهَا ؟! قَدْ  
مَنَعْتَنِي الصِّيَامَ وَالصَّلَاةَ !! (١) .. فَأَمَرَهَا (ﷺ) أَنْ تُقَدِّرَ مِقْدَارَ حَيْضَتِهَا فَتَمْتَنِعَ عَنِ  
الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ ، ثُمَّ إِذَا مَضَتْ هَذِهِ الْفِتْرَةَ اغْتَسَلْتَ وَصَلَّتْ  
وَصَامَتْ ، عَلَى أَنْ تَغْتَسَلَ مَكَانَ اسْتِحَاضَةِ ، وَتَضَعُ حَائِلًا مِنْ قِمَاشٍ أَوْ قَطْنٍ ،  
وَتَتَوَضَّأُ لِكُلِّ فَرَضٍ مِنَ فُرُوضِ الصَّلَاةِ بَعْدَ دُخُولِ وَقْتِهِ ، وَلَا يَضُرُّهَا نَزُولُ الدَّمِ  
أثناء الوضوء والصلاة ..



(١) رواه الترمذى كتاب الطهارة .

## السَّيِّدَةُ حَسَّانَةُ الْمُزَنِّيَّةُ (رضي الله عنها)

كانت من صُوَيْحِبَاتِ السَّيِّدَةِ « خَدِيجَةَ » (رضي الله عنها) ، وتقول السيدة « عائشة » (رضي الله عنها) : جاءت عَجُوزٌ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) وَهُوَ عِنْدِي ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : ( مَنْ أَنْتِ ؟ ) .. قَالَتْ : أَنَا جَثَامَةُ الْمُزَنِّيَّةُ .. فَقَالَ : ( بَلْ أَنْتِ حَسَّانَةُ الْمُزَنِّيَّةُ ، كَيْفَ أَنْتُمْ ؟ كَيْفَ حَالِكُمْ ؟ كَيْفَ كُنْتُمْ بَعْدَنَا ؟ ) .. قَالَتْ : بِخَيْرٍ ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ .. فَلَمَّا خَرَجَتْ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تُقْبَلُ عَلَيَّ هَذِهِ الْعَجُوزُ هَذَا الْإِقْبَالَ ؟! .. فَقَالَ : ( إِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا زَمَنَ خَدِيجَةَ ، وَإِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ )<sup>(١)</sup> ..

ويقول « أنس بن مالك » (رضي الله عنه) : كان رسول الله (ﷺ) إذا أُهْدِيَتْ إِلَيْهِ هَدِيَّةٌ قَالَ : ( اذْهَبُوا بِبَعْضِهَا إِلَى فُلَانَةٍ ، فَإِنَّهَا كَانَتْ صَدِيقَةَ خَدِيجَةَ ، وَإِنَّهَا كَانَتْ تُحِبُّ خَدِيجَةَ )<sup>(٢)</sup> ..

وهكذا يضرب رسول الله (ﷺ) المثلَ لِأُمَّتِهِ فِي الْوَفَاءِ لِلزَّوْجَةِ بَعْدَ مَوْتِهَا ، وَلِلْأَبْوِينِ كَذَلِكَ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ « أَبُو أُسَيْدٍ مَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ السَّاعِدِيُّ » (رضي الله عنه) فَقَالَ : بَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ بَقِيَ عَلَيَّ مِنْ بَرِّ أَبِي شَيْءٌ بَعْدَ مَوْتِهَا

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر .

(١) رواه الحاكم في المستدرک .

أَبْرَهُمَا بِهِ ؟ .. قَالَ : ( نَعَمْ ، خِصَالٌ أَرْبَعَةٌ : الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا ،  
وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا ، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لَا رَحِمَ لَكَ إِلَّا مِنْ  
قَبْلِهِمَا ، فَهُوَ الَّذِي بَقِيَ عَلَيْكَ مِنْ بَرِّهِمَا بَعْدَ مَوْتِهِمَا )<sup>(١)</sup> ..



---

<sup>(١)</sup> رواه أحمد مسند المكيين .

السَّبِيَّةُ نَمِيمَةٌ بِنْتُ وَهْبٍ (رضي الله عنها)

هِيَ مِنَ الصَّحَابِيَّاتِ ، وَكَانَتْ زَوْجَةً لـ « رِفَاعَةَ الْقُرْظِيِّ » ، وَقَدْ طَلَّقَهَا طَلَاقًا بَائِنًا : أَى ثَلَاثَ تَطْلِيقَاتٍ ، وَتَزَوَّجَهَا مِنْ بَعْدِهِ « عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الزَّيْبِرِ » ، وَاخْتَلَفَتْ مَعَهُ ، فَذَهَبَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) تَشْتَكِي الزَّوْجَ الْجَدِيدَ قَائِلَةً : كُنْتُ عِنْدَ « رِفَاعَةَ » فَطَلَّقَنِي ، فَبَتَّ طَلَاقِي <sup>(١)</sup> ، فَتَزَوَّجْتُ « عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الزَّيْبِرِ » ، وَإِنَّ مَا مَعَهُ مِثْلُ هُدْبَةِ الثَّوْبِ <sup>(٢)</sup> !! .. فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ : ( أَتُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ؟! .. لَا حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ ، وَيَذُوقَ عُسَيْلَتِكَ <sup>(٣)</sup> ) <sup>(٤)</sup> .. وَهُوَ مَا يَعْنِي أَنَّ الْمُحْلَلَ لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ زَوْجًا بِالْفِعْلِ .. وَلَا يَجُوزُ لِمَنْ حُرِّمَتْ عَلَيْهِ زَوْجَتَهُ بِالطَّلَاقِ الْبَائِنِ أَنْ يَلْجَأَ إِلَى أَحَدٍ فَيُعْقِدَ عَلَيْهِ مَطْلَقَتَهُ ثُمَّ لَا يَدْخُلَ بِهَا ، وَيَطْلُقَهَا ثُمَّ تَعُودَ إِلَى زَوْجِهَا الْأَوَّلِ .. فَإِنَّ ذَلِكَ يُعْتَبَرُ زِنًا ، فَالْمُحْلَلُ لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ زَوْجًا بِالْفِعْلِ يَتَزَوَّجُ بِنِيَّةٍ أَنْ يَحْيَا مَعَهَا بَقِيَّةَ الْعُمُرِ .. وَرَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ : ( أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالتَّيْسِ الْمُسْتَعَارِ ؟ ) .. قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ .. قَالَ : ( هُوَ الْمُحْلَلُ .. لَعَنَ اللَّهُ الْمُحْلَلَ ، وَالْمُحْلَلُ لَهُ ) <sup>(٥)</sup> ..

(١) طلاق البتة : الطلاق ثلاثاً .

(٢) أى ما يتدلى من طرف الثوب من خيوط لتزيينه ، مشيرة بذلك إلى أنه لا أمل معه فى الجماع .

(٣) كناية عن لذة الجماع . (٤) رواه البخارى كتاب الشهادات . (٥) رواه ابن ماجه كتاب النكاح .

ثم إن حدث خلاف طبيعى بإرادة الله ، وطلقت منه جاز أن تعود إلى الأول  
بعد انقضاء عدتها ، لقول الله عز وجل : ( فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى  
تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا )<sup>(١)</sup> ..



---

<sup>(١)</sup> سورة البقرة آية ٢٣٠ .

السَّيِّدَةُ جَمِيلٌ بِنْتُ بَسَارٍ (رضي الله عنها)

كانت في رِعايَةِ أخيها « مَعْقِلِ بنِ يَسَارِ » ، وزوجها من رجلٍ صالح هو « أبو الدَّحْدَاحِ » ، وهيأ لها أسباب العيش الكريم ، وكانت تُحِبُّ زوجها حُبًّا جَمًّا ، واختلف معها يوماً فطلَّقها وعادت إلى بيت أخيها حَزِينَةً ، وانقضت عِدَّتُها ولم يُرَاجِعْها زوجها في فترة العِدَّةِ .. ثم بدأ للزوج أن يعود إلى زوجته بعد أن ندم على تسرُّعِهِ في طلاقِها ، فذهب إلى أخيها يَخْطُبُها من جديد ، وفرحت المرأة بذلك ، ولكن فرحتها لم تَتِمَّ إذ رفض أخوها أن يعيدها إلى زوجها قائلاً له : زَوْجَتِكَ ، وَفَرَشَتِكَ ، وَأَكْرَمَتِكَ ، فَطَلَّقْتَهَا ثُمَّ جِئْتَ تَخْطُبُهَا !! لَا وَاللَّهِ لَا تَعُودُ إِلَيْكَ أَبَدًا <sup>(١)</sup> .. وأصرَّ على عدم تزويجها منه على رغم صلاحه ، وخُلُوِّه من العيوب الخلقية ، وحبِّه الشديد لمطلَّقتِهِ .. وحزنت الزوجة المطلَّقة حُزْنًا شديدًا ، ولكنها لم تكن تَمْلِكُ من أمرها شيئًا ، فأخوها هو وليُّها الشرَّعيُّ .. ونزل « جبريل » (عليه السلام) يخبر النبيَّ (ﷺ) الخَبَرَ ، ويبلغُهُ حُكْمَ اللَّهِ في هذه القضية : ( وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ) <sup>(٢)</sup> .. فاستدعى النبيُّ (ﷺ) الأخ ، وقرأ عليه قول الله فقال : الْآنَ أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ .. فَزَوَّجَ أختَهُ من طليقها الذي أحبَّها وأحبَّته ، والتَّامُّ شَمْلٌ

<sup>(١)</sup> رواه البخارى كتاب النكاح .

<sup>(٢)</sup> سورة البقرة آية ٢٣٢ .

الأسرة السعيدة من جديد ، وكانت قصتها (رضى الله عنها) سبباً في شمول رحمة الله تعالى لعباده ..

فآلية خطاب لأولياء النساء : كالأب ، والعم ، والأخ الذين تُطَلَّق مَنْ هِيَ تحت رعايتهم طلاقاً بائناً <sup>(١)</sup> ، ثم تُريد أن تعود إلى زوجها إذا رَغِبَ فيها وهو لا يملك رجعتها إذ لا بد من عَقْدٍ جديد وصدّاق <sup>(٢)</sup> جديد ، فتأخذُ الوَلِيَّ الحَمِيَّةُ والأَنْفَةَ فيرفض الموافقة على ذلك .. والخطاب أيضاً للأزواج الذين يريدون مفارقة زوجاتهم ، ويخشون عودتهن إلى أزواجهن السابقين ، فيطلق أحدهم امرأته طلاقاً رجعيّاً ، وقبل انقضاء العِدَّةِ يرُدُّها إليه ، ويُمْسِكُها فترة ، وهكذا لمجرّد الإضرار بها ، وليس في شرع الله عز وجل ضرر ولا ضرار ، وعلى الإنسان أن يتَّقِيَ الله عز وجل فيمن هو تحت رعايته ، أو في كفالته فإن الله سائل كلِّ راعٍ عما استرعاه ..



---

<sup>(١)</sup> الطلاق البائن نوعان : بَيْنُونَةُ صُغْرَى : وهى التى تُطَلَّق من زوجها وتنتهى عِدَّتُها دون أن يراجعها فلا تحلُّ له إلا بعقد جديد ، كطلاق « جُمَيْلِ بنتِ يَسَارِ » صاحبة القصة ، وكذلك من طُلِّقت قبل الدخول ، ومن تنازلت عن حقوقها .. وبينونة كبرى : وهى التى تُطَلَّق ثلاث طلاقات .

<sup>(٢)</sup> الصداق : المهر .

وَهَل تَزْنِي الْحُرَّةُ!؟

## السَّبِيَّةُ هِنْدُ بِنْتُ عُنْبَةَ (رضي الله عنها)

هي امرأة « أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ » ، وكانت ذات رأيٍ وعقلٍ وأنفةٍ ، وكانت من أشدِّ الناسِ عداوةً للإسلامِ والمُسلمين ، وقد حرَّضت زوجها وقومها على الخروج إلى « بدر » لقتال المسلمين ، وهي القائلة يوم « أُحُدٍ » لصناديد قُرَيْشٍ تشجعهم على القتال : ( نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ .. نَمْشِي عَلَى النَّمَارِقِ .. إِنْ تُقْبَلُوا نُعَانِقِ .. أَوْ تُدْبِرُوا نُفَارِقِ .. فِرَاقَ غَيْرِ وَامِقِ )<sup>(١)</sup> ..

ولمَّا قُتِلَ أَخُوها « الْوَلِيدُ بْنُ عُنْبَةَ » وأبوها « عُنْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ » وعمُّها « شَيْبَةُ ابْنِ رَبِيعَةَ » في غزوة « بَدْرٍ » ازداد الغلُّ في قلبها ، واستدعت عبداً حبشياً يرمي بالحربة ولا يُبَارَى ، لا تُخْطِئُ ضَرْبَتُهُ يَدْعَى « وَحْشِيًّا » ، وجنَّده لقتل « حَمْزَةَ ابْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ » الذي قتل أباه وعمَّها .. وكان يقاتل بسيفين فتربَّص به « وَحْشِيًّا » حتى قتله ، واحتزَّت « هِنْدُ » قطعة من كبد « حَمْزَةَ » تلوكها في فمها تحاول أكلها لتشفى غليلها ولكنها لم تستسغها فلفظتها .. وحين بلغ ذلك النَّبِيُّ ﷺ قال : ( لَوْ دَخَلَ بَطْنُهَا لَمْ تَمْسَهَا النَّارُ )<sup>(٢)</sup> .. وظلَّت على عداوتها للمسلمين ونفورها من الإسلام ..

ودارت الأيام وجاء الفتح ، ودخل النَّبِيُّ ﷺ « مَكَّةَ » فاتحاً وكان « أَبُو

<sup>(١)</sup> رواه ابن عساکر .

<sup>(٢)</sup> رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى .

سُفْيَانُ « قَدْ أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ ، وَلَعَلَّمُ « الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ » (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بَأَنَّ « أَبَا سُفْيَانَ » يُحِبُّ الْفَخْرَ ، طَلَبَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَنْ يَجْعَلَ لَهُ شَيْئًا ، فَقَالَ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : ( مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ دَارَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ ) (١) .. وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِيِ لِإِسْلَامِ « أَبِي سُفْيَانَ » قَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ « هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ » : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُبَايِعَ مُحَمَّدًا .. فَقَالَ لَهَا : لَقَدْ رَأَيْتُكَ تُكْذِبِينَ هَذَا الْحَدِيثَ بِالْأَمْسِ !! .. قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ اللَّهَ عُبْدَ حَقِّ عِبَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ قَبْلَ اللَّيْلَةِ ، وَاللَّهِ إِنْ بَاتُوا إِلَّا مُصَلِّينَ .. قَالَ : فَإِنَّكَ قَدْ فَعَلْتِ مَا فَعَلْتِ فَادْهَبِي بِرَجُلٍ مِنْ قَوْمِكَ مَعَكَ .. فَذَهَبَتْ إِلَى « عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ » فَذَهَبَ مَعَهَا وَاسْتَأْذَنَ لَهَا ، فَدَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَهِيَ مُنْتَقِبَةٌ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ النِّسَاءِ يَبَايِعُنَّهُ ، وَكَانَ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لَا يُصَافِحُ النِّسَاءَ فِي الْبَيْعَةِ - كَمَا كَانَ يَفْعَلُ مَعَ الرِّجَالِ - وَإِنَّمَا كَانَ يَقْرَأُ عَلَيْهِنَّ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعُهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ) (٢) .. فَلَمَّا قَرَأَ عَلَيْهِنَّ قَالَتْ « هِنْدُ » : وَهَلْ تَزْنِي الْحُرَّةَ وَتَسْرِقُ؟! (٣) .. فَأَسْلَمَتْ وَبَايَعَتْ ثُمَّ قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَهْلُ خَبَاءٍ (٤) أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَذَلُّوا

(١) رواه أبو داود كتاب الخراج . (٢) سورة الممتحنة آية ١٢ . (٣) أسد الغابة لابن الأثير .

(٤) الخباء : الخيمة ، وهنا بمعنى : الديار والمنازل .

مِنْ أَهْلِ خَبَائِكَ ، وَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَهْلُ خِبَاءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ  
يَعِزُّوا مِنْ أَهْلِ خَبَائِكَ .. (١)

وقد حَسُنَ إِسْلَامُهَا ، ثُمَّ ذَهَبَتْ يَوْمًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) تَسْتَفْتِيهِ قَائِلَةً : يَا  
رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ أَبَا سَفْيَانَ رَجُلٌ مَسِيكٌ ، فَهَلْ عَلَيَّ حَرَجٌ أَنْ أُطْعِمَ مِنَ الَّذِي لَهُ  
عِيَالُنَا ؟ .. فَقَالَ : ( لَا حَرَجَ عَلَيْكَ أَنْ تُطْعِمِيهِمْ بِالْمَعْرُوفِ ) (٢) ..

وقد شهدت (رضى الله عنها) غزوة « اليرموك » مع زوجها « أبي سفيان » ،  
وكانت تُحَرِّضُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى قِتَالِ الرُّومِ وَتَشْجِعُهُمْ ..

وماتت (رضى الله عنها) في خلافة « عُمرَ بنِ الْخَطَّابِ » ، وَدُفِنَتْ بِالْبَقِيعِ  
(رضى الله عنهم أجمعين) ..

وَيَتَّضِحُ مِنَ الْقِصَّةِ أَمْرَانِ :

الأمر الأول : أن الإسلام يَجِبُ ما قَبْلَهُ ( أَى يُكْفِرُ جَمِيعَ الذُّنُوبِ الَّتِي ارْتُكِبَتْ  
حَالُ الْكُفْرِ ) .. وَأَنَّ الْإِسْلَامَ إِذَا خَالَطَتْ بِشَاشَتِهِ الْقُلُوبَ دَخَلَ حُبُّ الْمُسْلِمِينَ فِي  
الْقَلْبِ ، وَتَمَكَّنَ مِنْهُ ..

الأمر الثاني : أن زوجة البَخِيلِ لها أن تأخذ من ماله بغير عِلْمِهِ ما يَكْفِيهَا وَأَوْلَادَهَا  
من حيث : الغِذَاءُ وَالْكِسَاءُ الضَّرُورِيَّينَ الْمُتَنَاسِبِينَ مَعَ مَسْتَوَى الْأُسْرَةِ الْاجْتِمَاعِيِّ ،  
وَلَا يَصِحُّ أَنْ تَأْخُذَ زِيَادَةً مِنْ أَجْلِ الْكَمَالِيَّاتِ ، أَوْ لِلْإِنْفَاقِ عَلَى أَهْلِهَا ..

(١) رواه البخارى كتاب الأحكام . (٢) رواه البخارى كتاب المظالم والغصب .

## السَّبِيَّةُ الرَّمِيضَةُ (رضي الله عنها)

هي « أمُّ سُلَيْمِ بْنِ مِلْحَانَ » ، وكانت زوجة « مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ » ، وأنجبت منه « أنس بن مالك » ، وقد غضب عليها زوجها فخرج إلى الشام ومات هناك .. وجاء « مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ » إلى المدينة يدعو إلى الإسلام فكانت من أوائل اللاتي سارعن إلى الدخول فيه ، وجاءها « أَبُو طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيُّ » يَخْطُبُهَا ، وكان من أشهر الرُّمَّةِ في المدينة ، فقالت له : وَاللَّهِ مَا مِثْلَكَ يَا أَبَا طَلْحَةَ يُرَدُّ ، وَلَكِنَّكَ رَجُلٌ كَافِرٌ وَأَنَا امْرَأَةٌ مُسْلِمَةٌ ، وَلَا يَحِلُّ لِي أَنْ أَنْزَوَّجَكَ ، فَإِنْ تُسَلِّمَ فَذَاكَ مَهْرِي ، وَمَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ .. قال : لَا حَتَّى أَنْظُرَ فِي أَمْرِي .. فذهب ثم جاء فقال : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ <sup>(١)</sup> .. فتزوجته ، وولدت له ولداً مرض وهو صغير مرضاً شديداً كان يبكي منه وينقطع نفسه .. وخرج « أبو طلحة » إلى المسجد يوماً ، فمات الولد ، فَعَطَّتْهُ أُمُّهُ ، ثم تزيّنت وتعطّرت ، وتهيّأت لزوجها .. فلما عاد إلى البيت سأل عن حال الولد ، فقالت : ( هو أسكن مما كان ) .. ولم تخبره بموته ولم تكذب ، بل لجأت إلى التعريض فقد سكن الولد فعلاً ، ثم أعدت الطعام لزوجها ، وأمكنته من نفسها .. وفي الصباح أعدت له غسلاً فاغتسل لصلاة الفجر ، وقبل أن يخرج قالت له : يَا أَبَا

(١) رواه النسائي كتاب النكاح ، وأبو نعيم في حلية الأولياء .

طَلْحَةَ ، أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعَارُوا أَهْلَ بَيْتِ عَارِيَةَ ، فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ ، أَلَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ ؟ قَالَ : لَا .. قَالَتْ : فَإِنَّ ابْنَكَ كَانَ عَارِيَةً مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَإِنَّ اللَّهَ قَبِضَهُ .. فقال : إنا لله ، وإنا إليه راجعون .. وخرج إلى المسجد كَاطِمًا غَيْظَهُ فَلَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) فَأَخْبَرَهُ بِمَوْتِ ابْنِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) : ( فَبِتُّمَا عَرُوسَيْنِ وَهُوَ إِلَى جَنْبِكُمَا ؟ ) .. قَالَ : نَعَمْ .. فَقَالَ : ( بَارَكَ اللَّهُ لَكُمَا فِي لَيْلَتِكُمَا ) .. وَتَحْمَلُ الْمَرْأَةُ ، وَتَلِدُ غُلَامًا يَشُبُّ وَيَصْبِحُ مِنَ الْعُلَمَاءِ الصَّالِحِينَ ، وَيُنْجِبُ تِسْعَةً مِنَ الْأَبْنَاءِ ، كُلُّهُمْ قَدْ حَمَلَ الْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ .. يَنْشُرُونَهُ فِي الْآفَاقِ ، وَتَتَحَقَّقُ نَبْوَةُ الرَّسُولِ (ﷺ) : ( بَارَكَ اللَّهُ لَكُمَا فِي لَيْلَتِكُمَا )<sup>(١)</sup> .. وَيَقُولُ (ﷺ) : ( رَأَيْتِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ )<sup>(٢)</sup> ..

وفي غزوة « حُنَيْنٍ » اختفى الناس من حول رسول الله (ﷺ) ، ولم يبق إلا قلة منهم ، وفي غمرة انسحاب الناس من حوله إذا بناقة تجرى وعليها « الرُّمَيْصَاءُ » وكانت حاملاً ، ولكنها قد ربطت بطنها بقوة على الحمل حتى لا يتحرك الجنين ، ووضعت يداً في خِطَامِ الناقة لِتَحْكَمَ فِيهَا ، وَخِنْجَرًا فِي الْيَدِ الْأُخْرَى ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : ( أُمُّ سُلَيْمٍ ! ) .. قَالَتْ : نَعَمْ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَقْتُلْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَنْهَزِمُونَ عَنْكَ كَمَا تَقْتُلُ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكَ ، فَإِنَّهُمْ لِذَلِكَ أَهْلٌ .. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : ( أَوْ يَكْفِي اللَّهُ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ ؟ )<sup>(٣)</sup> ..

ويشاء الله تبارك وتعالى أن ترجع « أُمُّ سُلَيْمٍ » وقد نصر الله الرسول

(١) رواه أحمد والبخاري ومسلم . (٢) رواه البخاري كتاب المناقب . (٣) سيرة ابن هشام .

والمؤمنين ، ثم تَلِدُ وتأخذ مولودها إلى النَّبِيِّ ﷺ ومعها بعض تمرات ليحنكه <sup>(١)</sup> ،  
ويكون أول ما ينزل جوفه لُعَابُ رسول الله ﷺ ، ويُسميه النَّبِيُّ : « عَبْدُ اللَّهِ » ،  
وهو الذى أنجب فيما بعد تسعة من الرجال كلهم حَمَلَةٌ قُرْآنٍ وَعِلْمٍ ..



---

(١) حَنَّكُهُ : مضغ تمره وذلك بعصيرها فمه من الداخل .

السَّبِيَّةُ سَبِيحَةُ الْقُرْشِيَّةِ (رضي الله عنها)

فاجأت النبي ﷺ ذات يوم قائلة : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِي <sup>(١)</sup> .. فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ : ( ارْجِعِي ) .. فَلَمَّا أَنْ كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ أَيْضًا فَاعْتَرَفَتْ عِنْدَهُ بِالزَّنَا فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِي .. فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ : ( ارْجِعِي ) .. فَلَمَّا أَنْ كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ أَيْضًا فَاعْتَرَفَتْ عِنْدَهُ بِالزَّنَا فَقَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ طَهِّرْنِي ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لِحُبْلَى .. فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ : ( ارْجِعِي حَتَّى تَلِدِي ) .. فَلَمَّا وَلَدَتْ جَاءَتْ بِالصَّبِيِّ تَحْمِلُهُ فَقَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، هَذَا قَدْ وَلَدْتُ .. قَالَ : ( فَادْهَبِي فَأَرْضِعِيهِ حَتَّى تَنْفُطِمِيهِ ) .. فَلَمَّا فَطَمَتْهُ جَاءَتْ بِالصَّبِيِّ فِي يَدِهِ كِسْرَةٌ خُبْزٍ قَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، هَذَا قَدْ فَطَمْتُهُ .. فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالصَّبِيِّ فَدَفَعَهُ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَمَرَ بِهَا فَحَفَرَ لَهَا حُفْرَةً فَجَعَلَتْ فِيهَا إِلَى صَدْرِهَا ، ثُمَّ أَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَرْجُمُوهَا ، فَأَقْبَلَ « خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ » بِحَجَرٍ فَرَمَى رَأْسَهَا ، فَنَضَحَ الدَّمَ عَلَى وَجْهِ خَالِدٍ ، فَسَبَّهَا ، فَسَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ سَبَّهُ إِيَّاهَا فَقَالَ : ( مَهَلًا يَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، لَا تَسُبَّهَا ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ <sup>(٢)</sup> لَغُفِرَ لَهُ ) .. فَأَمَرَ

(١) تريد بذلك أن يقيم عليها الحد ، والحدود : هي العقوبات التي حددها الله عز وجل في القرآن لجرائم بعينها : كقطع يد السارق ، وكجلد الزاني غير المتزوج .. والحد هنا : الرجم حتى الموت .  
(٢) المكس : أى الضريبة والجباية والإتاوة التي تؤخذ بغير بحق ، وهى من أقبح الذنوب وأعظمها .

بِهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا وَدُفِنَتْ .. (١)

وهنا تبرز نقطة هامة : وهى أنه إذا أخطأ الإنسان وستره الله تبارك وتعالى فيجب ألا يكشف ستر الله عليه ، ولا يفتخر بالمعصية ، ولا يحدث بها أحداً ، وإلا كان ذلك أعظم من الذنب الأصلي .. كذلك فإن الحدود كفارة ، ولكن لا يصح للعبد أن يطلب إقامة الحد عليه إذا ستره الله .. ويقول العلماء : إِذَا رَأَيْتَ عَبْدًا عَلَى مَعْصِيَةٍ يُقَامُ فِيهَا الْحَدُّ ، وَلَكِنْ لَيْسَتْ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِحَقُوقِ الْغَيْرِ فَالْسَّتْرُ أَوْلَى مِنْ رَفْعِ أَمْرِهِ إِلَى الْحَاكِمِ .. وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .. وإذا ما أصاب الإنسان ذنباً فإمّا أن الله تعالى يُعاقبه في الدنيا بأن يتليه ببعض البلاء : كالمرض وغيره لقول الله تعالى : ( وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ) (٢) .. وإمّا أن يُوفقه للتوبة ويعفو عنه ، والسيدة « سُبَيْعَةَ الْقُرَشِيَّةِ » معدودة من الصحابيات على الرغم من هذه الخطيئة ، والحد الذي أُقيم عليها كفر عنها خطيئتها بفضل الله ، لقول النبي (ﷺ) لأصحابه : ( تَعَالَوْا بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا تَسْرِقُوا ، وَلَا تَزْنُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ ، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتُرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ ، وَلَا تَعْصُونِي فِي مَعْرُوفٍ .. فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ لَهُ كَفَّارَةٌ ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَسَتَرَهُ اللَّهُ فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ : إِنْ شَاءَ عَاقِبَهُ ، وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ ) (٣) ..

(١) رواه مسلم كتاب الحدود . (٢) سورة الشورى آية ٣٠ . (٣) رواه البخارى كتاب المناقب .

السَّبِيَّةُ لَيْلَى بِنْتُ أَبِي حَنَمَةَ (رضي الله عنها)

هي امرأة «عامر بن ربيعة» ، وكانت من أشرف قريش من بني عدى ، وأسلمت في بدء الإسلام وهاجرت إلى الحبشة ، ثم هاجرت إلى المدينة ، وصلت إلى القبليتين هي وزوجها الذي كان من السابقين في الإسلام والهجرة ، وقد شهد المشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ) ، وشهد «بدرًا» .. وكانت تحكى وتقول : كان «عمر بن الخطاب» من أشد الناس علينا في إسلامنا ، فلما تهيأنا للخروج إلى أرض الحبشة جاءني «عمر بن الخطاب» وأنا على بعيري نريد أن نتوجه فقال : أين يا أم عبد الله؟! .. فقلت : آذيتُمونا في ديننا ، فنذهب في أرض الله عز وجل حيث لا تؤذى في عبادة الله .. فقال : صحبكم الله .. ثم ذهب .. فجاءني زوجي فأخبرته بما رأيت من رقة «عمر بن الخطاب» ، فقال : ترجين أن يُسلم؟ فقلت : نعم ، فقال : والله لا يُسلم حتى يُسلم حمار الخطاب<sup>(١)</sup> .. وهو ما يعكس يأس الناس من إسلام «عمر» ، ولكن الله تبارك وتعالى يهدي من يشاء فنطق «عمر» بعد ذلك بالصواب ، ووافق حكمه حكم الكتاب .. وقد كان هناك ناس سارعوا إلى الإسلام وكانوا أسرع في الخروج منه ..

وقد روى زوجها (رضي الله عنه) عن رسول الله (ﷺ) أنه قال : ( إذا رأى أحدكم

(١) رواه ابن إسحاق في سيرته .

الْجَنَازَةَ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَاشِيًا مَعَهَا فَلْيَقُمْ حَتَّى تُخَلِّفَهُ أَوْ تُوَضِعَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُخَلِّفَهُ (١) .. كما روى أيضاً قوله (ﷺ) : ( سَيَكُونُ أُمْرَاءُ بَعْدِي يُصَلُّونَ الصَّلَاةَ لَوَقْتِهَا وَيُؤَخِّرُونَهَا فَصَلُّوْهَا مَعَهُمْ ، فَإِنْ صَلَّوْهَا لَوَقْتِهَا وَصَلَّيْتُمُوهَا مَعَهُمْ فَلَكُمْ وَلَهُمْ ، وَإِنْ أَخَّرُوْهَا عَنْ وَقْتِهَا وَصَلَّيْتُمُوهَا مَعَهُمْ فَلَكُمْ وَعَلَيْهِمْ .. مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً .. وَمَنْ نَكَثَ الْعَهْدَ فَمَاتَ نَاكِثًا لِلْعَهْدِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ ) (٢) ..

وفى يوم من الأيام ذهب رسول الله (ﷺ) إليها ، وجلس عندها ، وكان لها صبي صغير يُدعى « عبد الله » فذهب يلعب بعيداً ، فنادته قائلة : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، تَعَالَ أُعْطِيكَ .. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : ( مَا أَرَدْتُ أَنْ تُعْطِيَهُ ؟ ) .. قَالَتْ : أَرَدْتُ أَنْ أُعْطِيَهُ ثَمْرًا .. قَالَ : ( أَمَا إِنَّكَ لَوْ لَمْ تَفْعَلِي لَكُتِبَتْ عَلَيْكَ كَذِبَةٌ ) (٣) ..

سبحان الله !! كلمة لطفلها الصغير تستدرجُه بها إليها ، كي لا يغيب عن نظرها خوفاً عليه ، وإشفاقاً ، تُكْتَبُ عليها كذبة !! .. إذاً فليس هناك كذبة بيضاء وكذبة سوداء ، فالكذب كذب ، والصدق صدق ، والمؤمن لا يكذب .. ولم يُرَخِّصْ رسول الله (ﷺ) فى الكذب إلا فى ثلاثة أحوال : الرجل يصلح بين الناس فيقول خيراً لهذا ولهذا .. والرجل يقول فى الحرب ، فالحرب خدعة .. والرجل يتودّد إلى امرأته ، والمرأة تتودّد إلى زوجها .. جعلنا الله من الصادقين ..

(١) رواه مسلم كتاب الجنائز . (٢) رواه أحمد مسند المكين .

(٣) رواه البيهقى كتاب الشهادات .

السَّيِّدَةُ خَوْلَةُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ (رضي الله عنها)

كانت متزوجة من رجل يُدعى « أوس بن الصّامت » وهو أخو « عبادة بن الصّامت » ، وكان أكبر منها سنًا ، سريع الثورة ، شديد الانفعال ، زرب اللسان ، وقد بلغ به الغضب ذات يوم أن أغلظ لها في القول وقال لها : أَنْتِ عَلِيٌّ كَظْهَرِ أُمِّي .. ثم غاب ساعة وعاد يُريدها لنفسه فقالت : كَلَّا وَالَّذِي نَفْسُ خُوَيْلَةَ بِيَدِهِ ، لَا تَخْلُصُ إِلَيَّ وَقَدْ قُلْتَ مَا قُلْتَ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فِينَا بِحُكْمِهِ <sup>(١)</sup> .. وكان ( الظّهارة ) معروفًا في الجاهلية وتحرّم بموجبه المرأة نهائيًا من دون أن يكون بعده مجال للصّحاح ، وذهبت المرأة إلى رسول الله (ﷺ) تشكو فقال لها : ( مَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ حَرُمْتَ عَلَيْهِ ) .. قالت : ( إِنَّ لِي صَبِيَّةً صَغِيرًا ، إِنَّ ضَمَمْتُهُمْ إِلَيْهِ ضَاعُوا وَإِنْ ضَمَمْتُهُمْ إِلَيَّ جَاعُوا ، أَمَا مِنْ مَخْرَجٍ ؟ أَمَا مِنْ حَلٍّ ؟ .. قال : ( مَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ حَرُمْتَ عَلَيْهِ ) <sup>(٢)</sup> .. والسيدة « عائشة » (رضي الله عنها) جالسة في حجرتها ترى المحاورة ولا تسمع منها شيئًا ، وما قامت المرأة الحزينة حتى نزل « جبريل » الأمين بالقول الفصل الذي يُحرّم هذه الكلمة ، ويُوجب على قائلها كفارةً عليه أن يُؤدّيها حتى تحلّ له زوجته مرةً أخرى إذ يقول الله تبارك وتعالى : ( قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا

<sup>(١)</sup> رواه أحمد مسند القبائل . <sup>(٢)</sup> ورد في تفسير الكشاف ، ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى .

إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِمَّن نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ذَلِكُمْ تَوْعَظُونَ بِهِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ۗ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۗ ذَلِكَ لِيُتُومِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ .. (١)

وكلفها الرسول (ﷺ) أن تأمر زوجها أن يعتق رقبة ، قالت : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عِنْدَهُ مَا يُعْتَقُ !! .. قَالَ : ( فَلْيَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ) .. قَالَتْ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ مَا بِهِ مِنْ صِيَامٍ (٢) .. قَالَ : ( فَلْيُطْعَمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا وَسَقًا (٣) مِنْ تَمْرٍ ) .. قَالَتْ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا ذَاكَ عِنْدَهُ .. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : ( فَإِنَّا سُنْعِينُهُ بِعَرَقٍ (٤) مِنْ تَمْرٍ ) .. فَقَالَتْ : وَأَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ سَاعِينُهُ بِعَرَقٍ آخَرَ .. قَالَ : ( قَدْ أَصَبْتَ وَأَحْسَنْتِ ، فَادْهَبِي فَتَصَدَّقِي عَنْهُ ، ثُمَّ اسْتَوْصِي بِابْنِ عَمِّكَ خَيْرًا ) .. فَفَعَلْتُ .. (٥)

وذات يوم خرج « عمر بن الخطاب » (رضي الله عنه) يتفقد أحوال الرعية ومعه بعض أصحابه فاستوقفته امرأة عجوز ، وأخذت تحدثه ويحدثها ولا يسمع حديثهما أحد ثم انصرفت ، فقال رجل : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، حَبَسْتَ النَّاسَ عَلَى هَذِهِ

(١) سورة المجادلة الآيات من ١ : ٤ . (٢) أى لا يقوى على الصيام . (٣) الوَسَقُ : سِتُّونَ صَاعًا .

(٤) العرق : إناء كبير من خوص . (٥) رواه أحمد مسند القبائل .

العُجُوز !!.. قال : وَيَلِكَ أَتَدْرِي مَنْ هَذِهِ !!؟ وَاللَّهِ لَوْ أَنَّهَا وَقَفَتْ إِلَى اللَّيْلِ مَا فَارَقْتُهَا إِلَّا لِلصَّلَاةِ ثُمَّ أَرْجِعُ ، إِنَّهَا امْرَأَةٌ سَمِعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَكْوَاهَا مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ .. إِنَّهَا خَوْلَةٌ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ الَّتِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهَا قَوْلَهُ تَعَالَى : ( قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ) (١) .. (٢)

وهكذا عرف « عمر بن الخطاب » (رضي الله عنه) قدر هذه المرأة فوقف معها يسمع لها ، ويقضى لها حاجاتها ، ويُجيب سؤالها ، وهو أمير للمؤمنين تمتد دولته لتشمل عدة أقطار من العالم شرقاً وغرباً ، شمالاً وجنوباً ، وجيوشه تضرب آفاق المشرق والمغرب فاتحة للأمم نارشرة لدين الله مُنْقَذَةً للبشر من ظلمة الشرك والضلال ..

أى عظمة هذه !!؟ .. وأى جلال !!؟

إنه خُلِقَ السَّلَفُ الصَّالِحُ الَّذِينَ اقْتَدُوا بِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَاسْتَنَوْا بِسُنَّتِهِ فِي :  
 أَنْزَالَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ .. وَمَخَاطَبَتَهُمْ عَلَى قَدْرِ عَقُولِهِمْ .. وَتَوْقِيرَ الْكَبِيرِ مِنْهُمْ ..  
 وَرَحْمَةَ الصَّغِيرِ ..

إنه تقدير للمسئولية التي يوضحها قوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : ( كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ .. ) (٣) ..



(٣) رواه البخارى كتاب الجمعة .

(٢) أسد الغابة لابن الأثير .

(١) الآيات السابقة .

السَّبِيَّةُ نُمَاضِرٌ (رضي الله عنها)

هي « تُمَاضِرُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ » ( الْخَنَسَاءُ ) التي أجمع أهل العلم بالشعر أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها ، وقد قدمت على رسول الله (ﷺ) مع قومها فأسلمت معهم وكان يُعجبه شعرها ، ويستنشدُها قائلاً : ( هِيهِ يَا خُنَاسُ )<sup>(١)</sup> ..

واشتهرت في الجاهلية برثائها لأخويها اللذين ماتا مشركين .. ومرت الأيام وجاءت معركة « القادسية » فأصرت أن تشهدا .. وشهدا معها أربعة بنين لها ، فقالت لهم أول الليل : يا بني ، إِنَّكُمْ أَسَلَمْتُمْ وَهَاجَرْتُمْ مُخْتَارِينَ ، وَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، إِنَّكُمْ لَبَنُو رَجُلٍ وَاحِدٍ كَمَا أَنَّكُمْ بَنُو امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ ، مَا خُنْتُ أَبَاكُمْ ، وَلَا فَضَحْتُ خَالِكُمْ ، وَلَا هَجَجْتُ حَسَبَكُمْ ، وَلَا غَيَّرْتُ نَسَبَكُمْ ، وَقَدْ تَعَلَّمُونَ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ مِنَ الثَّوَابِ الْجَزِيلِ فِي حَرْبِ الْكَافِرِينَ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الدَّارَ الْبَاقِيَةَ خَيْرٌ مِنَ الدَّارِ الْفَانِيَةِ .. يقول الله عز وجل : ( يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ )<sup>(٢)</sup> .. فَإِذَا أَصْبَحْتُمْ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ سَالِمِينَ ، فَاعْدُوا إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ مُسْتَبْصِرِينَ ، وَبِاللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِ مُسْتَنْصِرِينَ ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الْحَرْبَ قَدْ شَمَرَتْ عَنْ سَاقِهَا ،

(١) أسد الغابة لابن الأثير .

(٢) سورة آل عمران آية ٢٠٠ .

واضْطَرَمَتْ لَطَى عَلَى سِيَاقِهَا ، وَجَلَلَتْ نَارًا عَلَى أَرْوَاقِهَا ، فَتَيَمَّمُوا وَطِيسَهَا ،  
 وَجَالِدُوا رَيْسَهَا عِنْدَ احْتِدَامِ خَمِيسَهَا تَظْفَرُوا بِالْغَنَمِ وَالْكَرَامَةِ فِي دَارِ الْخُلْدِ  
 وَالْمُقَامَةِ .. فخرج الأبناء قابلين لنصحها ، سامعين أمرها ، وتقدموا الجموع ،  
 وقاتلوا بشجاعة ، وأبلوا بلاءً حسنًا حتى استشهدوا !! ولما بلغها الخبر قالت : الْحَمْدُ  
 لِلَّهِ الَّذِي شَرَّفَنِي بِقَتْلِهِمْ ، وَأَرْجُو مِنْ رَبِّي أَنْ يَجْمَعَنِي بِهِمْ فِي مُسْتَقَرِّ رَحْمَتِهِ .. (١)  
 سبحان الله !! .. أى امرأة هذه ! .. ما أعظم حكمتها ! .. وما أجزل  
 عبارتها ! .. وما أصدق لهجتها ! .. وما أعمق كلمتها ؟! .. أى صبر هذا ؟! ..  
 وأى رضا بقضاء الله هذا ؟! .. وأى إيمان هذا ؟! .. أم تُدْفَعُ بفلذات كبدها  
 الأربعة إلى ساحة القتال غير هيابة ولا وجلة ، وتشجعهم على الاستشهاد فى سبيل  
 الله ، وحين يأتيها خبر استشهادهم تحمد الله على ذلك ، ومنذ عهد قريب كانت  
 دموعها تنهمر مدرارًا وهى ترثى أباها قائلة :

أَعِينِي جُودًا وَلَا تَجْمَدًا      أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَخْرِ النَّدَا  
 أَلَا تَبْكِيَانِ الْجَرِيءِ الْجَمِيلِ      أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَتَى السَّيِّدَا  
 طَوِيلَ الْعِمَادِ عَظِيمِ الرَّمَادِ      سَادَ عَشِيرَتَهُ أَمْرَدَا

إنه الإسلام الحق ، الذى أضاء قلبها بنور اليقين ، فأصبحت (رضي الله عنها)  
 نبراسًا للسالكين ..



(١) الاستيعاب لابن عبد البر ، والإصابة لابن حجر .

السَّيِّدَةُ أَسْمَاءُ بِنْتُ يَزِيدَ (رضى الله عنها)

هى « أَسْمَاءُ بِنْتُ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ الْأَشْهَلِيَّةِ » من خير نساء الأنصار من بني عبد الأشهل ، وهى ابنة عمه « مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ » إمام العلماء يوم القيامة ، وهى التى ألبت السيدة « عائشة » وزينتها لزفافها .. ويُروى عنها أنها سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : ( لَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ سِرًّا ، فَإِنَّ الْغَيْلَ يُدْرِكُ الْفَارِسَ فَيَدْعُرُهُ عَنْ فَرَسِهِ )<sup>(١)</sup> .. وَالْغَيْلُ هُوَ : اللبن الذى تُرْضِعُهُ الْمَرْأَةُ وَلِيدًا ، وهى حامل .. هذا اللبن فى هذه الحالة يُضْعَفُ الْجَنِينَ حَتَّى إِنَّهُ يُوقِعُهُ مِنْ عَلَى الْفَرَسِ عِنْدَمَا يَشِبُّ .. والملاحظ أن المرأة عند العرب كانت إذا أنجبت دفعت ابنها إلى المراضع حتى تكون هى جاهزة لزوجها .. والعلماء يرون أن الرسول (ﷺ) قد نهى عن الغيل ، ولكنهُ : نَهَى إِرْشَادًا ، وَلَيْسَ نَهْيًا تَحْرِيمًا ..

وقد اشتهرت بأنها سفيرة النساء إلى رسول الله (ﷺ) إذ دخلت عليه يوماً وهو فى مَلَأٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَقَالَتْ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، إِنِّي وَأَفِدَةُ النَّسَاءِ إِلَيْكَ ، وَأَعْلَمُ - نَفْسِي لَكَ الْفِدَاءُ - أَنَّهُ مَا مِنْ امْرَأَةٍ كَانَتْ فِي شَرْقٍ وَلَا غَرْبٍ سَمِعَتْ بِمَخْرَجِي هَذَا أَوْ لَمْ تَسْمَعْ إِلَّا وَهِيَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِي .. إِنَّ اللَّهَ بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَأَمَّا بِكَ وَبِإِلَهِكَ الَّذِي أَرْسَلَكَ ،

(١) رواه أبو داود كتاب الطب .

وَإِنَّا مَعَشَرَ النِّسَاءِ : مَحْصُورَاتٌ مَقْصُورَاتٌ ، قَوَاعِدُ يَبُوتِكُمْ ، وَمَقْضَى شَهَوَاتِكُمْ ، وَحَامِلَاتُ أَوْلَادِكُمْ .. وَإِنَّكُمْ مَعَاشِرَ الرِّجَالِ : فَضَّلْتُمْ عَلَيْنَا بِالْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَاتِ ، وَعِيَادَةِ الْمَرْضَى ، وَشُهُودِ الْجَنَائِزِ ، وَالْحَجِّ بَعْدَ الْحَجِّ ، وَأَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ : الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .. وَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا خَرَجَ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا أَوْ مُرَابِطًا حَفِظْنَا لَكُمْ أَمْوَالَكُمْ ، وَغَزَلْنَا لَكُمْ أَثْوَابَكُمْ ، وَرَبَّيْنَا لَكُمْ أَوْلَادَكُمْ .. فَمَا نُشَارِكُكُمْ فِي الْأَجْرِ يَا رَسُولَ اللَّهِ !؟ .. فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ بِوَجْهِهِ كُلِّهِ ، ثُمَّ قَالَ : ( هَلْ سَمِعْتُمْ مَقَالََةَ امْرَأَةٍ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْ مَسْأَلَتِهَا فِي أَمْرِ دِينِهَا مِنْ هَذِهِ !؟ ) .. فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا ظَنَّنَا أَنَّ امْرَأَةً تَهْتَدِي إِلَى مِثْلِ هَذَا !! فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهَا ، ثُمَّ قَالَ لَهَا : ( انْصَرِفِي أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ ، وَأَعْلِمِي مَنْ خَلَفَكَ مِنَ النِّسَاءِ أَنَّ حُسْنَ تَبَعْلِ (١) إِحْدَاكُنَّ لَزَوْجِهَا ، وَطَلَبِهَا مَرْضَاتَهُ ، وَاتِّبَاعِهَا مُوَافَقَتَهُ يَعْدِلُ ذَلِكَ كُلَّهُ ) .. فَأَدْبَرَتِ الْمَرْأَةُ وَهِيَ تُهَلِّلُ وَتُكَبِّرُ اسْتِبْشَارًا .. (٢)

هذا .. وقد كانت من أشجع النساء فقد شهدت غزوة « اليرموك » وقتلت بعمود خيمتها سبعة من جنود الروم .. وقد روى الإمام « أحمد » في مُسْنَدِهِ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ : ( مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا ، فَإِنَّ اللَّهَ يَبْنِي لَهُ بَيْتًا أَوْسَعَ مِنْهُ فِي الْجَنَّةِ ) ..



(٢) رواه البيهقي في شُعبِ الإيمان .

(١) تبعل : تزِين وتَعَطَّر .

وبعد ، ،

## أيتها الابنة المسلمة :

هل تحركت مشاعرك مع تلك النخبة من الصحابيات اللاتي ما تخرجن من المدارس ، أو الجامعات !! .. بل تزوجن صغيرات ، وسعدن كبيرات ، وعشن مسلمات عابدات قانتات .. ومثن مؤمنات صالحات .. ففزن بسعادة الدنيا ، ونعيم الآخرة !!؟ ..

وهل تاقت نفسك إلى التأسى بهن ، والسير على دربهن لتفوزي بما فزن به من رضوان الله تبارك وتعالى ، ونعيمه الدائم الذي لا يزول !!؟ ..  
أم إنك لازلت مخذوعة بما يزينه لك الفسقة ، وأهل الفجور من حرية وإثبات للذات بالخروج على تقاليد الإسلام وتعاليمه !!؟ ..

أما سمعت تحذير رسول الله (ﷺ) إذ قال :

( صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمْ بَعْدُ : نِسَاءُ كَاسِيَاتٍ عَارِيَاتٍ <sup>(١)</sup> مَائِلَاتٍ <sup>(٢)</sup> مُمِيلَاتٍ <sup>(٣)</sup> ، عَلَى رُءُوسِهِنَّ أَمْثَالُ أَسْنَمَةِ الْإِبِلِ ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا .. وَرِجَالٌ مَعَهُمْ أَسْيَاطٌ كَأَذْنَابِ <sup>(٤)</sup> الْبَقَرِ ، يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ ) <sup>(٥)</sup> ..

(١) كاسيات عاريات : ثيابهن شفافة تصف ، أو محسورة لا تستر .

(٢) مائلات عن الحق .. أو : مائلات يمشين بتبختر وميوعة .

(٣) مميلات لأكتافهن أثناء المشى ، ومميلات للناظر إليهن .

(٤) أذئاب : ذبول .  
(٥) رواه أحمد باقى مسند المكثرين .

أما عَلِمْتَ بقوله (ﷺ) يوماً للصحابيات :

( تَصَدَّقْنَ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ ، فَإِنَّكُنَّ أَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ ) .. فَقَامَتْ  
امْرَأَةٌ لَيْسَتْ مِنْ عُلْيَةِ النِّسَاءِ فَقَالَتْ : لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! .. قَالَ : ( لَا تَكُنَّ  
تُكْفِرْنَ اللَّعْنَ ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ <sup>(١)</sup> ) <sup>(٢)</sup> ..

أما عَلِمْتَ : أنه قال يوماً لـ « أسماء بنت أبي بكر الصديق » وقد بلغت المحيض  
ورأى عليها ثوباً يشفُّ :

( يَا أَسْمَاءُ ، إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتِ الْمَحِيضَ لَمْ تَصْلُحْ أَنْ يُرَى مِنْهَا إِلَّا هَذَا  
وَهَذَا ) ، وَأَشَارَ إِلَى وَجْهِهِ وَكَفَّيْهِ .. <sup>(٣)</sup>

هل آثرتِ نظرة الإعجاب من الرجال على نظرة الرضا من الخالق جل وعلا؟! ..  
أما سَمِعْتَ قول الله عز وجل :

( يَبْنِي ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا  
لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَا ) <sup>(٤)</sup> ..

أما عَلِمْتَ : أن الحياءَ شَطْرُ الإِيمَانِ ، وَمَنْ لَا حِيَاءَ لَهُ لَا إِيمَانَ لَهُ .. وَأَنْ الْحِيَاءَ خَيْرٌ  
كُلُّهُ ، وَأَنْ الْحِيَاءَ إِذَا كَانَ فِي أَمْرِ زَانِهِ ، وَأَنَّهُ إِذَا نُزِعَ مِنْهُ شَانَهُ؟! ..

كيف تسمحين لنفسك أن تكشفني عن عوراتك فيراها كل ناظر من برٍّ وفاجر؟! ..

<sup>(١)</sup> تكفرن العشير : تنكرن فضل الزوج وإحسانه . <sup>(٢)</sup> رواه أحمد مسند المكثرين من الصحابة .

<sup>(٣)</sup> رواه أبو داود كتاب اللباس . <sup>(٤)</sup> سورة الأعراف آية ٢٧ .

إن أرخص أنواع الحلوى هى التى تُعْرَضُ مكشوفةً يَحُطُّ عليها الذباب .. وأغلى أنواع الحلوى هى المُغْلَفَةُ والمحفوْظة بعيداً عن الغبار والحشرات ، ولا يراها أو يمَسُّها إلا مَنْ يَمْلِكُ ثمنها ، ويعرف قيمتها !! ..

هل هانت عليكِ نَفْسُكَ فَعَرَضْتِ جَسَدَكَ على كل مَنْ هَبَّ وَدَبَّ كما كانت تُعْرَضُ الجوارى فى سوق النخاسة؟! ..

أين حياؤك؟! .. أين اعتزازك بِنَفْسِكَ؟! .. أين كبرياؤك؟! .. أين عقلك وتمييزك؟! .. أخذعتكِ كلمات الإعجاب؟! أم غرَّتكِ نظرات الاشتهاء؟! ..

أما عَلِمْتِ : أن كل شيء إلى زوال ، وأن الجمال هِبَةٌ من الله تبارك وتعالى إلى حين ، وأن ما عند الله خير وأبقى؟! ..

أما تريدِينَ أن تكوني من اللاتي زكَّاهن رسول الله (ﷺ) لشباب الأمة بقوله :  
( تُنكحُ المرأةُ لأربعٍ : لِمَالِهَا ، وَلِحَسْبِهَا ، وَلِجَمَالِهَا ، وَلِدِينِهَا .. فَاطْفَرُ بَدَاتِ  
الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ ) (١) ..

ابنتى العزيزة :

عُودى إلى الله ، وآثرى حُبَّ الله ورضاه ، على إعجاب ذوى القلوب المريضة ، والنُفوس الخبيثة .. واسمعى لتوصية الله عز وجل وهو يقول : ( وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ) (٢) ..

(١) رواه مسلم كتاب الرضاع .

(٢) سورة النساء آية ٢٧ .

واعلمي : أن خير ما تحظى به المرأة الزوج الصالح الأمين عليها الذي : إن أحبها  
أكرمها ، وإن كرهها لم يظلمها .. ولن تجدى هذا الزوج إلا إذا كان مظهرك  
يدعوه للإطمئنان على بيته ، وعرضه ، وأولاده .. الزوج الذي يبحث عن أم  
لأولاده تحسن تربيتهم ، وتحفظه في : نفسه ، وماله ، ووكله .. لا ذلك الباحث  
عن المتحررة ، والمتبرجة ، ومن يفخر بها أمام أقرانه !! .. فسريراً ما يملُّ لعبته ،  
فيرميها كما يفعل الصغار ، ويبحث عن غيرها لتسليته !! ..

وإياك : أن تؤجّلي زواجك بحجة إنهاء دراستك ، وحصولك على سلاح كما  
يدّعي الجهلاء ، فإن الحافظ هو الله ..

واعلمي : أن المكان الطبيعي للمرأة هو بيت زوجها .. وأن رسالتها الأساسية هي  
تربية أولادها ، وتنشئتهم على مبادئ الإسلام ..

واسمعي : نصيحة الرسول الأمين (ﷺ) :

( إِذَا خَظَبَ إِلَيْكُمْ مِنْ تَرْضُونَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَرَوْجُوهُ ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةً فِي  
الْأَرْضِ ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup> ..

هَذَاكَ اللهُ لِمَا فِيهِ خَيْرُكَ .. وَسَعَادَتُكَ فِي الدَّارَيْنِ ..

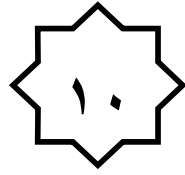
**ياسين رشدي**

(٢) رواه الترمذي كتاب النكاح .

(١) عريض : كبير .

## الكتاب القادم

التَّصَوُّفُ  
مَا لَهُ وَمَا عَلَيْهِ



- حَقِيقَةُ التَّصَوُّفِ وَعِلْمُهُ ..
- مَنَشَأُ التَّصَوُّفِ ..
- أَقْوَالُ الصُّوفِيَّةِ الْأَوَائِلِ ..
- حُجُجُ الصُّوفِيَّةِ وَدَلِيلُهُمْ ..
- مَقَامَاتُ الصُّوفِيَّةِ وَحَقِيقَتُهَا ..
- هَلْ يَتَّفِقُ التَّصَوُّفُ مَعَ السُّنَّةِ !؟

## الفهرس

ص	البيان
٣	• تقديم .....
٨	• أمُّ البَشَرِ .. السيدة ( حَوَاءُ ) .....
١٢	• بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ .. السيدة ( آسِيَّةُ بِنْتُ مُزَاحِمِ ) .....
١٥	• العَدْرَاءُ البَتُولُ .. السيدة ( مَرِيْمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ ) .....
١٩	• بُشْرَى جَبْرِيلِ .. السيدة ( خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدِ ) .....
٢٥	• تَنَازَلْتُ عَنْ يَوْمِي .. السيدة ( سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ ) .....
٢٨	• أَحَبُّ النِّسَاءِ .. السيدة ( عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ) .....
٤٢	• الصَّوَامَةُ القَوَامَةُ .. السيدة ( حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ ) .....
٤٤	• أَطْوَلُهُنَّ يَدًا .. السيدة ( زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشِ ) .....
٤٧	• أَشَدُّهُنَّ بَلَاءً .. السيدة ( أُمُّ سَلْمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمِيَّةِ ) .....
٥٣	• أُمُّ المَسَاكِينِ .. السيدة ( زَيْنَبُ بِنْتُ خَزِيمَةَ ) .....
٥٤	• أَعْظَمُهُنَّ بَرَكَتَةً .. السيدة ( جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الحَارِثِ ) .....
٥٦	• فِي حَجْرِهَا قَمَرٌ .. السيدة ( صَفِيَّةُ بِنْتُ حِيٍّ ) .....
٥٩	• الوَسِيطُ مَلِكٌ .. السيدة ( رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ ) .....
٦٣	• قَبْرُهَا مَكَانٌ عُرْسِيهَا .. السيدة ( مَيْمُونَةُ بِنْتُ الحَارِثِ ) .....
٦٥	• أَعْظَمُ السَّرَارِيِّ .. السيدة ( مَارِيَةُ ) .....

ص	البيان
٦٧	● قِلَادَةُ الذِّكْرِيَّاتِ .. السيدة ( زَيْنَبُ بِنْتُ النَّبِيِّ ﷺ )
٧٠	● حُزْنٌ فِي يَوْمِ فَرَحٍ .. السيدة ( رُقِيَّةُ بِنْتُ النَّبِيِّ ﷺ )
٧٢	● عَلَى مِثْلِ عَشْرَتِهَا .. السيدة ( أُمُّ كَلْثُومِ بِنْتُ النَّبِيِّ ﷺ )
٧٤	● الْبَاكِئَةُ الصَّاحِكَةُ .. السيدة ( فَاطِمَةُ بِنْتُ النَّبِيِّ ﷺ )
٧٩	● مَوْعِظَةُ أُمِّ .. السيدة ( أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ )
٨٣	● بِنْتُ الْأَكْرَمِينَ .. السيدة ( أُمُّ كَلْثُومِ بِنْتُ عَلِيٍّ )
٨٦	● شَجَاعَةُ امْرَأَةٍ .. السيدة ( صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ )
٨٩	● مُرْضِعَةُ النَّبِيِّ ﷺ .. السيدة ( حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ )
٩٢	● أُمِّي بَعْدَ أُمِّي .. السيدة ( أُمُّ أَيَّمَنَ )
٩٤	● أَكْرَمُ النِّسَاءِ أَصْهَارًا .. السيدة ( أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ )
٩٦	● يَأْذَنُ زَوْجَهَا .. السيدة ( خَيْرَةُ )
٩٧	● الصَّدَقَةُ ثِنْتَانِ .. السيدة ( زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي مُعَاوِيَةَ )
٩٩	● الْحُزْنُ لَا يَدُومُ .. السيدة ( عَاتِكَةُ بِنْتُ زَيْدٍ )
١٠١	● دُلُونِي عَلَى قَبْرِهَا .. السيدة ( مَحْجَنَةُ )
١٠٢	● الْمُسْتَأْمَنَةُ لِزَوْجِهَا .. السيدة ( أُمُّ حَكِيمِ بِنْتُ الْحَارِثِ )
١٠٥	● دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ .. السيدة ( الرَّبِيعُ بِنْتُ النَّضْرِ )
١٠٦	● فِيهَا ثَلَاثُ سُنَنِ .. السيدة ( بَرِيرَةُ )
١٠٩	● مُهَاجِرَةٌ عَلَى الْأَقْدَامِ .. السيدة ( أُمُّ كَلْثُومِ بِنْتُ عُقْبَةَ )

ص	البيان
١١١	• السَّائِلَةُ عَنْ حَظِّهَا .. السيدة ( نَسِيَّةُ بِنْتُ كَعْبِ )
١١٣	• لَهَا مِنْ أَمْرِهَا نَصِيبٌ .. السيدة ( أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ )
١١٥	• لَا أَزْكِي أَحَدًا بَعْدَكَ .. السيدة ( أُمُّ الْعَلَاءِ الْأَنْصَارِيَّةُ )
١١٦	• جَزَاءُ الصَّبْرِ .. السيدة ( أُمُّ زُفَرٍ )
١١٧	• شَهِيدَةُ الْبَحْرِ .. السيدة ( أُمُّ حَرَامِ بِنْتُ مِلْحَانَ )
١١٩	• الْحُدُودُ كَفَّارَةٌ .. السيدة ( حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ )
١٢١	• حُسْنُ الْعَهْدِ .. السيدة ( حَسَّانَةُ الْمُرَيْتِيَّةُ )
١٢٣	• التَّيْسُ الْمُسْتَعَارُ .. السيدة ( تَمِيمَةُ بِنْتُ وَهْبٍ )
١٢٥	• رَحْمَةٌ لِلنِّسَاءِ .. السيدة ( جُمَيْلُ بِنْتُ يَسَارٍ )
١٢٧	• وَهَلْ تَرْنِي الْحُرَّةُ؟! .. السيدة ( هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ )
١٣٠	• إِسْلَامُكَ مَهْرِي .. السيدة ( أُمُّ سُلَيْمِ بِنْتُ مِلْحَانَ )
١٣٣	• السِّتْرُ أَوْلَى .. السيدة ( سُبَيْعَةُ الْقُرَشِيَّةُ )
١٣٥	• كُلُّ كَذِبٍ مَمْنُوعٌ .. السيدة ( لَيْلَى بِنْتُ أَبِي حَثْمَةَ )
١٣٧	• الشَّاكِيَةُ الْمُجَابَةُ .. السيدة ( خَوْلَةُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ )
١٤٠	• أَشْعَرُ النِّسَاءِ .. السيدة ( تُمَاضِرُ بِنْتُ عَمْرُو )
١٤٢	• خَطِيْبَةُ النِّسَاءِ .. السيدة ( أَسْمَاءُ بِنْتُ يَزِيدٍ )

رقم الإيداع ٩٢ / ٥٣٧٥

الترقيم الدولي ١ - ١٥٢ - ١٤ - ٩٧٧ - I.S.B.N.

## إصدارات

### فضيلة الشيخ / ياسين رشدي

- ١- سلسلة كتب الطريق إلى الله (خمسة عشر كتابًا) .
  - ٢- التفسير الجامع لمعاني القرآن الكريم .
  - ٣- شرح كامل واف للأحاديث النبوية التي أوردها الإمام البخاري في صحيحه .
  - ٤- مجموعة من الإجابات الواضحة على أسئلة في مواضيع شتى تهّم المسلم في دينه ودنياه .
- هذا .. والجدير بالذكر أن جميع الإصدارات السابقة متوفرة على شرائط مسموعة ومرئية وأسطوانات ( cd ) ، وموجودة أيضاً على الموقع الإلكتروني لجمعية المواسة الإسلامية [www.mouassa.org](http://www.mouassa.org)

لجنة نشر الثقافة

جمعية المواسة الإسلامية بالإسكندرية